مجـــــلة
المختار للعلوم الإنسانية

Volume: 40 Issue: 1 2022

AL-Mukhtar Journal of Social Sciences

Publisher

مجلة المختار للعلوم الإنسانية

جميع حقوق محفوظة للمؤلف(المؤلفون) ، وتخضع جميع البحوث المنشورة بالمجلة لسياسة الوصول المفتوح (المجاني) ويتم توزيعها بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي (CC BY-NC 4.0)، والذي يسمح بالنسخ وإعادة التوزيع للأغراض غير التجارية.

أعضاء هيئأة التحرير

أ.د عبدالكريم علي مصطفى	رئيس التحرير
د. راف الله بوشعراية محمد	مدير التحرير
د. أحمد محمد جادالله	عضواً
د. حليمة أحمد بيت المال	عضواً
د. هادية البهلول العود	عضواً
د.الحسن محمد علي	عضواً

الهيئة الاستشارية

أ.د مصطفى عمر التير	عضواً
أ.د احمد عبدالله زايد	عضواً
أ.د محمد عبدالحميد الطبولي	عضواً
أ.د سلوى يوسف درويش	عضواً
أ.د علي أسعد وطفة	عضواً
أ.د عازة عمر بوغندوره	عضواً
أ.د محمد المبروك الذويب	عضواً

أ.د أبوبكر مفتاح المنصوري	عضواً
أ.د عبدالله شمت المجيدل	عضواً
أ.د محمد عبدالحميد جارالله	عضواً
أ.د Sacha Raoult	عضواً

فريق الدعم الفني:

أ. فؤاد عبدالحميد محمد

أ. المبروك محمد بوحويش

أ. إيمان إدريس السنوسي

أ. كامل عبدالسلام البكوش

مجلة المختار للعلوم الانسانية 40:(1)، 2022

المقالات	الصفحات
ملابسُ البدويَّاتِ اللِّيبيَّاتِ الشَّرقيَّاتِ الجلديَّةُ (دراسةٌ في الحضارةِ اللِّيبيَّةِ القديمةِ من خلالِ المصادرِ الأدبيَّةِ والأثريَّةِ) سالم يونس عبدالكريم سالم	1-28
زواج القاصرات في المجتمع الليبي: رؤية سوسيولوجية لمعايير القضاة في منح أذونات الزواج (قضاة مدينة بنغازي أنموذجاً) عوض عبد الرحمن الاحيول، انتصار مجيد بشير	29-51
الآثار الاجتماعية للصراعات السياسية على الأسرة الليبية " دراسة تحليلية " عبد الباسط عمر امرايف	52-70
البيانات المظلمة :المفهوم والقيمة والتحديات حسين علي آدم بوغزالة	71-94

مجلة المختار للعلوم الإنسانية
Al-Mukhtar Journal of Social Sciences
40 (1): 01-28, 2022
eISSN: 2791-1608
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://omu.edu.ly/journals/index.php/mjssc/index

ملابسُ البدويَّاتِ اللّيبيَّاتِ الشَّرقيَّاتِ الجلديَّةُ
(دراسةٌ في الحضارةِ اللّيبيَّةِ القديمةِ من خلالِ المصادرِ الأدبيَّةِ والأثريَّةِ)

سالم يونس عبدالكريم سالم

قسمِ التَّاريخ، شُعبة التَّاريخ القَديم، كليَّة الآداب، جامعة عُمر المُختار
Email: salem.younis@omu.edu.ly

DOI: https://doi.org/10.54172/mjssc.v40i1.794

المُستخلص: يتعلَّق هذا البحث بدراسة مظهر من المظاهر الحضاريَّة اللّيبيَّة، ألا وهو «ملابسُ النِّساءِ اللّيبيَّاتِ الجلديَّةِ»، خاصَّةً البدوَّيات منهنَّ في شرق ليبيا القديمة، وهي المنطقة المحدَّدة جغرافيًا بالحدود الغربيَّة لدلتا النِّيل وحتَّى بحيرة تريتونيس في وسط تونس. وقد قدَّمت المصادرُ الأدبيَّةُ بعضَ الإشاراتِ بهذا الخصوصِ، واتَّفقت رواياتُها عن الأصلِ اللّيبيّ للملابسِ الجلديَّةِ مع ما قدَّمته الأعمالُ الأثريَّةُ بتصويرها نساءً ليبيَّاتٍ بسماتٍ ليبيَّةٍ يرتدين ما يُشبه العباءة أو المعطف فوق ملابسهنَّ الدَّاخليَّة، وهو ما عدَّته بعضُ مصادرِ الإغريقِ الأصلَ لملابسِ أثينا بالاص ذات الأصلِ اللّيبيّ أيضًا، وقد اعتمدنا في دراستنا على المصادر الأدبيَّة، والأثريَّة على السَّواء، واتَّبعنا المنهج السَّرديَّ التَّحليليَّ، وفي الوقت عينه ناقشنا الآراءَ والنَّتائجَ الَّتي توصَّل إليها الباحثون الآخرون عن ذات الموضوع. وقد خلصت الدِّراسة إلى عددٍ من النَّتائج أهمُّها أنَّ اللّيبيَّات فعلًا كنَّ دائمًا ما يرتدين عباءاتٍ جلديَّةٍ مصنوعةٍ في الغالب من جلد الماعز، وأنَّ هذا اللِّباس، وبكلِّ تفاصيله، هو ذاته لباس أثينا بالاص اليونانيَّة، المعروف باسم «الآيجيس»، وهو أشهرُ الدُّروع في فنونِ الإغريق وأدبهم.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ: ليبيا، اللّيبيُّون، قوريني، قورينائيَّة.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

Al-Mukhtar Journal of Social Sciences 40 (1): 01-28, 2022 *eISSN: 2791-1608*

Leather Clothes of Eastern Bedouin Libyan Women (A study in Ancient Libyan Civilization through Literary and Archaeological Sources)

Salem Younis Abd-El-Kareem Salem

Department of History, Division of Ancient History, College of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: This research is about one of the aspects of Libyan civilization, namely, «the leather clothes of Libyan women», especially the Bedouins in ancient eastern Libya, i.e. the area which, geographically, is defined at the western borders of the Nile Delta and up to Lake Tritonis in central Tunisia. Literary sources have made some references in this regard. Their version of the Libyan origin of leather clothes agrees with what was presented by archaeological works by depicting Libyan women with Libyan features wearing what resembles a cloak or coat over their underwear. Some Greek sources considered this cloak or coat the origin of Athena Pallas's clothes, with a Libyan origin. In our study, we relied on both literary and archaeological sources, followed the narrative-analytic Method, and at the same time we discussed the opinions and results that other researchers have reached on the same subject. The study concluded several results, the most important of which is that Libyan women have always worn leather cloaks made mostly of goatskin. With all its details, it is the same as the dress of the Greek Athena Pallas, which is known as "Aegis", and which is the most famous armor in the arts and literature of the Greeks.

Keywords: Libya, Libyans, Cyrene, Cyrenaica.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

المقدّمة:

تُعدُّ دراسةُ التُّراثِ والمظاهرِ الحضاريَّة والثَّقافيَّة ركيزةً أساسيَّةً في توثيقِ تاريخ الأمم، وفهمه، لكنَّ التَّاريخ الحضاريَّ القديم لليبيا وأهلها تعتريه بعض الخصوصيَّة في كون أنَّ اللِّيبيِّين لم يكتبوا تاريخهم، ولم يُخلِّفوا وراءهم من الآثار سوى القليل، لذا يعتمد الدَّارسون في تاريخ ليبيا على المصادر الأجنبيَّة، خاصَّةً منها الفرعونيَّة والإغريقيَّة والرُّومانيَّة، وهذا ما يجعل فهم بعض النِّقاط أو تفسيرها أمرًا عسيرًا على الباحثين، وقد اخترنا هذا الموضوع تحديدًا لما له من أهميَّةٍ في استشفاف التَّاريخِ الحضاريّ لأجداد اللِّيبيِّين القدماء، علَّ ذلك يُسهم مع أعمالٍ أخرى من ذات النَّوع في كتابة وتحقيق تاريخ ليبيا وأهلها، وفي ذات الوقت علَّه يشجع الباحثين المختصَّين على كتابة أعمالٍ أخرى من هذا النَّوع.

والواقع أنَّ هذا أهميَّة هذا الموضوع تكمن في استقلاليَّته بعد أن كانت دراسته تجري ضمن سياقاتٍ أخرى، فكان التَّطرق إليه لا يتعدَّى مجرَّد إشاراتٍ عابرة، وفي الوقتِ ذاته تكمن أهميَّته في تميُّزه بالدِّقَّة؛ لكونه يدرس نوعًا واحدًا من المظاهر الحضاريَّة عند اللِّيبيِّين، ألا وهو نوع اللِّباس الخارجيّ للنِّساء اللِّيبيَّات، تاركين أنواع الملابس الأخرى والزِّينة لبحوثٍ أخرى في المستقبل. وقد صحبت دقَّة البحث بالطَّبع صعوباتٌ جمَّة، من بينها قلَّة الدِّراسات بهذا الشَّأن، فكلُّ ما هناك بضعُ إشارات عابرة لا يتخلَّلها، في كثيرٍ من الأحيان، أيُّ تحليلٍ أو استنتاجات، لذا كان الاعتماد الأوَّل والأخير على المصادر بنوعيها الأدبيّ والأثريّ، ورغم ذلك لا يفوتنا أن نُشيد ببعض الدِّراسات السَّابقة ومن بينها كتاب الأمريكيّ أوريك بيتس عن اللِّيبيِّين الشَّرقيِّين، وأطروحة الفرنسيَّة صوفيا ماريني عن الإغريق والرُّومان والسُّكَّان اللِّيبيِّين، هذا إلى جانب البحوث الَّتي قام بنشرها مؤرِّخون وعلماء آثار إيطاليون في كتب ودوريَّات متفرقة، من بينها، على سبيل المثال، دوريَّة كواديرني (*Quaderni di Archeologia della Libya*).

تأثيرُ نمطِ البداوةِ في نوعيَّةِ ملابسِ اللِّيبيِّين الشَّرقيِّين:

قَسَّم هيرودوتس اللِّيبيِّين وفقًا لنمط حياتهم ونشاطهم وعاداتهم إلى مجموعتين، المجموعةُ الأولى: هم البدو الرُّعاة وتمتدُّ أراضيهم من مصر وحتَّى بحيرة تريتونيس (Herodotus. IV. 186)، وهي بحيرةٌ أسطوريَّةٌ تقع عند خليج سرت الصَّغير في تونس، المعروف اليوم بخليج قابس (Bates, 1914. p. xx)، وقد عُرف هؤلاء اللِّيبيُّون البدو اصطلاحًا باسم «اللِّيبيِّين الشَّرقيِّين»، ومنطقتهم الَّتي حدَّدها هيرودوتس ستكون منطقة دراستنا. والمجموعةُ الثَّانية: هم الحضر، وتبدأ أراضيهم بعد تريتونيس غربًا، وهؤلاء ليسوا بدوًا رعاةً، ولديهم عاداتٌ مختلفةٌ عن البدو (Herodotus. IV. 187)، وقد عُرفوا اصطلاحًا باسم «اللِّيبيِّين الغربيِّين». والواقع أنَّ نمط حياة البداوة الَّذي طغى على حياة اللِّيبيِّين الشَّرقيِّين قد انعكس على طرق عيشهم وعلى كافة نواحي حياتهم، وذلك لما يعتري حياة البدو من خشونةٍ وتقشُّفٍ وعدم استقرار، وكانت حياتهم تعتمد بالأساس على قطعانهم، سواء في المأكل أو المشرب أو الملبس، وهو أمرٌ طبيعيٌّ

بين المجتمعات البدويَّة الرُّعويَّة، ولهذا يصف هيرودوتس اللِّيبيِّين الشَّرقيِّين على النَّحوِ الآتي: «من مصر وحتَّى بحيرة تريتونيس فإنَّ اللِّيبيِّين هم بدوٌ (أو رُحَّلٌ) يأكلون اللَّحم ويشربون اللَّبن» (Herodotus. IV. 186. cf: II. 18)، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ ملابس هؤلاء كانت متماشيةً مع حياةِ البداوةِ الَّتي كانوا يحيونها، فقد صنع اللِّيبيُّون ملابسهم منذ البداية من جلود الحيوانات، البريَّة منها والمستأنسة، بالرَّغم من أنَّهم عرفوا بعض أنواع الأقمشة من الشُّعوب الَّتي احتكُّوا بها (Bates, 1914. pp. 120-121, Pl. III, and fig. 16. a and b)، مثل المصريِّين والإغريق، لكنَّ ذلك كان على نطاقٍ ضيقٍ ومحدودٍ، ويبدو أنَّ هذه الأقمشة كانت في البداية حكرًا على بعض طبقات المجتمع دون غيرهم، ولهذا اتَّجه اللِّيبيُّون البدو كنتيجةٍ طبيعيَّةٍ لنمط حياتهم البدويّ وعزلتهم النِّسبيَّة إلى تفضيل الملابس الجلديَّة لسهولة صنعها وعظيم نفعها معتمدين في توفير المادة الخام على ما تمدُّه بهم قطعانُهم، أو ما تجود به عليهم الطَّبيعةُ من صيد.

اللِّيبيُّون الشَّرقيُّون والملابس الجلديَّة:

كانت ملابسُ اللِّيبيِّين الشَّرقيِّين عمومًا من النَّوع البسيط والخشن، وملابسُ النِّساء كانت خشنةً كملابس الرِّجال أو حتَّى أكثر خشونة (Bates, 1914. pp. 118, 128)، وهو ما قد يتَّفق مع عبارة لوكانوس الَّتي قال فيها: «الجرامنتيس العراة» (nudi Garamantes) (Lucan, *The Civil War*. IV. 334)، أو عندما وصف النَّاسامونيس بالأجلاف العراة (Lucan, *The Civil War*. IX. 439-440)، وقال هيرودوتس إنَّ الأدورماخيداي، وهم أقرب اللِّيبيِّين إلى مصر، على الرَّغم من أنَّهم تبنَّوا غالبيَّة العادات المصريَّة، إلَّا أنَّ ملابسهم كانت كملابس بقيَّة اللِّيبيِّين (Herodotus. IV. 168)، لكن مع الأسف لم يعطِ هيرودوتس أيَّة تفاصيل أخرى.

والحقيقةُ أنَّ الجلودَ عمومًا كانت تُمثِّلُ المادةَ الأساسيَّةَ لملابسِ غالبيَّةِ اللِّيبيِّين، إن لم يكن جميعهم (Bates, 1914. p. 121*ff*)، وعلى ما يبدو فقد استخدم اللِّيبيُّون جلود الحيوانات المفترسة والأليفة كملابس، حتَّى أنَّهم قدَّموا أنواعًا من هذه الجلود، مثل جلود الفهود، كجزيةٍ لفراعنة مصر (Bates, 1914. p. 93)، وحسب سترابون كان اللِّيبيُّون عامَّةً، والبدو منهم خاصَّةً، يصنعون دروعهم من الجلد، ويدأبون على ارتداءِ جلودِ الحيواناتِ البريَّةِ المفترسةِ كعباءاتٍ فوق ملابسهم، بل وينامون فيها أيضًا (Strabo. 17. 3. 7)، وتحدَّثَ ميلا عن بعض اللِّيبيِّين البدو من سكَّان الدَّواخل، ووصف نمطَ حياتهم القاسي، وبَيَّن أنَّ رؤساءهم كانوا يرتدون عباءاتٍ صوفيَّةٍ خشنةٍ، بينما يرتدي العاديُّون منهم جلودَ الحيواناتِ البريَّةِ والأليفةِ (Pomponius Mela. I. 41)، وبالمثل كان المارمارياداي أيضًا يلبسون جلودَ الحيواناتِ الخشنة (Silius Italicus. V. 437*ff*)، ونقل ديودوروس نبوءةً من وحي دلفي قيلت لباتوس تصف اللِّيبيِّين المجاورين لقورينى بالبرابرة المحاربين وبمرتدي جلود الحيواناتِ البريَّة (Diodorus. VIII. 29. 1)، وأخيرًا يمكن أن نشير إلى أنَّ المحاربين اللِّيبيِّين في جيش إكسرسيس (Xerxes) الفارسيّ كانوا يرتدون الجلود (Herodotus. VII. 71)، ويرى بيتس أنَّ هناك فروقًا بين أنواع الجلد عند اللِّيبيِّين،

فهناك الجلد غير الملبوس والَّذي يُعلَّق على الرَّقبة، وهناك الملابس الجلديَّة الَّتي يرتديها اللِّيبيُّون كنوعٍ من القمصان أو السُّترات أو ما شابه (Bates, 1914. p. 122)، وهو أمرٌ سنتبيَّنه عند الحديث عن الملابس الجلديَّة من خلال الأعمال الأثريَّة.

جلودُ الماعزِ كملابسٍ لليبيّين الشَّرقيّين عمومًا:

مع أنَّ المصادر قد شدَّدت على لبس اللِّيبيّين لجلود الحيوانات بأنواعها، سواء البريَّة والمفترسة أو المستأنسة، لكن يتبيَّن من خلال مصادر أخرى أنَّهم كانوا يفضِّلون جلود الماعز بنوعيها البريّ والمستأنس، أو ربما حتَّى جلود الخِراف، فقد دأب المكاي، وفقًا لسيليوس إيتاليكوس، على ارتداءِ جلود الماعز البريَّة الخشنة (Silius Italicus. III. 276*f*)، وقال ديودوروس عن اللِّيبيّين الجنوبيّين إنَّهم كانوا يغطُّون أجسادهم بجلود الماعز (Diodorus. III. 49. 3). وربما يعود السَّبب في تفضيل اللِّيبيّين لجلود الماعز دون غيرها من الجلود في صنع معاطفهم أو أعبيتهم، لكون الماعز كان يُشكِّل غالبيَّة الثَّروة الحيوانيَّة لليبيّين الشَّرقيّين، حيث تحدَّث إليان (Aelian) (في القرن الثَّالث للميلاد) عن الماعز أو الوعل البريّ في ليبيا، وهي، حسب وصفه، تعيش في الجبال الشَّاهقة، وهي بحجم الثِّيران، وبعد أن يستطرد إليان في وصف شكل هذه الماعز البريَّة وطُرُقِ صيدها يقول: «إنَّ جلودها وقرونها مفيدةٌ، ففي مواسم الشِّتاء القاسيَّة تحفظ جلودها أجساد الرُّعاة والحطَّابين من البرد، بينما قرونها مشهورةٌ لما لها من فائدةٍ كبيرةٍ جدًّا في الصَّيف، حيث تُستعمل في الشُّرب...» (Aelian, *On the Characteristics of Animals*, XIV. 16)، وقد ورد في إحدى مجموعات الطِّبيب الإغريقيُّ الشَّهير أبقراط الكوسي (ولد حوالي 460 ق. م.)، وتحديدًا في رسالة «المرض المقدَّس» (مجهولةُ المؤلِّف، كُتبت حوالي 400 ق. م.) حديثًا عن الماعز المستأنسة في ليبيا، فالكاتبُ يفترضُ بأنَّ ردود أفعال أجسام البربر لا تختلف عن ردود أفعال أجسام الإغريق، محاولًا أن يسخر من فكرة أنَّ داء الصَّرع (epilepsy) يمكن أن يكون ناتجًا عن أكل لحم الماعز، أو إرتداء جلدها، أو الاستلقاء عليه، ولهذا يقول أبقراط معلِّقًا: «أنا أعتقد أنَّه لا أحد من سكَّان المناطق الدَّاخليَّة في ليبيا يمكن أن يكون بصحَّة جيدة، لأنَّهم يرقدون على جلود الماعز، ويأكلون لحم الماعز، وليس لديهم أيُّ غطاءٍ أو عباءةٍ أو أحذيةٍ ليست من الماعز، بل ليس لديهم ماشيةٌ باستثناءِ الماعز» (Hippocrates, *The Sacred Disease*, II. 40). ولابدَّ أنَّ أبقراط كان يحاول هنا تفنيد الفكرة السَّائدة عند الإغريق من أنَّ اللِّيبيّين هم أصحُّ الشُّعوب، وهي معلومةٌ أوردها هيرودوتس قال فيها: «إنَّ المصريّين هم أصحُّ البشر بعد اللِّيبيّين» (Herodotus. II. 77)، أو يقول في موضعٍ آخرٍ إنَّ اللِّيبيّين هم أصحُّ الشُّعوب الَّتي نعرفها، وخاصَّةً منهم البدو الرُّعاة (Herodotus. IV. 187). وعلى أيّ حال فإنَّ قيمة ما جاء في رسالة «المرضِ المقدَّسِ» تكمن في تأكيدها على الاستخدامات الواسعة لجلود الماعز بين اللِّيبيّين، وخاصَّة في مجال الملابس والأغطية والأحذية، والأَسِرَّة، وفي تأكيدها أيضًا على تميُّز اللِّيبيّين بتربية الماعز على وجه الخصوص، فالماعزُ كانت من بين الغنائم الرَّئيسيَّة الَّتي

غنمها الفراعنة من اللّيبيّين الشَّرقيّين (Bates, 1914. pp. 95-96)، مثلما كانت الماعزُ قبل ذلك بزمنٍ تُمثِّل جزءًا من جزية اللّيبيّين الشَّرقيّين حسب رسوم مقبرة الأسرة الثَّانية عشرة في بني حسن (Newberry, 1893, Part I. plate xlvii)، وقد ذُكرت الماعزُ اللّيبيَّةُ في المصادرِ الكلاسيكيَّة في علاقةٍ مع إقليم قورينائيَّة، إذ جاء عند باوزانياس أنَّ الماعزَ كان أضاحي يُقدِّمها القورينيُّون لأسكليبيوس إله الطِّبّ (Pausanias. II. xxvi. 9)، وأشار سينيسيوس القورينائيُّ (370–413م) إلى قطعانِ الماعزِ والأغنامِ في قورينائيَّة (Fitzgerald. 1926. Letter. 148). والواقع أنَّ اللّيبيّين، خاصَّة في قورينائيَّة، كانوا حتَّى أواسط القرن الثَّامن عشر الميلاديّ يستخدمون جلود الماعز والخراف كنوعٍ من العباءات، ينامون فيها ويجلسون عليها، وأحيانًا يصنعون منها فُرشًا تُعرف باسم «النَّطع»، وهذه الأخيرة لا يزال صنعها واستخدامها مستمرًّا حتَّى الزَّمن الرَّاهن.

جلودُ الماعزِ كملابسٍ للنِّساءِ اللّيبيَّاتِ الشَّرقيَّات:

كانت الملابسُ الجلديَّةُ المصنوعةُ من جلود الماعز خاصيَّةً مميِّزةً للنِّساءِ اللّيبيَّاتِ، وذلك وفقًا لما تؤكِّده المصادر الأدبيَّة والأثريَّة، فقد تحدَّثَ «ديون خريسوستوم» في حكايةٍ أوردها تحت عنوان: «خرافة ليبيَّة» عن امرأةٍ ليبيّةٍ متوحِّشةٍ كانت ترتدي لباسًا من جلدِ الخرافِ تُلقيه فوق رأسها بنفسِ طريقةِ النِّساءِ اللّيبيَّاتِ (Dio Chrysostom, *The Fifth Discourse: A Libyan Myth*. 24-27)، ووصفَ أبولُّونيوس الرُّودوسيُّ ثلاثَ ربَّاتٍ ليبيَّاتٍ، وهنَّ الحوريَّاتُ البطلاتُ اللّيبيَّاتُ، بناتُ ليبيا وحارساتُها، بأنَّهنَّ يرتدين جلود الماعزِ من فوق الرَّقبةِ وإلى الأسفلِ من حول الظَّهرِ والأفخاذِ (Apollonius Rhodius. IV. 1309-1311, 1348-1349, 1358; cf: *The Greek Anthology*. VI. 225)، وهذه الأسلوب الَّذي وصفه أبولُّونيوس الرُّودوسيُّ في طريقة لبس اللّيبيَّات لجلود الماعز هو ذاته الأسلوب الَّذي ظهر في تصويراتِ الرَّبَّة ليبيا والحوريَّات اللّيبيَّات المكتشفة في الرّيف القورينيّ (Bacchielli, 1995. pp. 133-137). وعلى ما يبدو فقد كانت عادةُ لبس الجلود عند اللّيبيّين من بين العادات القديمة، لكنَّها استمرَّت، كما سنرى حتَّى عصورٍ تاريخيَّةٍ متأخِّرةٍ، ففي بعض التَّصويرات الأثريَّة من الصَّحراء اللّيبيَّة، وهي عبارة عن رسوم صخريَّة تعود لعصر فجر التَّاريخ (proto-Historic age) عُثر عليها في المقابر الصَّحراويَّة، ظهر أهلها بلباسٍ جلديّ واضحٍ في عدَّة أشكال، أهمُّها صورُ النِّساء وهنَّ يلبسن عباءاتٍ جلديَّةٍ تستند على الكتفين وتنسدل حتَّى الأقدام فيما يشبه المعطف (شكل. 1)، وهذه الجماعات في الواقع همُ أسلافُ الطَّوارق في العصور الحديثة، وقد استمرَّت عادةُ استعمال الجلود كملابس بين هؤلاء القوم مثلهم مثل أسلافهم القدماء (Lhote, 1979-1980. pp. 323-354, figs. 10-21; cf: Camps, 1961. pp. 472-476)، وهذه المجتمعات المصوَّرة في الرُّسوم الصَّخريَّة كانت أوَّلًا وأخيرًا مجتمعاتٌ بدويَّةٌ رعويَّةٌ، لذا كانت الجلودُ هي المادةُ الأساسيَّة في صنع ملابسهم.

ومن خلال المكتشفاتِ الأثريَّة يتأكَّد فعلًا أنَّ المعاطف أو العباءات الجلديَّة كانت خاصيَّة مُميَّزةً لليبيينّ قوريناَئيَّة، وخاصَّةً النِّساء منهم، فقد أدَّت أعمال التَّنقيب الأثريَّة في ريف قوريني وفي عدَّة أماكن من قوريناَئيَّة إلى كشف النِّقاب عن العشرات من التَّماثيل الطِّينيَّة والنُّقوش النَّافرة وبعض الأعمال الرُّخاميَّة تُصوِّر رجالًا ونساءً بسماتٍ ليبيَّةٍ يرتدون جلود الماعز، حيث ظهرت العباءاتُ الجلديَّةُ في بعض النُّقوشِ النَّافرةِ الهيلّينستيَّةِ من قوريني وريفها، وهي مشاهدٌ صوَّرت رجالًا بسماتٍ ليبيَّةٍ، ونساءً ليبيَّات بشعرٍ مجعَّدٍ، يرتدين عباءاتٍ جلديَّةٍ (Fabbricotti, 1987. pp. 221-222, 227*ff*, figs. 7, 9)، وبخلاف النُّقوشِ النَّافرةِ هناك التَّماثيل الطِّينيَّة (التِّيراكوتا) والَّتي عُثر عليها بكميَّاتٍ كبيرةٍ في معابد الكهوف الطَّبيعيَّة الواقعة في الأودية المجاورة لقوريني على طول المنحدرات الشَّماليَّة الغربيَّة للأكروبوليس، ومن بينها تماثيلُ نساءٍ ليبيَّاتٍ، مقسَّمة إلى ثماني فئات، ومرتَّبة بين النِّصف الثَّاني من القرن الخامس والرُّبع الأوَّل من القرن الثَّالث قبل الميلاد، أو على الأقل القرنين الثَّالث والثَّاني قبل الميلاد (Banacasa, 2000. p. 12; Bacchielli, 2000. p. 23)، وبعضها يؤرَّخ بنهاية القرن السَّادس إلى القرن الرَّابع قبل الميلاد (Bacchielli e Uhlenbrock, 2000. p. 20)، لكنَّها ازدهرت بشكلٍ استثنائيٍّ في القرن الرَّابع قبل الميلاد وطوال العصرِ البطلميّ (Micheli, 2000, *I Principali*. p. 29)، وهذه التَّماثيلُ الطِّينيَّة في الواقع تُصوِّر حوريَّاتٍ ليبيَّاتٍ يرمزن للأمومة والخصوبة، ورغم اختلاف هذه التَّماثيل في بعضِ التَّفاصيل، إلَّا أنَّ الملاحظ عليها هو تأكيدُها على إظهار العباءاتِ الجلديَّة (لوحة 1، أ–ح) (لوحة 2، أ–و) (Micheli, 2000, *Le Terrecotte*. p. 43*ff*, figs. 1-5)، وحتَّى بعيدًا عن التَّمثيلات ذاتِ الطَّابعِ الدِّينيّ، هناك بعضُ الأمثلةِ الواقعيَّة، أحدها تمثالٌ طينيٌّ من ريف قوريني محفوظ بمتحف اللُّوفر يُمثِّل امرأة ليبيَّةً ترتدي عباءةً جلديَّة وتلفُّ فيها طفلًا على ظهرها (شكل. 2) (Davesne, 1986. p. 203, figs. 9-10; Marini, 2013. p. 348, fig. 94; Pensabene, 1987. p. 105)، وهناك مشهدٌ رُعويٌّ واقعيٌّ من جزأين، تظهرُ فيه نساءٌ ليبيَّاتٌ بلباسِ الجلدِ يقمن بحلبِ أبقارٍ وماعزٍ جبليَّةٍ بريَّةٍ أمام كهفٍ في ساعةِ الفجرِ، مثلما يتَّضح من خلالِ تصويرِ رؤوسِ خيولِ إلهِ الشَّمسِ الأربعةِ (شكل. 3) (Wanis, 1992. pp. 41-44, figs 1-3; Bacchielli, 1994. pp. 50-54). وتبدو طريقةُ ارتداء عباءات الجلد في تصويرات الرِّيف القوريني شبيهةٌ بالعباءات الَّتي ظهرت في التَّصويرات الصَّخريَّة سالفة الذِّكر، مثلما تبدو شبيهةً بالوصف الَّذي قدَّمه الشَّاعر والكاتب أبولُّونيوس الرُّودوسيُّ، إذ تُعدُّ شهادة هذا الأخير غايةً في الأهميَّة نظرًا لدقَّتها في وصف طريقة لباس اللِّيبيَّات للعباءات الجلديَّة، وقد وردت معلوماتُ هذا الشَّاعر في ملحمته الأرجوناوتيكا (Argonautica) الَّتي تروي رحلة بحارة السَّفينة آرقو بقيادة ياسون لأجل البحث عن الصُّوف الذَّهبيّ، وهي حكايةٌ دارت غالبيَّةُ أحداثها في ليبيا، وقد عاش أبولودوروس في الإسكندريَّة في القرن الثَّالث ق. م. (**OCD**. s.v. *Apollonius (1) Rhodius*)، أي

في العصرِ البطلميّ، لذا فمن المؤكَّد جِدًّا أنَّه زار ليبيا، وأنَّه شاهد اللِّيبيَّات وهنَّ يرتدين مثل هذه العباءات.

لقد صوَّر الإغريق ليبيا بصورةِ ربَّةٍ محليَّةٍ نبيلةٍ، إذ ميَّزوها بجدائلها اللَّولبيَّة ذات العُقد، وبعباءةِ الجلدِ (المميّزة لليبيّين)، فالقورينائيُّون، وبكلمةٍ أخرى، صوَّروا الرَّبَّة ليبيا شبيهةً بالنِّساء اللِّيبيَّات، وبما أنَّ تجسيدَ قارةِ ليبيا يُمثَّل على أنَّه ليبيٌّ، فإنَّ الرَّبَّة ليبيا لا تُشيرُ فقط جغرافيًّا إلى القورينائيّين، بل أيضًا تربطهم بالعادات اللِّيبيَّة (Marshall, 1998. p. 57)، وهناك نقشٌ نافرٌ من الرُّخام بالمتحفِ البريطانيّ من العصرِ الرُّومانيّ، تظهر فيه ليبيا وهي تتوّجُ الحوريَّةَ قوريني، الَّتي تصارع أسدًا، وقد مُيّزت ليبيا بخصلاتها اللَّولبيَّةِ، القصيرةِ عند الصَّدغين والمنسدلة فوق كتفيها، وبفستانها المثبَّت عند صدرها، وهو فستانٌ ذو مظهرٍ خشنٍ، كما لو أنَّه مصنوعٌ من الجلد، وبجانبها غزالٌ، وفوقها كرمةٌ، تتدلّى منها عناقيدُ العنب (Marini, 2013. pp. 504-506, fig. 152; **LIMC**. VI, 1. s.v. *Libye*. p. 285, no. 4; Catani, 1987. pp. 388-391, fig. 3)، ويبدو أسلوبُ شعرها وثوبها كما لو أنَّهما مستوحيان من الأساليب الواقعيَّة للنِّساءِ اللِّيبيَّاتِ، كما أنَّ الغزالَ يُشيرُ إلى خصوبةِ حيواناتِ ما قبل التَّصحُّر، وتُشيرُ الكرمةُ إلى خصوبةِ الأرضِ، والتَّصويرُ بكامله هو تعبيرٌ من الإغريق عن مساعدةِ اللِّيبيّين لمؤسِّسيّ قوريني (**OCD**. s.v. *Libya*)، لاسيَّما في البدايات الأولى للاستيطان. وفي أحدِ النُّقوش النَّافرة من ريف قوريني تظهرُ امرأةٌ تجلسُ في المقدِّمة، ممسكةً في يدها إناء باتيرا (patera) رأت فيها فابريكوتّي تمثيلًا للرَّبَّة ليبيا، وذلك من خلال سماتها اللِّيبيَّة الواضحة المتمثِّلة في أسلوبِ الشَّعرِ، وعباءةِ الجلدِ، وخلفها تقف امرأة لها ذات السِّمات، وترتدي ذات العباءة الجلديَّة، بينما صُوِّر في أعلى المشهد صبيٌّ يرعى قطيعًا من الماعز، أو الماعزِ البريّ المستأنسِ، وليس قطيعًا من الغزلان كما تُشير فابريكوتّي (شكل. 4) (Fabbricotti, 1987. pp. 226-227, fig. 5; cf: Presicce, 1994. p. 94, Tav. III. a)، ووجود الماعز في المشهد يعزّز فرضيَّة اعتماد النُّسوة اللِّيبيَّات على جلود هذه الحيوانات في صنع معاطفهنَّ.

وهذه المشاهدُ في الواقع تُمثِّلُ تأثيرًا نقلته النِّساءُ اللِّيبيَّاتُ إلى مدينة قوريني بعد زواجهنَّ من المستوطنين الأوائل، مقرونًا بالممارساتِ والعباداتِ الخاصَّةِ بالخصوبةِ، حيث تمحورت إحدى هذه العبادات حول مؤلَّهاتٍ ليبيَّاتٍ صُوِّرنَ في عددٍ من تماثيل التِّيرَّاكوتَّا في أنحاءَ متفرقَّةٍ من قورينائيَّة، وتحديدًا من ريف قوريني، وهنَّ يلبسن عباءاتٍ جلديَّةٍ قصيرةٍ عند المقدِّمة، وطويلةٍ عند الظَّهر، ولهنَّ شعرٌ لولبيٌّ مُجعَّدٌ تمامًا مثل شعر ليبيا، ويمسكن في الغالب نبات السُّلفيوم، وأحيانًا يُصوَّرن بصحبة غزال، وبعضهنَّ صُوِّرن وهنَّ يمسكن بتاجٍ، أو طائرٍ، أو يحملن جرَّة، أو يمسكن بأقداحٍ، أو صحونٍ من نوع باتيرا (patera)، أو فيالي (phiale)، وبعضهنَّ يعتمرن قبَّعةً فريجيَّةً، أو غطاءَ رأسٍ من نوع بولوس (polos)، ولهنَّ ذات التَّسريحةِ اللِّيبيَّةِ الَّتي صُوِّرت بها ليبيا (شكل. 5، أ، ب) و(شكل. 6، أ، ب)

Pensabene, 1987. pp. 93*ff*, figs. 1*ff*; Fabbricotti, 1987. pp. 236-237, fig. 17;) Presicce, 1994. p. 87*ff*, Tavs. II-V and VII; Marshall, 2004. p. 132)، إذن يمكننا القول إنَّ ملابس اللّيبيَّات كانت غالبًا من جلد الماعز، فهذا الحيوان يتميَّز بجلده الكبير، وحتَّى الوقت الرَّاهن لا يزال اللّيبيُّون في قورينائيَّة يفضلّون صنع قِرابِ اللَّبن «الشكوى» من جلود الماعز لكبر حجمها.

في الواقع يُفضلُ الكثيرُ من الباحثين وصف الملابس الجلديَّة لليبيَّات بكلمة عباءة (cloak)، وهو ما يُشبه «الكاب» (cape) الشَّائع اليوم بين اللّيبيّين وسكَّان المغرب العربيّ، وهو عبارةٌ عن قطعةِ لباسٍ خارجيَّةٍ بدون أكمام تُوضع فوق الكتفين، وتعمل عمل المعطف، أي أنَّ العباءات الجلديَّة لليبيَّات كانت تُلبس فوق ملابسهنَّ الدَّاخليَّة، وهذا قد يتَّضح من عبارة هيرودوتس عند حديثه عن لباس اللّيبيَّات عند بحيرة تريتونيس بالقول: «لأنَّ النِّساءَ اللّيبيَّات يرتدين فوق **ثيابهنَّ** جلودَ ماعزٍ خاليةٍ من الشَّعر وذاتِ شراباتٍ» (Herodotus. IV. 189)، وهو أمرٌ أكّده سترابون عندما وصف ملابس اللّيبيّين البدو (Strabo. 17. 3. 7)، وهذا يعني أنَّ هناك ثيابًا داخليَّةً، وأنَّ ألبسة الجلد لها دورٌ آخرٌ يشبه دور المعطف، وهو جلب الدِّفء في ساعات البرد الشَّديد.

(شكل. 1)

رسومٌ صخريَّةٌ تعودُ لعصرِ فجرِ التَّاريخ تُظهرُ نساءً ليبيَّاتٍ يرتدين العباءاتِ الجلديَّة

(Lhote, 1979-1980. figs. 11 and 12)

(شكل. 2)

تمثالٌ طينيٌّ من ريف قوريني يُمثِّل امرأة ليبيَّةً ترتدي عباءةً جلديَّة وتحمل طفلًا على ظهرها

(Davesne, 1986. p. 203, figs. 9-10; Marini, S., 2013. p. 348, fig. 94)

(شكل. 3)

مشهدٌ من ريف قوريني تظهر به نساءٌ ليبيَّاتٌ بملابس جلديَّة يقمن بحلب البقر والماعز

(Wanis, 1992. pp. 41-44, figs 1-3)

(شكل. 4)

الرَّبَّة ليبيا في نقشٍ رخاميٍّ من ريفِ قوريني جالسةٌ وترتدي عباءةً جلديَّةً

(Fabbricotti, 1987. pp. 226-227, fig. 5; cf: Presicce, 1994. p. 94, Tav. III. a)

(شكل. 5، أ، ب)

تماثيلٌ طينيَّةٌ من ريفِ قوريني لحوريَّاتٍ ليبياتٍ يرتدين عباءاتٍ جلديَّةٍ ويحملن السِّيلفيوم

(Pensabene, 1987. pp. 103-104, fig. 1, a and b)

(شكل. 6، أ، ب)

تماثيلٌ طينيَّةٌ من ريفِ قوريني لحوريَّاتٍ ليبياتٍ يرتدين عباءاتٍ جلديَّةٍ وبرفقتهنَّ غزالٌ أو ماعزٌ

(Pensabene, 1987. pp. 103-104, fig. 2, a and b)

أثينا بالاص اللّيبيَّة والملابسُ الجلديَّة:

تحدَّث هيرودوتس عن احتفالٍ سنويٍّ عند اللّيبيّين البدو تقيمه قبيلتا الماخليس والأوسيس حول بحيرة تريتونيس (في تونس) على شرف أثينا (اللّيبيَّة)، تشارك فيه عذارى القبيلتين بالعراكِ بالحجارةِ والهراوات، ويوضِّح هيرودوتس أنَّهم يقومون بذلك، حسب قولهم، وفقًا لعادةٍ محليَّةٍ على شرف الرَّبَّة المحليَّة الَّتي ندعوها، يقول هيرودوتس، نحن الإغريق «أثينا»، والفتيات اللَّائي يمتن بسبب جروحهنَّ يُحسبن من غير العذارى، ويسبق تقاتل الفتيات طقسٌ آخرٌ، حيث يختارون فيه أجمل العذارى ويُلبسونها خوذةً كورنثيةً، ودرعًا إغريقيًّا كاملًا، ثمَّ يُركِبونها في عربةٍ ويطوفون بها حول البحيرة، ويتساءل هيرودوتس بأيِّ سلاحٍ كانوا يجهزون به هؤلاءِ العذارى قبل أن يسكن بجوارهم الإغريق، ولكنَّه يفترض أنَّها كانت أسلحةً مصريَّةً، لأنَّه يؤكِّد بأنَّ الإغريق قد استعاروا دروعهم وخوذهم من مصر (Herodotus. IV. 180)، وفي موضعٍ آخرٍ من كتابه الرَّابع يعود هيرودوتس من جديد ليكمل روايته عن أثينا وعن النِّساء اللّيبيَّات عند تريتونيس، ومنها يتبيَّن أنَّ النُّسوةَ اللّيبيَّات، لا سيَّما عند بحيرة تريتونيس، كنَّ يرتدين جلود الماعز، حيث قال: «إنَّ رداء ودرع الآيجيس (aegis) في تماثيل أثينا اقتبسها الإغريقُ عن النِّساءِ اللّيبيَّاتِ، غير أنَّ لباسَ اللّيبيَّاتِ من الجلد، كما أنَّ الشَّراباتَ المتدليَّةَ من دروعهنَّ المصنوعةَ من جلد الماعز ليست ثعابين، بل مصنوعةٌ من شرائطِ الجلد، أمَّا بقيَّةُ مكوِّناتِ اللّباسِ الأخرى فهي تتشابه، لا بل فإنَّ الاسمَ نفسه (أي الآيجيس) يُبيّن أنَّ ثياب تماثيل (أثينا) بالاص (Pallas) قد جاءت من ليبيا، لأنَّ النِّساءَ اللّيبيَّات يرتدين فوق ثيابهنَّ جلودَ ماعزٍ خاليةٍ من الشَّعر وذاتِ شراباتٍ، وملوَّنة بلونٍ قرمزيٍّ (أو أحمر) (ἐρευθέδᾶνον)، وقد غيَّر الإغريق اسمها (أي اسم هذا اللّباس اللّيبيّ) إلى التَّسمية الإغريقيَّة آيجيس (αἰγίς)» (Herodotus. IV. 189)، وقد حاول بيتس التَّعرف على ثوبِ أثينا اللّيبيّ من خلال ثوبِ امرأةٍ ليبيَّةٍ في تصويرِ غدامس الشَّهير، له ذات الشَّراباتِ المتدليَّة، وهو عبارةٌ عن ثوبٍ واحدٍ طويلٍ من قطعةٍ واحدةٍ (شكل. 7) (Bates, 1914. p. 128, fig. 33).

(شكل. 7)

امرأةٌ ليبيَّةٌ في تصويرٍ من غدامس ترتدي لباسًا يُشبه لباس أثينا

(Bates, 1914. p. 128, fig. 33)

ومن المهمّ هنا أن نتوقَّف عند عدّة نقاطٍ في رواية هيرودوتس السَّالفة للتَّحقُّق من مصداقيتها، وهذه النِّقاط على النَّحو الآتي:

أوَّلًا: حقيقةُ وجودِ العراكِ المُقدَّس عند قدماءِ اللِّيبيّين:

خلال القرن الخامس للميلاد تحدَّث القدِّيس أوغسطين عن طقوسٍ مماثلةٍ لطقوس بحيرة تريتونيس، وهي طقوس تتمحور حول العراك كانت تجري بين سُكَّان قيصريَّة (Caesarea) بموريتانيا (وهي شرشال الحاليَّة بالجزائر)، حيث يتحدَّث عن احتفالٍ يُدعى كاتيرفا (caterva) يُقام كلَّ عامٍ في تاريخٍ مُحدَّد من السَّنة ويستمرُّ لعدَّة أيام، لا يشارك فيه المواطنون فقط، بل أيضًا أقاربهم (أو جيرانهم)، وإخوتهم، وحتَّى الأباء والأطفال، يُقسِّمون فيه أنفسهم طقسيًّا إلى مجموعتين ويتقاتلون فيما بينهم بالحجارة، كلٌّ منهم يحاول أن يقتل من يقدر على قتله (Saint Augustine, *On Christian Doctrine*. IV. 53 .24)، وهذه الصِّراعات الشَّعائريَّة لا تختلف في مضمونها عن تلك الَّتي تحدَّث عنها هيرودوتس، وهي لا تزال حاضرةً حتَّى أيامنا هذه في شطِّ الجريد (جنوبي غرب تونس)، ضمن احتفالٍ سنويٍّ ينقسم فيه الشَّباب إلى فريقين، ويدخلون في عراكٍ حقيقيٍّ، مستخدمين الحجارة (Decret, et Fantar, 1981. p. 248)، وشطُّ الجريد هي ذاته بحيرة تريتونيس القديمة الواقعة قبالة خليج قابس بتونس، ممَّا قد يقف دليلًا على اتِّصال طقوس العراك الحاليَّة بالطُّقوس القديمة الَّتي قال عنها هيردوتس.

ثانيًا: الأصلُ اللِّيبيُّ لأثينا بالاص:

ربما كان من الممكن التَّشكيك في رواية هيرودوتس عن الأصلِ اللِّيبيّ لأثينا بالاص لو أنَّها كانت الوحيدة، ولكن هناك شهاداتٌ أخرى تقول أيضًا بالأصلِ اللِّيبيّ لهذه الرَّبَّة، وتؤكِّد ما ذهب إليه هيرودوتس في ربط أثينا بنهر تريتون أو ببحيرة تريتونيس في ليبيا (Chevrollier, 2018-2019. p. 68)، وهناك تأكيدٌ على هذه المعلومة ربما أقدم حتَّى من زمن هيرودوتس أو قريبٌ منه، وذلك عند الكاتبِ الإغريقيّ التَّراجيدي إيسخيلوس (Aeschylus) (المولود عام 525 ق.م)، وبالتَّالي قد تكون الأولى في المصادر القديمة، قال فيها بمولد بمولد أثينا المحاربة على ضفاف تريتون بالأرض اللِّيبيَّة (Aeschylus, *Eumenides*. 292-295)، بينما قال أوبولونيوس بمولد أثينا عند بحيرة تريتونيس بليبيا، حيث عثرت عليها وربَّتها ثلاثُ حوريَّات (أو بطلات) ليبيَّات، عندما قفزت أثينا متلألئة من رأس والدها (أي زيوس)، فوجدنها وحمَّمنها في مياه تريتون، وهؤلاء الحوريَّات وصفهنَّ أبولونيوس بمرتديات جلود الماعز (Apollonius Rhodius. IV. 1309-1311, 1348-1349, 1358)، وكتب سكيلاكس، أو سكيلاكس المنحول، في عمله الطَّواف البحري (Periplus) (القرن الرَّابع ق.م)، إنَّ «أثينا التِّريتونيَّة» كان لها في سرت الصَّغير معبدًا على جزيرة تريتونيس حيث يجري نهر تريتون (Scylax, *Periplus*.

110. (in): **GGM**. I. p. 88)، ودعا الجغرافيُّ الرُّومانيُّ ميلا بحيرة تريتونيس، حيث يصبُّ نهر تريتون، ببحيرة مينيرفا (Minerva) (أثينا)؛ لأنَّها، كما يعتقد المحليّون، قد وُلدت هناك، وهم يُضفون على هذه الأسطورة بعض المصداقيَّة؛ لأنَّهم يحتفلون في اليوم الَّذي يظنونه يوم ميلادها بإقامة مبارياتٍ للعذارى، للتَّنافس فيما بينهنَّ (Pomponius Mela. I. 36)، وحسب بلينيوس فإنَّ كاليماخوس قد دعا بحيرة تريتونيس ببحيرة بالاص (Pallantian) (Pliny, *Natural History*. V. iv. 28)، ونعت سيليوس إيتاليكوس أثينا اللِّيبيَّة عند بحيرة تريتونيس بالمحاربةِ العذراء الَّتي انبثقت من الماء، ودهنت ليبيا، قبل غيرها من الأراضي، بزيت الزَّيتون الَّذي اكتشفته بنفسها (Silius Italicus. III. 322*ff*).

أيضًا قدّم هيرودوتس توضيحًا عن هذه الأثينا اللِّيبيَّة على أنَّها كانت ابنةً لبوسيدون (اللِّيبيّ)، من بحيرة «تريتونيس» (Herodotus. IV. 180)، ويُضيف أيضًا أنَّ السَّاكنين حول بحيرة تريتونيس يُضحُّون لأثينا بشكلٍ رئيسيٍّ، ثمَّ لتريتون، وبوسيدون (Herodotus. IV. 188)، وليس غريبًا بأن نجد أثينا اللِّيبيَّة وقد ارتبطت بإله البحر بوسيدون، فهذا الأخير كان ليبيًّا وفقًا للعديد من الشَّهادات[1]، وقد ذكر باوزانياس ضمن وصفه لأتيكا وجود تمثالٍ لأثينا بعيونٍ (ὀφθαλμούς) زرقاء، أو بلون البحر (γλαυκοὺς)، وأنَّ الأسطورة الَّتي تدور حوله ليبيَّة، لأنَّ اللِّيبيّين يقولون إنَّ الرَّبَّة هي ابنة بوسيدون وبحيرة تريتونيس، ولهذا السَّبب لها عيون زرقاء مثل بوسيدون (البحر) (Pausanias. I. xiv. 6)، مع العلم بتواجد أجناس ليبيَّة بهذه المواصفات (Bates, 1914. p. 39*ff*)، خاصَّةً عند بحيرة تريتونيس، حيث وصف سكيلاكس بحيرة تريتونيس بأنَّها بحيرةٌ كبيرةٌ، وأنَّ جميع اللِّيبيّين حولها لهم شعرٌ أشقرٌ وجميلٌ جدًّا (Scylax, *Periplus*. 110, (in): **GGM**. I. p. 88). ولهذا ارتبطت أثينا ووالدها بوسيدون بالفروسيَّة وبالعربات الحربيَّة اللِّيبيَّة[2]، وهذ الشَّهادات سالفة الذِّكر فوق تأكيدها على أهميَّة

---

[1]– لقد أقَرَّ هيرودوتس بمعرفةِ الإغريق لبوسيدون من اللِّيبيّين، وبأنَّ اللِّيبيّين هم أوَّل الأمم الَّذين ظهر عندهم اسم بوسيدون منذ البداية، وكانوا يعبدون هذا الإله (Herodotus. II. 50)، ولابدَّ بأنَّ هيرودوتس يُشير إلى معنى الاسم، أو ترجمته، وليس إلى الاسم في حدِّ ذاته، لأنَّ اسم «بوسيدون» (Ποσειδάων) يبدو إغريقيًّا، وهناك رأيٌ يقول إنَّ المقطع الأوَّل منه ربما يعني «السَّيِّد»، أو «الزَّوج»، والمقطع الثَّاني ربما هو شكلٌ بديلٌ عن «جا» (Ga)، المساوي للاسم «جي» (Ge) أو «جايا» (Gaia)، «الأرض»، وعلى هذا يصبح اسمه يعني «زوج الأرض» (**OCD**. s.v. Poseidon). هذا إلى جانب شهادات أخرى تؤكِّد على أصل بوسيدون اللِّيبيّ (Schol. In Pind. Pyth. IV. 61 (in): Drachmann, Vol. II, 1910. pp. 105-106; Eur. Phoen. 158, (in): Dindorfius, Tomus. III, 1863. p. 80; Apollodorus. II. 1. 4, III. 1. 1; Tzetzes, *Chiliades*, VII. 349*ff*; Nonnos, *Dionysiaca*. III. 284*ff*; Hyginus, *Fabulae*, CLVII, (in): Schmidt, 1872. p. 13; Hyginus, *Fabulae*, 157 (in): Smith, 2007. p. 151; Diodorus. I. 28. 1; Plato, *Critias*. 113, B-C, E.)، وقد أثبتت الدِّراسات الحديثة وجود عبادة لإله ماء أو بحر عند اللِّيبيّين، كان يختفي وراء الاسم الإغريقيّ «بوسيدون»، أو الرُّومانيّ «نبتون» (Cadotte, 2002., pp. 330-347; Fantar, 1977; Fantar, Mh., 1965. pp. 547-549).

[2]– فعند شارح بنداروس يرد الشَّرح الآتي: «يُقال إنَّ قوريني لم تُدعى «بصاحبة الخيول الجميلة» بدون سبب، ولكن لأنَّ بوسيدون علَّم اللِّيبيّين كيفيَّة ربط الخيول بالمركبات، حتَّى قيل إنَّ أثينا "إيبيا" (ἵππια) (أي صاحبة الحصان، أو ممتطية

عبادة أثينا، أو الرَّبَّة الشَّبيهة بها، في عقائد اللِّيبيِّين، أيضًا تؤكِّد طبيعتها الحربيَّة، وهي طبيعةٌ تتَّضح من خلال طقوس احتفال الماخليس والأوسيس، فالعذراء المسلَّحة والممتطية للمركبة الحربيَّة تُمثِّل الإلهة نفسها في هذا الاحتفال المُقام تكريمًا لها، ولذا فلابدَّ وأنَّها كانت تتميَّز بصبغةٍ حربيَّةٍ واضحةٍ، مع عدم نفي الطَّبيعة البحريَّة لها كونها ابنة لبوسيدون وبحيرة تريتونيس، مثلما يُعلِّق بيتس، وربما تتنافى هذه الخاصيَّة الأخيرة مع ارتباطها بزيوس، لكنَّ التَّفسير لهذا التَّناقض يُعلِّله بيتس بالقول إنَّ أثينا لم تكن إلهةً ذاتِ طبيعةٍ مُحدَّدة، لذلك فمن المعقول أنَّها ارتبطت بحاكم السَّماء، أو حاكم البحر (Bates, 1914. p. 204).

ومن الملاحظِ في رواية هيرودوتس هو ارتباط الآيجيس أيضًا بطقوس اختبار العذريَّة عن النِّساء اللِّيبيَّات حول بحيرة تريتونيس، ومن المعروف هو نعت أثينا بالرَّبَّة العذراء (*Parthenos*)، وهي في هذا شبيهةٌ جدًّا بالرَّبَّة اللِّيبيَّة العذراء[•] نيت (Neith) معبودة سايس بالدِّلتا (Rigoglioso, 2010. p. 23)، فهذه الأخيرة هي الصُّورة اللِّيبيَّة عن أثينا اليونانيَّة، وقد لاحظ كيس (Kees) أنَّ المصريِّين خلال عصر الدَّولة القديمة وصفوا هذه الرَّبَّة بـ«نيت من ليبيا كما لو كانت زعيمةَ هذا الشَّعب المجاور الَّذي كان سكَّان وادي النِّيل في حالة حرب معه في جميع الأوقات» (Kees, 1961. p. 28)، وعبادةُ نيت في ليبيا تعود

الحصان) قد وُلدت في ليبيا» (Schol. In Pind. Pyth. IV. 1a, (in): Drachmann, Vol. II, 1910. p. 94)، أو في روايةٍ أخرى بوسيدون علَّم البرقيِّين هذا الفنَّ، بينما أثينا علَّمتهم قيادة العربات (Manseas (Mnaseae Patrensis) 40 (in) *Hesychius*, (in): **FHG**. III. p. 156)، وذات المعلومة يؤكِّدها ستيفانوس البيزنطيُّ عند تعريفه بمدينة برقة: حيث تعلَّم البرقيِّون من بوسيدون طرق تربية الخيول، ومن أثينا القيادة (أي قيادة العربة) (Stephanus of Byzantium. s.v. **Βάρκη**)، وقد شهدت مصادر أخرى فعلًا على مقدرة اللِّيبيِّين في قيادة العربات أو المركبات الحربيَّة وفي الفروسيَّة، فهيرودوتس يقول بأنَّ اللِّيبيِّين، وتحديدًا الأسبوستاي (Asbystae)، المجاورين لقوريني كانوا أفضل اللِّيبيِّين في قيادة العربات الَّتي تجرها أربعة خيول (Herodotus. IV. 170)، ووفقًا لهيرودوتس فقد شاع استخدام العربات الحربيَّة عند الليبيين (Herodotus. IV. 180, and 183)، وحسب هيرودوتس أيضًا فقد تعلَّم الإغريق من اللِّيبيِّين، خصوصًا سكَّان نواحي بحيرة تريتونيس، فكرة العربات الحربيَّة ذات الأربعة جياد (Herodotus. IV. 189)، ويُشيد الجغرافيُّ سترابون باهتمام اللِّيبيِّين، وخاصةً ملوكهم، بتربية الخيول، وبزيادة أعدادها (Strabo. 17. 3. 19)، ويقول باوزانياس إنَّه بمناسبة انتصار ثيوكريستوس (Theochrestus) القوريني في الألعاب الأولمبيَة كُرِّست عربةٌ منقوشٌ عليها عبارةً تقول بأنَّه قد نسَّل خيوله حسب التَّقاليد اللِّيبيَّة (Pausanias. VI. xii. 7)، وقد أشار كاليماخوس في إحدى قصائده الملحميَّة عن انتصار سوسيبيوس (*Victory of Sosibius*)، في الألعاب الأستيمية (Isthmia) إلى سماع الخيول الأسبوستيَّة (نسبة لقبيلة الأسبوستاي) لصوت محاور عجلات العربات (Callimachus. *fr*. 384 (in): Pfeiffer, Vol. I. pp. 311-312)، وأيضًا حسب باوزانياس فقد أهدى سكَّانُ قوريني لمعبد أبولون في دلفي مركبةً حربيَّة (Chariot) في داخلها تصويرٌ لأمون (اللِّيبيّ) (Pausanias. X. xiii. 5).

•– ولكنَّ هؤلاء الرَّبَّات العذراوات، مثل أثينا ونيت، هنَّ في الواقع أمَّهات عازبات، يمارسن الأمومةَ من خلال الولادة الإلهيَّة (مثل مريم العذراء)، وهو ذاته المقصد من اختبار العذريَّة عند اللِّيبيَّات حول بحيرة تريتونيس (Rigoglioso, 2010. p. 24).

لعصور ما قبل التَّاريخ، ورمزها كان القوس والسَّهم (Rigoglioso, 2010. p. 27)، وفي محاوراتِ سقراط عند أفلاطون نجد عبارة عن نيت معبودة سايس تقول: «وهي الرَّبَّة الَّتي يُؤكِّد الإغريق أنَّها أثينا» (Plato, *Timaeus*. 21 E)، أيضًا أشار إلى وجود معبدٍ في سايس للرَّبَّة أثينا (Herodotus. II. 170, 175)، ويُعدِّد شيشرون خمس ربَّاتٍ يحملن اسم مينرفا (أي أثينا)، الثَّانية منهنَّ وُلدت أو تخلَّقت من النِّيل وعبدها المصريّون في سايس (Cicero, *De Natura Deorum*. III. 59). وقد ظهر رمزُ الرَّبَّة نيت كوشمٍ على أجساد اللِّيبيّين الأسرى في التَّصويرات المصريَّة (Bates, 1914. p. 139, fig. 50)، أيضًا لاحظ آرثر إيفانز وجود تأثيراتٍ واضحةٍ للربَّة نيت على الرَّبَّة المينويَّة في كريت، وبخاصَّة على عقيدة أثينا بالاص (Evans, 1928, Vol. II, Part I. pp. 48-53, figs. 23f, 24b; Evans, 1921, Vol. I. pp. 548-549, fig. 399a).

ثالثًا: الأصلُ اللِّيبيُّ لدرعِ أثينا الجلديّ ولرأس الغرغونة:

وكما رأينا حسب شهادة هيرودوتس كانت النِّساء اللِّيبيَّات عند بحيرة تريتونيس يرتدين جلود الماعز المدبوغة والخالية من الشَّعر فوق ثيابهنَّ الدَّاخليَّة، وباستثناء الاختلاف في نوع الشَّرائط، فإنَّ لباس اللِّيبيَّات الجلديّ يتشابه تمامًا مع لباس الرَّبة أثينا بالاص في العقيدة والفنِّ الإغريقيَّين، وقد أضاف هيرودوتس أنَّ الإغريق أطلقوا على عباءاتُ جلدِ الماعزِ للنِّساءِ اللِّيبيَّاتِ اسم «آيجيس» (αἰγίς)، ومن الأهميَّة أن نعلم أنَّ جذرَ كلمةِ آيجيس (αἴξ) في الإغريقيَّة قد يعني «الماعز» (Corcella, 2007. p. 711)، وهو تفسيرٌ قبله حتَّى علماء الأساطير القدماء فيما بعد (Cook, 1940, Vol. III, Part. I. p. 839)، ويصف كلٌ من هيسيخيوس الإسكندريُّ (Hesychius. s.v. αἰγίς) وسويداس البيزنطيُّ (*Suidae Lexicon*. s.v. αἰγίς) الآيجيس في معجميهما بـ«الدِّرع وباللِّباس اللِّيبيّ»، وكلمةُ «آيجيس» من جذور هندو أوروبيَّة، ولكن أيضًا لها جذرٌ في المصريَّة القديمة وهي كلمةُ «آيجب» (igp)، والَّتي تعني: «سحابة العاصفة»، أو كفعل «تغيم»، ولهذا كان للآيجيس علاقةٌ بالعواصف الممطرة (Bernal, 2006, Vol. III. p. 549)، ويتحدَّث آرثر إيفانز عن الرَّبَّة المينويَّة في كريت، الشَّبية بالرَّبَّة العذراء في الأناضول، ويقارنها بالرَّبَّة نيت اللِّيبيَّة، كما يصفها، ليس فقط من حيث الطَّبيعة الدِّينيَّة، ولكن أيضًا من حيث بعض الرُّموز المهمَّة، مثل القوس والسِّهام والجعبة والدُّروع[3]، حيث يظهر درع نيت ذي الحواف

[3] – فالرَّبَّة نيت لم تكن فقط أُمًّا عذراء، وربَّة للخضرة، ولكن أيضًا عذراء مسلَّحة، رمزها الخاص كان القوسُ والسِّهامُ والجعبة، تذكرنا بشكل الرَّبَّة المينويَّة، الَّتي ظلَّت متجسِّدةً في الرَّبتين الكريتيَّن ديكتينا (Diktynna) وبريتومارتيس (Britomartis) حتَّى وقتٍ متأخِّرٍ، لذلك كانت الرَّبَّة المينويَّة ربَّةَ صيدٍ وكان السَّهم من النُّذور الَّتي ظهرت في الحرم المركزيّ لبلاط كنوسوس، لذلك فإنَّ قوس نيت الَّذي يظهر من بين رموزها في كريت في الشَّكل عند إيفانز (23f) والذي يُصوَّر في هيأة قوسين اثنين داخل غمد، يمكن مقارنته مع الرَّمزِ المصريّ الهيروغليفيّ القديم الدَّال على القوس، ويذهب آرثر إيفانز للقول بإنَّ القوس نفسه كان يُعدُّ سلاحًا ليبيًّا مميَّزًا، وكان يُشار للقبائل اللِّيبيَّة جمعاء بلفظة «الأقواس

المنحنية في تصويرٍ على جبال أطلس وهو من ذات نوعيَّة الدُّروع الصَّاويَّة وقد خلص إيفانز إلى نتيجة تقول بربط علامة نيت مع البالاديون (Palladion) الخاص بأثينا بالاص ذات الأصلِ اللِّيبيّ، من خلال الدُّروع المينويَّة وربَّة الدِّرع الميسينيَّة، وهي العلامة الشَّهيرة الَّتي ظهرت في التَّصويرات المصريَّة كوشمٍ على أجساد اللِّيبيِّين (Evans, 1928, Vol. II, Part I. pp. 50-53, fig. 23 g, h, and 24e). وفي كريت نجد محاكاة واضحة لأسطورة أثينا اللِّيبيَّة، فديودوروس، في تناقضٍ مع روايته السَّابقة عن مكان مولد أثينا، يحكي رواية عن ولادتها من زيوس عند منابع نهر تريتون (Triton) في كريت، ولهذا السَّبب، يُعلِّق ديودوروس، أُعطيت اسم تريتوجينيا (Tritogeneia)[•]، ويُضيف بأنَّ معبدًا لهذه الرَّبَّة يقوم حتَّى أيامه عند منابع هذا النَّهر، في البقعة الَّتي قيل بمولدها فيها (Diodorus. V. 72. 3). وقد عثر إيفانز على مجموعة تماثيل صغيرة من كريت تعود للعصر المينويّ المبكِّر تُصوِّر نساء ورجال يرتدون عباءاتٍ كما لو أنَّها جلديَّةٍ، وعباءاتُ النِّساء هنا شبيهةٌ بعباءات النِّساء اللِّيبيَّات، وهي شبيهةٌ أيضًا بتماثيل مصريَّة من عهد ما قبل الأسرات (شكل. 8) (Evans, 1925. p. 217, fig. 17, a-d and fig. 16, a-d; Evans, 1928, Vol. II, Part I. p. 32, fig. 14. a-d, fig. 13. a-d)، أي قبل عام 3100 ق.م، ولهذا فمن غير المستبعد أن يكون سكَّان كريت قد عرفوا الملابس الجلديَّة من اللِّيبيِّين، أو أنَّهم اقتبسوا ملابس ربَّتهم الشَّبيهة بأثينا أو نيت اللِّيبيَّة من ليبيا، خصوصًا في ظلِّ وجود مؤثِّرات حضاريَّة ليبيَّة طاغية على كريت تعود لعهد ما قبل الأسرات المصريّ[4]، وينادي السيد ريدجواي (Ridgeway)

التِّسعة»، مثلما يمكن مقارنة سهام نيت في ذات السِّياق مع نوعيَّة السِّهام الَّتي تظهر في كريت، وهي شبيهٌ بتلك السِّهام الَّتي يحملها ليبيون نبَّالون يلبسون ريشتي نعام على الرَّأس، مثلما يظهر في رسمٍ جداريّ من بني حسَّان بمصر (Evans, 1928, Vol. II, Part I, pp. 48-53, figs. 23f, 24b; Evans, 1921, Vol. I. pp. 548-549, fig. 399a).

•– ولكنَّ ديودوروس في موضعٍ آخر يُقدِّم سببًا آخر عن هذه التَّسمية، عند حديثه عن اللَّاهوتِ المصريّ، حيث يقول إنَّ المصريِّين كانوا يدعون الهواء باسم أثينا، حسب التَّرجمة الاغريقية، ويعدُّونها ابنةً لزيوس (Diodorus. I. 12. 7)، ويُضيف ديودوروس في سياق حديثه إنَّ اسمًا آخر كان يُطلق على أثينا وهو تريتوجينيا (Tritogeneia) (أي المولودة ثلاث مرَّات)؛ لأنَّ طبيعتها تغيَّرت ثلاث مرَّات في العام، في الرَّبيع والصَّيف والشِّتاء، وهم يقولون، أي المصريِّون، إنَّها تُدعى قلاوكوبيس (Glaucopis)، أي زرقاء العينين، ليس لأنَّها تملك عينين زرقاوين، كما يظنُّ بعض الإغريق، وهو تفسيرٌ سخيفٌ بالطَّبع، يُعلِّق ديودوروس، ولكن لأنَّ الهواء له زرقة (Diodorus. I. 12. 8)، ويقول أوريك بيتس في تعليقه على فقرة هيرودوتس عن عيد أثينا السَّنوي عند بحيرة تريتونيس، بأنَّ هذه الرَّبَّة، كإلهة للسَّماء، كان لها علاقةٌ ما بفصول السَّنة، وربما يكون طقس المنازلة في عيد هذه الرَّبَّة هدفة إنزال المطر، ولهذا يذهب بيتس إلى الاعتقاد بأنَّ أثينا الأوسيسيَّة لم تكن سوى صورةً محليَّةً عن ألهة السَّماء، تختصُّ بالمطر، وأنَّها كانت رفيقةً لإله السَّماءِ اللِّيبيّ، وهو ما يربط إلهة الأوسيس المُرسلة للمطر مع إلهة السَّماء اللِّيبيَّة عمومًا من ناحية، ومع إلهة غرب الدِّلتا المصريَّة وهي «نيت من ناحية أخرى» (Bates, 1914. p. 204-205).

4– لقد لاحظ آرثر إيفانز وجود تشابهً كبيرًا بين القبور اللِّيبيَّة والقبور الكريتيَّة الدَّائريَّة (Evans, 1925. p. 223-224, fig. 25)، مثلما لاحظ وجود مظاهر حضاريَّة ليبيَّة واضحة في كريت عمومًا وفي كنوسوس، قصر مينوس، على وجه

في تقرير له عن الآيجيس والغرغونات «بأنَّ الزِّي البدائيَّ الواسع الانتشار في منطقة إيجة منذ زمنٍ مبكِّرٍ هو جلد الماعز، وكان يُلبس بالطَّريقة الَّتي يُعلَّق بها الرَّأس متدليًا أمام اللابس، وحواف هذا الجلد كانت إما بالية أو مزيَّنة بأهداب» (Ridgeway, 1900. p. xliv).

وقد نجد في اللُّقى الأثريَّة ما يدعم وجهة نظر هيرودوتس وغيره من الإغريق عن هذا اللِّباس الجلديّ اللِّيبيّ للربَّة أثينا، فعلى مرآةٍ إتروسكيَّة، تؤرَّخ بالقرن الرَّابع ق.م.، وجدت في تاركوينيا

الخصوص (Evans, 1925. p. 199*ff*)، وربما أيضًا وجود صلاتٍ تجاريَّةٍ تمثَّلت في بعض الأواني واللُّقى اللِّيبيَّة عَثر عليها آرثر إيفانز في جنوب كريت وفي مواقع أخرى من الجزيرة وحدَّد تاريخها بمرحلة ما قبل الأسرات المصري (Evans, 1925. pp. 209, 215)، أي قبل عام 3100 ق.م. أيضًا أثبت إيفانز وجود شبهٍ قويّ بين اللِّيبيّين والكريتيّين في اللِّباس، وفي دأب كليهما على لبس قراب العورة، وفي طرق تصفيف الشَّعر، خصوصًا في خصلة الشَّعر الجانبيَّة، واللِّحية المدبَّبة (Evans, 1925. pp. 218-219, figs. 18-20)، وقد لاحظ إيفانز أيضًا اتِّفاق الكريتيّين مع اللِّيبيّين في عادةٍ أخرى، فاللِّيبيُّون كانوا يسمحون لزوجات الزُّعماء بلبس لباس الرِّجال إكرامًا لهنَّ، وهذه العادة أيضًا لاحظها إيفانز في النِّساء أو في الفتيات المشاركات في مباريات صراع الثَّور المينويّ، ومن بينها لبسُ قراب العورة (Evans, 1925. pp. 219-220, fig. 20d; cf: Bates, 1914. p. 122)، إنَّ عبادة «الرَّبَّة الأمّ» عند الإغريق، والَّتي راجت منذ وقتٍ مبكِّرٍ في جزر بحر إيجة (Aegean Sea)، وكريت وأجزاء كبيرة من بلاد اليونان، مُتمثِّلةً لديهم في ربَّةِ الأرض، إنَّما جاءت من مصر، وربما حتَّى من ليبيا، ففي كريت، على سبيل المثال، عُثِر على مجموعةٍ من اللُّقى من بينها تماثيلُ صنميَّةٌ بسيطةٌ لأشكالٍ أنثويَّةٍ تُشبه ما كان سائدًا في مصر في حضارة نقادة (Naqada) (في العصرِ الحجريّ الحديث)، صُمِّمت على طرازِ تماثيلٍ أنثويَّةٍ من مصر، وقد دعاها إيڤانز بذات المظهر اللِّيبيّ، ورجح أنَّها انتقلت لجنوب كريت من مناطق ليبيَّة في غرب الدلتا (Evans, 1925. pp. 216*ff*, figs. 14-17, especially fig. 14)، وهي تماثيلُ أمومة واضحة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، تحدَّث إيفانز عن الرَّبَّة المينويَّة، الشَّبية بالرَّبَّة العذراء في الأناضول، ويقارنها بالرَّبَّة نيت (Neith)، اللِّيبيَّة، كما يصفها، ليس فقط من حيث الطَّبيعة الدِّينيَّة، ولكن أيضًا من حيث بعض الرُّموز المُهمَّة، فالرَّبَّة نيت لم تكن فقط أمًّا عذراء، وربَّة للخضرة، ولكن أيضًا عذراء مسلَّحة، رمزها الخاص كان القوس والسِّهام والجعبة، شبيهةً بشكل الرَّبة المينويَّة، الَّتي ظلَّت متجسِّدةً في الرَّبتين الكريتيَّن ديكتينا (Diktynna) وبريتومارتيس (Britomartis) حتَّى وقتٍ متأخرٍ، لذلك كانت الرَّبَّةُ المينويَّةُ ربَّةَ صيدٍ، وكانت السَّهام المصنوعة من قصب الرِّيش من النُّذرور الَّتي ظهرت في الحرم المركزيّ لبلاط كنوسوس، لذلك فإنَّ قوس نيت الَّذي يظهر من بين رموزها في كريت، ويُصوَّر في هيأة قوسين اثنين داخل غمد، يمكن مقارنته مع الرَّمزِ المصريّ الهيروغليفيّ القديم الدَّال على القوس، ويذهب إيفانز للقول بإنَّ القوس نفسه كان يُعدُّ سلاحًا ليبيًّا مميَّزًا، وكان يُشار للقبائل اللِّيبيَّة جمعاء بلفظة «الأقواس التِّسعة»، مثلما يمكن مقارنة سهام نيت في ذات السِّياق مع نوعيَّة السِّهام الَّتي تظهر في كريت، وهي شبيةٌ بتلك السِّهام الَّتي يحملها ليبيون نبَّالون يلبسون ريشتي نعام على الرَّأس، مثلما يظهر في رسمٍ جداريّ من بني حسَّان بمصر (Evans, 1928, Vol. II, Part I. p. 48-49, figs. 23f, 24b; Evans, 1921, Vol. I. pp. 548-549, fig. 399a)، وقد خلص إيفانز إلى نتيجةٍ تقول بربط علامة نيت مع البالاديون (Palladion) الخاص بأثينا بالاص ذات الأصلِ اللِّيبيّ، من خلال الدُّروع المينويَّة وربَّة الدِّرع الميسينيَّة، وهي العلامةُ الشَّهيرةُ الَّتي ظهرت في التَّصويرات المصريَّة كوشمٍ على أجساد اللِّيبيّين، أيضًا يظهر درع نيت ذي الحواف المنحنية في تصويرٍ على جبال أطلس وهو من ذات نوعيَّة الدُّروع الصَّاويَّة (Evans, 1928, Vol. II, Part I. pp. 50-53, fig. 23 g, h, and 24e).

(Tarquinia) بإيطاليا، صُوِّر هيركليس واقفًا بين أثينا وأفروديت، ولكي يُعبِّر الفنَّان ويؤكِّد على صلابة الرَّبَّة أثينا بمنحها الآيجيس فقد صوَّرها وهي تكتسي بمجرَّد جلد ماعز برأس وأقدام معلَّقة، وأضاف على صدرها رأسُ الغرغونة (Gorgon) المعتاد، بينما كان هناك ثعبانٌ واحدٌ ملتفٌ على كتفها ويهسهس نحو حمامة أفروديت (شكل. 9) (Cook, 1940, Vol. III, Part. I. p. 839, fig. 654). ومع أنَّ الإغريق ربطوا الآيجيس أيضًا بزيوس، لدرجة أنَّه لُقب بلقب آيجيوخوس (aigiochos) (أي حامل الآيجيس)، لكنَّ زيوس كان نادر الظُّهور بهذا الدِّرع[5]، وفي الفترة اللَّاحقة للعصرِ الهوميريّ ظهر الآيجيس أكثر التصاقًا وقربًا بأثينا، الَّتي كانت تظهر غالبًا وهي ترتديه فوق ملابسها، والواقع أنَّ أهداب الثَّعابين ورأس الغرغونة كانت من السِّمات الملازمة لدرع الآيجيس (**OCD**. s.v. *Aegis*)، ففي العصورِ القديمة وفي الفنِّ الكلاسيكيّ ظهرت أثينا على أنَّها المالكُ الوحيدُ للآيجيس (Villing, 1992. p. 58). إذن كان الآيجيس ينتمي بالأساس لأثينا ومنذ الأزمنة القديمة.

والغرغونات (gorgoneion) هنَّ مخلوقاتٌ أنثويَّة متوحِّشة شهيرةٌ ذات أصل ليبيٍّ، أو بكلمة أخرى هنَّ ثلاث أخوات متوحِّشات، وموطنهنَّ ليبيا (Ogden, 2013, *Dragons*.. p. 92)، وأشهرهنَّ ميدوزا (Medusa)، وهنَّ على أشكال أنثويَّة يتميَّزن بجدائلهنَّ أو بشعرهنَّ الأفعوانيّ، يُصوَّرن غالبًا بطريقةٍ مرعبةٍ، ولهنَّ القدرة على تحويل من ينظر إليهنَّ إلى حجر (**LIMC**. IV. 1. s.v. *Gorgo,* *Gorgones*, p. 285*ff*, nos. 1*ff*)، وعلى الأقلِّ هناك رواياتٌ قيل فيها إنَّ هؤلاء الغرغونات كنَّ يُقِمنَّ أقصى الغرب، بالقرب من المنطقة المُجاورة لحدائق «الهيسبيريديس» (Hesperides)، أي بالقرب من موضع غروب الشَّمس في أقصى الغرب (Hard, 2004. pp. 59-60)، أي في ليبيا، وهذا ما أشار إليه الشَّاعر هيسيودوس، وهو أقدم مصادرنا في هذا الشَّأن (Hesiod, *Theogony*. 274-277)، وهناك دراسةٌ تثبت الأصل المصريَّ اللِّيبيَّ لميدوزا (راجع: سالم، 2016. ص ص. 125–149). ويرى كوك أنَّ الآيجيس كان، ومنذ زمنٍ سحيقٍ، سمةً من سمات أثينا، مثلما كان الثُّعبان والبومة رمزان لها، ولهذا أُتُّخذ رأس «الغرغونة اللِّيبيَّة»، يقول كوك، ذات الشَّعر الأفعواني للتَّعبير عن قوَّة الآيجيس (Cook, 1940, Vol. III, Part. I. p. 866)، ويُعرب كوك عن إعجابه الواضح بالمظهر الزِّنجيّ للغرغونات القدامى، ممَّا دفعه إلى الاعتقاد بأنَّ نموذجهنَّ الأصليَّ قد جاء من شمال إفريقيا (Cook, 1940, Vol. III, Part. I. pp. 846-47)، ولهذا يقول فونتينروز بوجود الكثير من القواسم المشتركة بين الغرغونة ميدوزا

---

[5]– حاول كوك في شكل نقاط تفسيرَ كيف انتقل الآيجيس من أثينا إلى زيوس بالقول: «**(1)**– ينتمي الآيجيس إلى أثينا ما قبل اليونانيَّة، **(2)**– عندما وصل الآخيُّون مع زيوس المنتصر بالكامل، كان لابدَّ وأن يستولي هذا الأخير على الزِّيّ السِّحريّ للرَّبَّة، فصاغ له المنشدون هذا اللَّقب المقنع آيجيوخوس (aigiochos)، **(3)**– على الرَّغم من كلِّ ذلك، لم يقتنع عامَّةُ النَّاس، وبصرف النَّظر عن محاولةٍ فاترةٍ من جانب رسَّام مزهريَّة أيونيٍّ، فإنَّ فنَّانيهم لم يُسلِّحوا زيوس بالآيجيس طالما كانت هيلاس هيلينيَّةً حقًّا، **(4)**– ولكن عندما منح الفنُّ الهيلينيُّ مكانةً للثَّقافة الهيلينستيَّة، سيطر هوميروس مرَّةً أخرى على خيال البشر واستعاد زيوس آيجيوخوس تفوُّقه القانونيَّ» (Cook, 1940, Vol. III, Part. I. p. 867).

ولاميا المرأة اللّيبيَّة المتوحّشة، مثلما هناك الكثير من أوجه الشَّبه بينهما وبين قصصهما، ولاسيَّما عندما يكون المشهد ليبيًّا، بحيث يمكن اعتبارهما شكلين، انفصلا في وقتٍ قريبٍ عن بعضهما البعض، كانا يُمثِّلان شيطانًا واحدًا ينتمي إلى نوعٍ أصيلٍ واحدٍ من أسطورة صراع، فعلاوةً على كونهما ليبيَّتان، يسوق فونتينروز حجج تفصيليَّة لإثبات رأيه عن الأصلِ الواحد للاميا اللّيبيَّة وميدوزا، نختصرها على النَّحو الآتي: 1- كلاهما كانت في البداية امرأةً جميلةً تحوَّلت إلى مخلوقٍ بشعٍ نتيجة العقوبة الَّتي ألحقتها بها الرَّبَّة بسبب حبِّ الإله لها. 2- كلاهما كانتا ملكتين في ليبيا، 3- بما أنَّ ميدوزا كانت عشيقة بوسيدون، فإنَّ لاميا في بعض الأحيان يُقال إنَّها ابنته، 4- كان للاميا القدرة على إزالة عينيها، حتَّى تتمكَّن من النَّوم، أيضًا كان لدى الأخوات الغرغونات، السَّيدات الرَّماديَّات (Graiai) الثَّلاث، اللَّائي يحرسن مملكة الغرغونات، عينٌ واحدةٌ قابلةٌ للإزالة للتَّداول بينهنَّ. 5- عندما أصبحت لاميا حرفيًّا وحشًا بريًّا، أصبحت ميدوزا جزئيًّا أفعى. 6- عاشت لاميا في كهفٍ في الجبال جنوب أو جنوب شرق قرطاج، بينما عاشت كلٌّ من السَّيدات الرَّماديَّات والغرغونات في كهوف جبال الأطلس. 7- قامت الغرغونات، مثل لاميا، بشنِّ هجماتٍ مدمِّرة على جيرانهم اللّيبيّين حول بحيرة تريتونيس. 8- يظهر اسمي غورغو (Gorgo) وغورغيرا (Gorgyra) بين الهيكاتيَّات (Hekataia) (ربَّات السِّحر) جنبًا إلى جنبٍ مع اسم لاميا، وغيرها. 9- ارتبطت ميدوزا من ناحيةٍ ارتباطًا وثيقًا بفينيقيا، ومن ناحيةٍ أخرى سُمِّيت لاميا بابنة بيلوس (أي بعل) وليبيا، وبالتَّالي أُدخلت في علم الأنساب اليونانيّ الأسطوريّ للملوك الفينيقيّين، وانتقلت إلى شمال إفريقيا مع المستعمرات الفينيقيَّة الَّتي استقرَّت هناك، لذا فإنَّ الأسطورة اليونانيَّة تساعد في توضيح مقطعٍ غامضٍ في الأدب الأوغاريتيّ (Ugaritic) (Fontenrose, 1959. p. 284-288). وربَّما كانت الغرغونات هي نفسها الرَّبَّات البطلات الثَّلاث اللّيبيَّات عند أبولُّونيوس الرُّودوسيُّ، وقد لا نجانب الصَّواب إن قلنا إنَّ شَعَرَ الغرغونات الأفعوانيَّ هو محاكاةٌ لتسريحة اللّيبيَّات ذات الجدائل أو الضَّفائر الغليظة والمعروفة اصطلاحًا بـ«التَّسريحة اللّيبيَّة» (Marini, 2013. pp. 455-457, fig. 134, a and b)، وكان اللّيبيُّ يتحلَّى بخصلةٍ من الشَّعر على جبينه تُحاكى صورة «الصِّل» المقدَّس الَّذي كان يتحلَّى به الفرعون ليحميه شرَّ الأعداء إذا هاجموه (سليم حسن، 2000. ص. 26)، ولهذا لم يكن الشَّاعرُ التَّراجيديُّ إيوريبيديس مخطئًا عن ذكره عبارة: «الغرغونات اللّيبيَّات» (Libyan Gorgons) في سياق حديثه عن كادموس ذي الأصول اللّيبيَّة (Euripides, *Bacchae*. 990*f*).

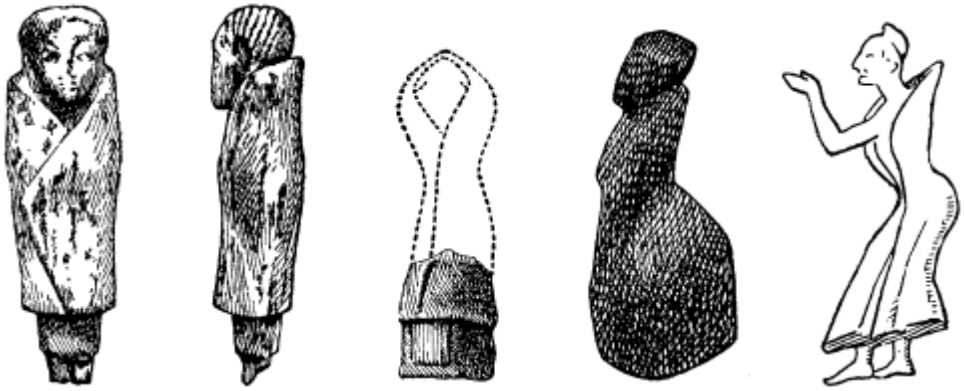

(شكل. 8)

مجموعةُ تماثيلٍ صغيرةٍ من كريت تعود للعصرِ المينويّ المبكّر تُصوّر نساء ورجال يرتدون عباءاتٍ كما لو أنَّها جلديَّةٍ، وعباءاتُ النِّساء هنا شبيهةٌ بعباءات النِّساء اللِّيبيَّات

(Evans, 1925. p. 217, fig. 17, a-d and fig. 16, a-d; Evans, 1928, Vol. II, Part I. p. 32, fig. 14. a-d, fig. 13. a-d)

(شكل. 9)

أثينا مصوَّرة على مرآةٍ إتروسكيَّة، تؤرَّخ بالقرن الرَّابع ق.م.، ترتدي الآيجيس المُعبَّر عنه بمجرَّد جلد ماعز

(Cook, 1940, Vol. III, Part. I. p. 839, fig. 654)

رابعًا: لونُ الآيجيس عند اللِّيبيّين:

كانت ملابسُ النِّساء اللِّيبيَّات عند تريتونيس حسب هيرودوتس ملوَّنة بلون: «ἐρευθέδᾶνον»، وهذه الكلمة تعطي معنى: قرمزيٌّ، أو أحمرُ، أو أرجوانيٌّ، وهي ألوانٌ متقاربةٌ، وهذه الألوان، على ما يبدو، كانت المفضَّلة لدى اللِّيبيَّات في صبغ ملابسهن، وقد تكون هذه عادة غالبيَّة اللِّيبيّين ومنهم الرِّجال أيضًا،

كما أنَّ عادة صبغ الجلد بالأحمر باستخدام نبات «الفوة» الصِّبغيّ (Madder) هي عادةٌ دأب البربر على ممارستها (Gsell, 1915. p. 165)، وبناءً على معلوماتٍ من إيفيبُّوس (Ephippus) فإنَّ الإسكندر لبس ملابس أمون اللِّيبيّ، وهي عبارة عن رداءٍ أرجوانيّ اللَّون، ونعلين طويلين بالإضافة إلى القرون (Athenaeus. XII. 537 e)، ويصف الشَّاعر أبولُّونيوس الرُّودوسي في ملحمته الأرجوناوتيكا عباءة ياسون المصنوعة عند بحيرة تريتون على النَّحو الآتي: «الآن قد ربط حول كتفيه (عباءة) أرجوانيَّة مزدوجة، صنع الر ّبَّة التريتونيَّة، بالاص الَّتي قد أعطته إيَّاها عندما وضعت لأوَّل مرَّة العارضة الأسياسيَّة لدعائم سفينة الآرجو، وعلَّمته كيفيَّة قياس الأخشاب مع القاعدة، أكثر سهولة أنت ستلقى عينيك على الشَّمس فى شروقها من النَّظر إلى هذا الرَّونق اللَّامع، حقًّا فى وسط الزَّى كان الأحمر، لكن فى الأطراف (الحافات) كلُّ اللَّونِ الأرجوانيّ» (Apollonius Rhodius. 721-728) (عن التَّرجمة والشُّروح راجع: نهلة عبدالرَّحيم السَّيد ماجد، 2017. ص ص. 237–277)، وفي بحثٍ أجرته كلٌّ من سوزن ديسي (Susan Deacy) وأليكساندرا فيلينق (Alexandra Villing) عن لون الآيجيس الخاصّ بالرَّبَّة أثينا، توصَّلتا إلى أنَّ أحد الألوان المفضَّلة في تلوين الآيجيس كان الأرجوانيُّ، أو القرمزيُّ أو الأحمر الأرجوانيُّ (Purple)، فعلى كوبٍ أتيكي يؤرَّخ بالفترة الكلاسيكيَّة المبكِّرة محفوظ بالمتحف لبريطاني صُوِّرت أثينا ترتدي آيجيس ذي حراشف وملوَّن بالأحمر الدَّاكن أو الأرجوانيّ (شكل. 10) (Susan Deacy and Alexandra Villing, 2009. p. 116, fig. 3; Cook, 1940, Vol. III, Part. I. p. 201, Pl. XXVII)، وهناك مشهدٌ مرسوم في مقابر بني حسن بمصر صُوِّر فيه ليبيُّون بملابس ذات لونٍ أحمر، ومن بينهم امرأة تحمل طفلًا على ظهرها، وترتدي تنُّورة (ربما جلديَّة) ملوَّنة بالأحمر الدَّاكن (شكل. 11) Newberry, 1893, Part. I, Tomb No. 14, Pl. XLV, and Pl. XLVII; Bates, 1914. p.) .(129, Pl. V. 1 and 3

(شكل. 10)

(شكل. 11)

أثينا مصوَّرة على كوبٍ أتيكيٍّ ترتدي آيجيس ذي حراشف وملوَّن بالأحمر الدَّاكن أو الأرجوانيّ (Susan Deacy and Alexandra Villing, 2009. p. 116, fig. 3; cf: Cook, 1940, Vol. III, Part. I. p. 201, Pl. XXVII)	امرأة ليبيَّة مصورة في مقابر بني حسن ترتدي تنُّورة (ربما جلديَّة) ملوَّنة بالأحمر الدَّاكن (Newberry, 1893, Part. I, Tomb No. 14, Pl. XLV, and Pl. XLVII; Bates, 1914. p. 129, Pl. V. 1 and 3)

الخَاتمةُ والنَّتائجُ:

خرجنا في هذا البحث بعددٍ من النَّتائج، سيجد القارئ غالبيَّتها موزَّعةً بين سطوره، لكنَّنا سنورد هنا أهمَّها في شكلِ نقاطٍ على النَّحو الآتي:

أوَّلًا: طغى نمطُ البداوة والتِّرحال والرَّعي على حياةِ اللِّيبيِّين الشَّرقيِّين، ممَّا انعكس على طرق عيشهم في كافة نواحي حياتهم، وذلك لما يعتري حياة البدويَّ من خشونةٍ وتقشُّفٍ وعدم استقرارٍ، فكانت حياتهم تعتمدُ بالأساس على قطعانهم، سواء في المأكل أو المشرب أو الملبس، وهو أمرٌ طبيعيٌّ بين المجتمعات البدويَّة الرُّعويَّة.

ثانيًا: لم يعرف اللِّيبيُّون الشَّرقيُّون حياكة الملابس أو صنع الأقمشة، كما أنَّ الحصول عليها من جيرانهم المصريِّين أو حتَّى ممَّن اتَّصلوا بهم كالإغريق، لم يكن بالأمر الهين، بل كان نادرًا الحدوث، نظرًا للعزلة النِّسبيَّة الَّتي عاشها هؤلاء البدو بسبب ترحالهم وعدم استقرارهم، هذا بالطَّبع مع استثناء بعض المراحل الزَّمنيَّة.

ثالثًا: اعتمد اللِّيبيُّون منذ القِدم في صنع أحذيتهم وملابسهم، خاصَّةً الخارجيَّة، على جلود الحيوانات البريَّة منها والمستأنسة، فكانت هذه الجلود تُفصَّل على شكل أثوابٍ طويلةٍ تغطي كافة الجسم تقريبًا، ويمكن تشبيهها بالعباءات أو المعاطف، كانوا يلبسونها غالبًا بعد دبغها وصبغها، وتُستخدم لعدَّة أغراضٍ، فهي إلى جانب أنَّها تقيهم برد الشِّتاء، كانت أيضًا تستخدم كأغطيةٍ أو فُرشٍ.

رابعًا: اشتهرت النِّساء اللِّيبيَّات دون الرِّجال بلبس العباءات الجلديَّةِ المصنوعةِ من جلود الماعز البريِّ والمستأنس، ويعود السَّبب في اختيار جلود الماعز دون غيرها من الحيوانات لأنها كانت تُمثِّل غالبيَّة ثروتهم الحيوانيَّة، وكانت اللِّيبيَّات، حسب المصادر الأدبيَّة والأثريَّة، يلبسن هذه العباءات الجلديَّة بطريقة ثابتةٍ ومعروفةٍ، تبدأ من فوق الرَّقبة وتنحدر على الظَّهر وحتَّى الأقدام، وتُشبك عند الصَّدر، وليس لها أكمام، ويستخدمنها النِّسوة اللِّيبيَّات أيضًا لحمل أطفالهنَّ على ظهورهنَّ.

خامسًا: إنَّ لباس النِّساء اللِّيبيَّات الجلديِّ هو ذاته لباس الرَّبَّة الإغريقيَّة ذات الأصلِ اللِّيبيِّ المعروفة باسم أثينا بالاص معبودة بحيرة تريتونيس اللِّيبيَّة، وقد نقله الإغريق من اللِّيبيِّين وأطلقوا عليه اسم آيجيس، وهو من أشهر الدُّروع الحربيَّة في أدب الإغريق وفنونهم، فكلمةُ آيجيس في الإغريقيَّة تعني الماعز، كما أنَّ

تفصيل لباس أثينا بالاص عند الإغريق يُشبه تمامًا تفصيل عباءات النِّساء اللِّيبيَّات الجلديَّة، بل تشبهها حتَّى من ناحية اللَّون، وهو الأرجوانيُّ أو الأحمر، كما أنَّ الزِّينة الَّتي يظهر بها الآيجيس تعود لأصول ليبيَّة ومن بينها زينة رأس الغرغونة اللِّيبيَّة.

قائمةُ المصادرِ والمراجع:

أوَّلًا: المصادرُ الأجنبيَّةُ:

- Aelian, On the Characteristics of Animals.
- Aeschylus.
- Apollodorus.
- Apollonius Rhodius.
- Athenaeus.
- Cicero.
- Dio Chrysostom.
- Diodorus.
- Euripides.
- **FHG**.
- **GGM**.
- Herodotus.
- Hesiod.
- Hesychius.
- Hippocrates, *The Sacred Disease*.
- Hyginus, *Fabulae*, (in): Apollodorus' Library and Hyginus' Fabulae, Two Handbooks of Greek Mythology, Translated, with Introdutions by: Smith, R. S. and Trazskoma, S. M., Hackett Publishing Company, Inc, 2007.
- Hyginus, *Fabulae*, (in): Hygini Fabulae, (ed. by): Schmidt, M., apud Hermannum Dufft, 1872.
- Lucan.
- Manseas (Mnaseae Patrensis) (in): *Hesychius*, (in): **FHG**. III.
- Nonnos.
- Pausanias.
- Plato.
- Pliny, *Natural History*.
- Pomponius Mela.
- Scylax, *Periplus*, (in): **GGM**. I.
- Silius Italicus.
- Stephanus of Byzantium.
- Strabo.
- *Suidae Lexicon*.
- *The Greek Anthology*.
- Tzetzes, John.

ثانيًا: المراجعُ الأجنبيَّةُ:

- Bacchielli, Lidiano e Uhlenbrock, Jaimee, P., 2000, *Dal «Giardino delle terrecotte», Al Santuario delle nymphai chthoniai*, (in): IL Santuario delle Nymphai Chthoniai a Cirene, IL Sito e le Terrecotte, (a cura di): Micheli, M. E., Santucci, A., **MAL**., XXV, Rome. (pp. 17-22).
- Bacchielli, Lidiano, 1995, *Apollonio Rodio e il Santuario Cireneo delle "Nymphai Chthoniai"*, (in): **QUCC.**, New Series, Vol. 51, No. 3. (pp. 133-137).
- Bacchielli, Lidiano, 1994, *Un Santuario di Frontiera, fra Polis E Chora*, (in): Cyrenaican Archaeology, (ed. by): Reynolds, J., **LS**., Vol. 25. (pp. 45-59).
- Bacchielli, Lidiano, 2000, *Le Strutture del Santuario*, (in): IL Santuario delle Nymphai Chthoniai a Cirene, IL Sito e le Terrecotte, (a cura di): Micheli, M. E., Santucci, A., **MAL**., XXV, Rome. (pp. 23-26).
- Banacasa, Nicola, 2000, *Premessa*, (in): IL Santuario delle Nymphai Chthoniai a Cirene, IL Sito e le Terrecotte, (a cura di): Micheli, M. E., Santucci, A., **MAL**., XXV, Rome. (pp. 11-12).
- Bates, Oric. 1914, *The Eastern Libyans*, London.
- Bernal, Martin, 2006, *Black Atheans*, Vol. III. Rutgers University Press.
- Cadotte, Alain. 2002., *Neptune Africain*, (in): Phoenis, Vol. 56, No. 3/4. (pp. 330-347).
- Callimachus, (in): Pfeiffer, R., Vol. I.
- Camps, Gabriel, 1961, *Aux Origines De La Berbérie, Monuments Et Rites Funéraires Protohistoriques*, Paris.
- Catani, Enzo, 1987, *Per Un'iconografia di Libya in età Romana*, (in): **QAL**. 12. (pp. 385-401).
- Chevrollier, François, 2018-2019, *Pallas Chez Apollon: figures et cultes d'Athéna en Cyrénaïque, de l'époque archaïque à la fin du Haut-Empire*, (in): Karthago 31. (pp. 65-95).
- Cook, Arthur Bernald, 1940, Zeus, a Study in Ancient Religion, Vol. III, Part. I. Cambridge.
- Corcella, A., 2007, *Herodotus, Book IV*, (in): A Com. on Herodotus Books I-IV, Oxford University. Press.
- Davesne, Alain, 1986, *La divinité cyrénéenne au silphion*, (in): Iconographie classique et identités régionales, **BCH**. Suppl. XIV. (pp. 195-206).
- Decret, François. et Fantar, Mhmad, 1981, *L'Afrique du Nord dans L'Antiquité*, *Histoire et Civilisation*, Paris.
- Evans, Arthur, 1921, *The Palace of Minos at Knossos*, Vol. I, London.
- Evans, Arthur, 1925, *The Early Nilotic Libyans and Egyptians Relations with Minoan Crete*, (in): **JRAIGBI**., Vol. 55 (Jul. - Dec., 1925). (pp. 199-228).
- Evans, Arthur, 1928, *The Palace of Minos at Knossos*, Vol. II, 1, London.
- Fabbricotti, Emanuela, 1987, *Divinità Greche e divinità Libie in rilievi di età Ellenistica*, (in): **QAL**. 12. (pp. 221-244).

- Fantar, Mhmad., 1965, *Les divinités marines chez les phéniciens-puniques*, (in): Annuaires de l'École pratique des hautes études, Année 1965. (pp. 547-549).
- Fantar, Mhmad., 1977, *Le Dieu de la Mer chez les Pheniciens et les Puniques*, Roma.
- Fitzgerald, Augustine, 1926, *The Letters of Synesius of Cyrene*, London.
- Fontenrose, Joseph, 1959, *Python, a Study of Delphic Myth and its origins*, USA.
- Gsell, Stéphane, 1915, *Herodote*, Alger.
- Hard, Robin, 2004, *The Routledge Handbook of Greek Mythology*, Routledge.
- Kees, Hermann, 1961, *Ancient Egypt: A cultural topography*, University of Chicago Press.
- Lhote, Henri, 1979-1980, *Le vêtement de peau chez les Touaregs. Hypothèse de son origine*, (in): **BAM**. 12. (pp. 323-354).
- **LIMC**.
- Marini, Sophie, 2013, *Grecs et Romains face aux populations libyennes. Des origines à la fin du paganisme (VIIe s. av. J.-C. - IVe s. ap. J.-C.)*, thèse, Sorbonne.
- Marshall, Eireann, 1998, *The Self and The other in Cyrenaica*, (in): Cultural Identity in the Roman Empire, Routledge.
- Marshall, Eireann, 2004, *Women and The transmission of Libyan Culture*, (in): Women's Influence on Classical Civilization, Routledge.
- Micheli, Maria Elisa, 2000, *I Principali Rinvenimenti di Terrecotte in Cirenaica: Storia degli Studi*, (in): IL Santuario delle Nymphai Chthoniai a Cirene, IL Sito e le Terrecotte, (a cura di): Micheli, M. E., Santucci, A., **MAL**., XXV, Rome. (pp. 27-30).
- Micheli, Maria Elisa, 2000, *Le Terrecotte: I Soggetti Femminili*, (in): IL Santuario delle Nymphai Chthoniai a Cirene, IL Sito e le Terrecotte, (a cura di): Micheli, M. E., Santucci, A., **MAL.**, XXV, Rome, 2000. (pp. 43-80).
- Newberry, Percy, E. 1893, *Beni Hasan*, Part I, London.
- **OCD**.
- Ogden, Daniel, 2013, *Dragons, Serpents and Slayers in the Classical and early Christian Worlds, . A Sourcebook*, Oxford University Press.
- Pensabene, Patrizio, 1987, *Statuine fittili votive dalla χώρα cirenea*, (in): **QAL**. 12. (pp. 93-169).
- Presicce, Claudio Parisim 1994, *La dea con il silfio e l'iconografia di Panakeia a Cirene*, (in): **LS**., 25. (pp. 85-100).
- Ridgeway, William, 1900, *Proceedings of the Cambridge Branch of the Hellenic Society, Session 1899-1900*, (in): **JHS**., Vol. xx. (pp. xliv-xlvi).
- Rigoglioso, Marguerite, 2010, *Virgin Mother Goddesses of Antiquity*, Palgrave Macmillan.
- Saint Augustine.

- *Scholia Graeca in Euripidis tragoedias, ex codicibus aucta et emendata*, (ed. by): Gulielmus Dindorfius, Tomus. III, Oxonii: E Typographeo Academico, 1863.
- *Scholia Vetera in Pindari Carmina*, (ed. by): Drachmann. A. B, Vol. II, *Scholia in Pythionicas*, Lipsiae, 1910.
- Susan Deacy and Alexandra Villing, 2009, *What was the Colour of Athena's Aegis?*, (in): **JHS**., Vol. 129. (pp. 111-129).
- Villing, Alexandra Claudia, 1992, *The Iconography of Athena in Attic Vase-painting from 440–370 BC*, thesis, University of Oxford.
- Wanis, Saleh, 1992, *A New Relief from Cyrene with a Libyan Scene*, (in): **LS**., 23. (pp. 41-44).

ثالثًا: المراجع العربيَّة:

– سالم، يونس عبدالكريم، 2016، رُمُوزٌ مِصْرِيَّةٌ دِيْنِيَّةٌ فِي عَقَائِدِ الإغْرِيقِ، القُرْصُ الشَّمْسِيُّ وَرَأْسُ مِيدوزا»، مجلَّةِ المُختارِ للعلومِ الإنسانيَّة، كليَّة الآداب، جامعة عُمر المُختار، البيضاء، العدد 32، ربيع. (ص ص. 125–149).

– سليم حسن، 2000، مصرُ القديمةُ، الجزء السَّابع، مكتبة الأسرة.

– نهلة عبدالرَّحيم السَّيد ماجد، 2017. الوصفُ التَّصويريُّ لعباءة ياسون في ملحمة الأرجوناوتيكا للشَّاعر أبولونيوس الرودي (1. 721–768)، بحثٌ منشورٌ في أوراقٍ كلاسيكيَّة، العدد الرَّابع عشر، 2017. (ص ص. 237–277).

قائمةُ المختصراتِ:

- **BAM**. = *Bulletin d'Archeologie Marocaine*.
- **BCH**. = *Bulletin de Correspondance Hellénique*.
- **FHG**. = *Fragmenta Historicorum Graecorum, (ed): C. Müller*.
- **GGM**. = *Geographi Graeci Minores, (ed): C. Müller*.
- **JHS**. = *The Journal of Hellenic Studies*.
- **JRAIGBI**. = *The Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland*.
- **LIMC**. = *Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae*.
- **LS**. = *Libyan Studies*.
- **MAL**. = *Monografie di Archeologia Libica*.
- **OCD**. = *The Oxford classical dictionary*, (ed. by): Hornblower, S. and Spawforth.
- **QAL**. = *Quaderni di Archeologia della Libya*.

لوحة 1

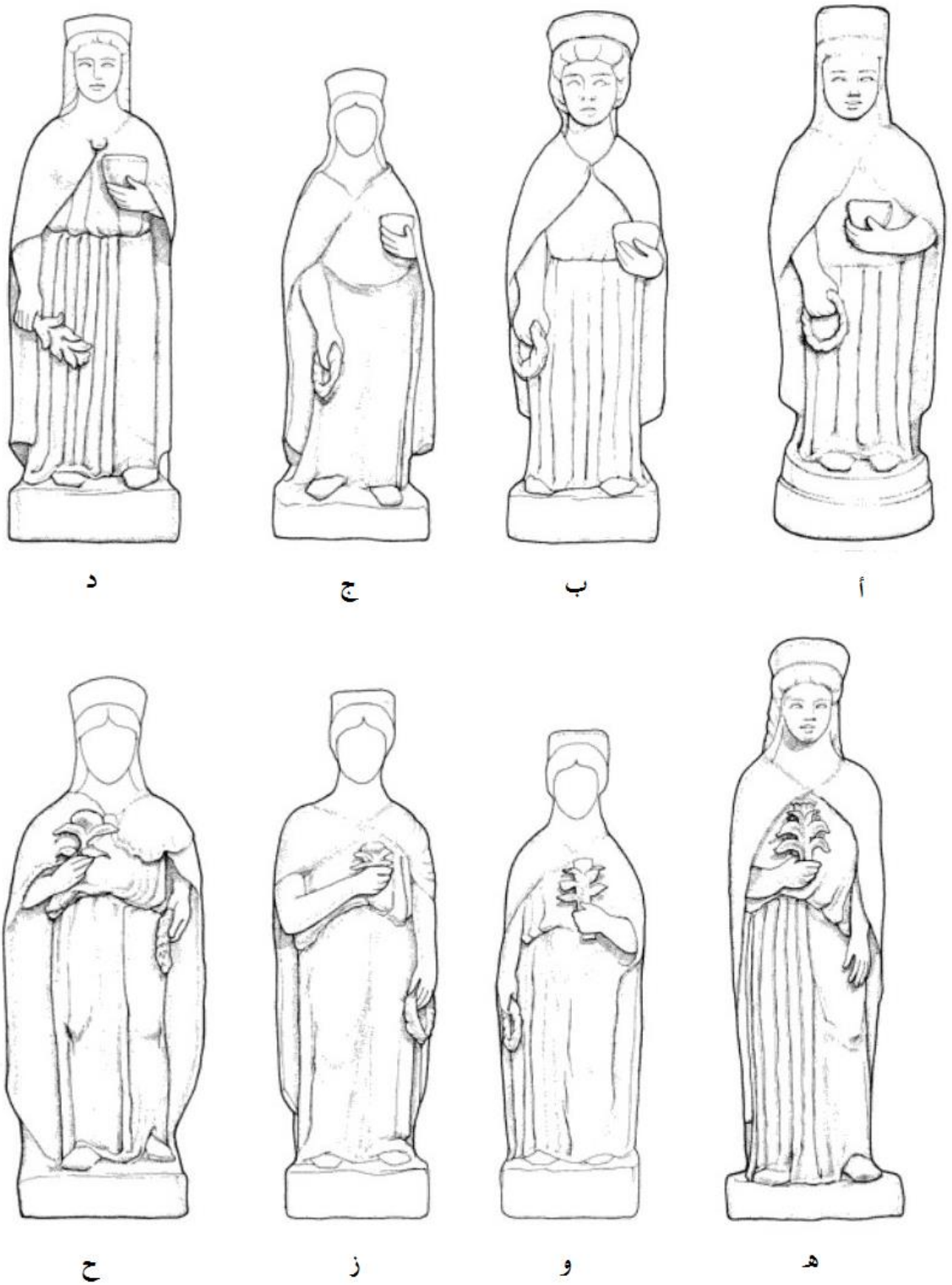

لوحة 2

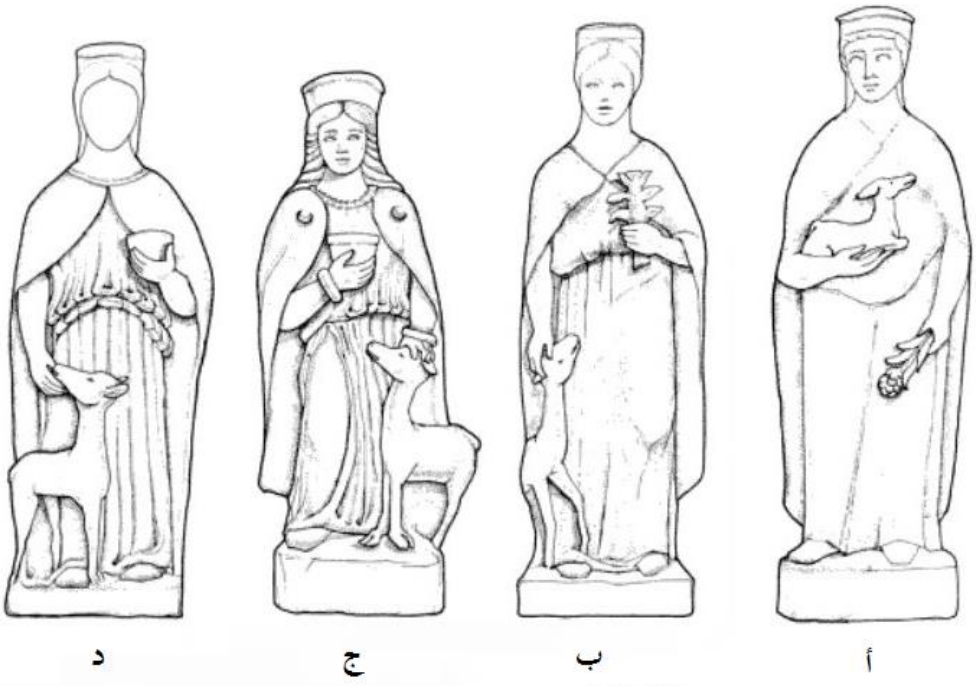

أ ب ج د

هـ و

مجلة المختار للعلوم الإنسانية
Al-Mukhtar Journal of Social Sciences
40 (1): 29-51, 2022
eISSN: 2791-1608
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://omu.edu.ly/journals/index.php/mjssc/index

زواج القاصرات في المجتمع الليبي: رؤية سوسيولوجية لمعايير القضاة في منح أذونات الزواج (قضاة مدينة بنغازي أنموذجاً)

عوض عبد الرحمن الاحيول[1]
قسم علم الاجتماع كلية الآداب – جامعة بنغازي
awadelahaiwel@gmail.com

انتصار مجيد بشير[2]
قسم علم الاجتماع كلية الآداب – جامعة بنغازي
alwrflysart8@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.54172/mjssc.v40i1.795

المستخلص: يعتبر عامل السن والنضج والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وقوانين الأحوال الشخصية والقبول لدى طرفي الزواج من العوامل الهامة في اتخاذ قرار الزواج، ولكن المثير وما أصبح شائعاً في بلدان العالم النامي خاصة هو زواج الفتيات القاصرات، وفي ليبيا برزت هذه القضية في السنوات الأخيرة وبغطاء قانوني، فوفقاً للقانون الليبي فإن السن القانونية لزواج الفتاة هو 18 عاماً أما التي تقل عن ذلك فأنها لابد أن تحصل على إذن بالزواج من القاضي في أحد المحاكم الثلاث بمدينة بنغازي. هذه الدراسة هي من أجل معرفة المعايير التي يستند إليها القاضي في منحها إذن الزواج، وهذا هو الهدف الرئيسي. ولأهمية ذلك تم استخدام المسح الاجتماعي في جمع البيانات، وتم إعداد استبيان لمعرفة هذه المعايير من 50 قاضياً منهم 26 ذكور و24 إناث وتم تفريغ هذه البيانات في جداول وتحليلها وتوصلت الدراسة إلى نتائج هامة تمثلت في أن القاضي بصفة عامة يعتمد في منح الإذن بالزواج على رغبة الفتاة نفسها بغض النظر عن المعايير التي كنا نعتقد أنه يراعيها مثل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للفتاة أو قدراتها العقلية أو الجسمية أو النفسية.

الكلمات المفتاحية: الزواج، القصور، المعايير، القضاة، رؤية سوسيولوجية .

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

Al-Mukhtar Journal of Social Sciences 40 (1): 29-51, 2022 e*ISSN: 2791-1608*

Marriage of Immature Girls in the Libyan Society: A Sociological View of the Criteria that Judges Follow to Grant Marriage Permissions (Judges in Benghazi, a Model).

Awad A. Elahaiwel

Department of Sociology, Faculty of Arts - University of Benghazi

Entesar M. Basheer

Department of Sociology, Faculty of Arts - University of Benghazi

---

Abstract: Age, maturity, social and economic conditions, personal status laws as well as marriage acceptance of both parties (the man and the woman) are all essential criteria and norms that judges in Libyan Courts take into consideration when they grant marriage permissions. In recent years, granting permission for a marriage to underage girls has become very common in many developing countries. In Libya, the marrying of underage girls has emerged with legal permission. However, such permission contradicts the Libyan law of marriage of girls, which permits marriage to girls who have reached the age of 18. Girls who are to marry but are still under the age of 18 must get marriage permission from the judge in any of the three courts in Benghazi. This study, therefore, was conducted to know the criteria and norms on which the judges base their decision when they need to grant marriage permission to underage girls. To achieve the aim of the study, the researchers relied on a social survey using a questionnaire as a tool of data collection. The questions were seeking to know what criteria and norms the judges in Benghazi courts consider when granting marriage permission to underage girls. The questionnaire was distributed among 50 judges (26 males and 24 females); the researchers emptied the collected data into tables and analyzed it. The study concluded that the judges' decision to grant marriage permission to underage girls is solely based on the girl's desire to marry. That is to say, the judges did not consider the underage girls' social or economic conditions, nor did they give any consideration to their mental, physical or psychological abilities.

Keywords: Marriage; Immature; Criteria; Judges; Sociological view.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

مقدمة

الزواج نظام إنساني عالمي ارتضته كل المجتمعات لتأكيد علاقة شرعية قانونية بين الرجل والمرأة تكفل بناء أسرة واستمرار النوع البشري، وكذلك قيام الأسرة بأداء وظائفها، وهذا يعني أن هناك ارتباطاً بين مفاهيم الزواج والأسرة والمجتمع.الزواج بصفة عامة نظام اجتماعي يشمل العديد من العادات والقيم التي تحدد مسألة الواجبات والحقوق على طرفي الزواج انطلاقا من كافة الالتزامات المرتبطة بهذا الزواج، وهناك بطبيعة الحال إجراءات مختلفة وطقوس عديدة وترتيبات متفق عليها تختلف من مجتمع إلى آخر يتم الاتفاق عليها داخل كل مجتمع.

إن عامل السن والنضج والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وقوانين الأحوال الشخصية والقبول لدى طرفي الزواج تلعب دوراً أساسيا في اتخاذ قرار الزواج.

لكن المثير لدينا والذي أصبح شائعا وخاصة في الدول النامية والفقيرة هو زواج البنات القاصرات، حيث انتشر بشكل كبير وأصبح سمة واضحة في هذه المجتمعات، وهو انتهاك صارخ واغتصاب للطفولة لتحقيق مصالح معينة، فالقاصر هي طفلة لم تبلغ سن الرشد وتجبر على الزواج من قبل أسرتها، وفي حالات أخرى لرغبتها في الزواج وهي ربما تعرف أولا تعرف خطورة ذلك.

في مجتمعنا الليبي برزت هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة ورأينا حالات كثيرة من زواج القاصرات وبشكل قانوني، فالقاصر هي التي لم تبلغ السن القانونية للزواج فيلجأ أهلها إلى المحكمة للحصول على إذن بذلك.

القانون رقم 10 لسنة 1984 بشأن الزواج والطلاق ينص في مادته السادسة، الفقرة الثانية إن أهلية الزواج هي بلوغ الفتاة سن العشرين. (الهوني، 11:2007)

وهذا القانون هو الساري في المناطق الشرقية من البلاد" وبالتالي منح الإذن لمن دون العشرين في سن 19 أو 18 لا يثير مشكلة خاصة لتوافقه مع المعايير الدولية، أما في غرب البلاد فقد عُدلت هذه الأحكام بالقانون الجديد رقم 14 لسنة 2015 الصادر في أكتوبر 2015 بسن الثامنة عشرة، وتتمثل الخطورة سواء في شرق البلاد أو غربها في منح الإذن لمن هي دون 18 سنة ". (محمد و الطشاني،2019)

إذن نستطيع أن نقول إن كل أذونات الزواج بشكل عام تعطى للفتيات دون سن الثامنة عشر والتي يتقدم ولي أمرها إلى المحكمة طالباً هذا الإذن.

إن ازدياد حالات زواج القاصرات بغطاء قانوني وما نجم عنه من مشاكل كثيرة، انبثقت عنه فكرة هذه الدراسة في التعرف على المعايير والأسباب التي من خلالها يمنح القاضي الليبي إذن الزواج للفتاة القاصر.

تحديد المشكلة

يثير موضوع زواج القاصرات حفيظة الكثيرين من الباحثين والمنظمات الحقوقية والمدنية في المجتمع الليبي وعقدت من أجله بعض الندوات التي اهتمت بتشخيص المشكلة وأكدت على ارتفاع نسبة زواج القاصرات مع ازدياد المشاكل الصحية والاجتماعية التي تنجم عنها، ونحن لا نستطيع أن نقول أن سبب زواج القاصرات واحد وإنما هي مجموعة من العوامل المختلفة بعضها يرجع إلى الأسرة وظروفها الاقتصادية والاجتماعية حيث تميل بعض الأسر إلى تزويج بناتها في سن مبكرة لتخفيف عبء المصاريف المختلفة، بالإضافة إلى ثقافة المجتمع والموروث الاجتماعي من عادات وأعراف تلعب دوراً أساسياً في الزواج، ومنها أن بعض الأسر ينظر إلى الزواج على أنه ضمان وصيانة لشرف الأسرة، ومنها أيضاً المستوى الثقافي والتعليمي حيث لا تكترث الأسر غير المتعلمة (خاصة الأبوين) بمسألة تعليم البنت ويكون الزواج هو الهدف، وفي حالات أخرى قد تكون رغبة الفتاة القاصر نفسها في الزواج لأسباب ذاتية أو أخرى تتعلق بعلاقتها بأسرتها.

لقد أظهرت الإحصائيات التي تحصلنا عليها من ثلاث محاكم بمدينة بنغازي وهي محكمة الشمال ومحكمة الجنوب ومحكمة الشرق تزايد حالات زواج القاصرات في السنوات الأخيرة وخاصة منذ عام 2015 وبأذونات من قضاة هذه المحاكم (جدول 1) ، مع ملاحظة أن هناك أعداداً مفقودة من بعض هذه المحاكم؛ نتيجة للنزاعات(الحرب) التي حدثت في مناطق وجود هذه المحاكم.

نتيجة لتفاقم هذه المشكلة، أي زواج القاصرات وبأذونات من المحاكم رأينا ضرورة وأهمية معرفة المعايير التي يستند إليها القضاة في منح أذونات الزواج وتحليلها ومن ثم تم تحديد المشكلة وهي: زواج القاصرات في المجتمع الليبي: رؤية سوسيولوجية لمعايير القضاة في منح أذونات الزواج (قضاة بنغازي أنموذجاً)

جدول (1) يبين عدد أذونات الزواج الممنوحة من محاكم مدينة بنغازي

المحكمة / السنة	الشمال	الجنوب	الشرق	المجموع
2015	75	–	–	75
2016	48	329	–	377
2017	116	411	134	661
2018	129	356	305	790
2019	19	–	–	19
المجموع	387	1096	439	1922

المصدر: إحصائيات صادرة عن المحاكم الثلاث سلمت خصيصاً للباحثين بشكل رسمي.

أهمية الدارسة ومبرراتها

1- إلقاء الضوء على حجم المشكلة من خلال البيانات الإحصائية الصادرة عن محاكم مدينة بنغازي
2- البحث في موضوع هام وهو زواج القاصرات؛ لما له من أضرار وسلبيات على المجتمع.
3- ندرة الدراسات التي تناولت الموضوع في مجتمع الدراسة.
4- أهمية ما يمكن الوصول إليه من نتائج من وجهة نظر القضاة الذين يمنحون أذونات الزواج للقاصرات.
5- المساهمة في إيجاد حلول لهذه المشكلة التي أصبحت واسعة الانتشار، وتوسيع مدارك الفرد والأسرة؛ لما لها من انعكاسات سلبية على المجتمع.
6- محاولة وضع إطار يرشد الدارسين وصنّاع القرار للمشكلات والتأثيرات الناجمة عن الزواج المبكر لمعالجتها ووضع البرامج الكفيلة بهذا العلاج.

أهداف الدراسة

1- التعرف على حجم المشكلات في مدينة بنغازي.
2- الوقوف على الأسباب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتأثيرها على زواج القاصرات.
3- التعرف على المعايير التي يستند القاضي لمنح الإذن بزواج القاصر.
4- تشخيص وتحليل التأثيرات المترتبة على الزواج المبكر للفتاة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والصحية.
5- معرفة أسباب زواج القاصرات من وجهة نظر القضاة.

مفاهيم الدراسة

أولاً:التعريفات النظرية

- الزواج: عرفه العلامة الإمام أبو زهرة بقوله" هو عقد يفيد حل العشرة بين الرجل والمرأة وتعاونهما ويحدد لكليهما من حقوق وما عليها من واجبات" (سلامة،33:2017)
- القاصر: هو من لم يستكمل أهلية الأداء، سواء كان فاقداً لها كغير المميز أم ناقصها كالمميز وبما سبق يتبين أن القاصر في اصطلاح الفقهاء يطلق على الصغير والمجنون، ومن يعتبر في حكمها كذي الغفلة والسفيه" (العصار، 6:2016)
- رؤية :"جمع رؤى مصدرها رأي وتعني حالة أو درجة كون الشيء مرئياً وهي أيضاً إدراك الأشياء بحاسة البصر وعليها المعول في الشهادة (معجم المعاني الجامع، 1:2017)
- سوسيولوجية: " دراسة وضعية تفسيرية مقارنة للمجتمعات الإنسانية كما تبدو في الزمان والمكان ؛ للتوصل إلى قوانين التطور التي تخضع لها هذه المجتمعات الإنسانية في تقدمها وتغيرها، كما يقوم علم الاجتماع على الدراسة الموضوعية للظواهر الاجتماعية وتحليلها تحليلا علمياً صحيحاً(الجوهري، 258:2010)

- القاضي: "هو ذلك الشخص المتحصل على مؤهلات علمية وقانونية تمكنه من تولي مهمة الفصل في المنازعات والخصومات التي تنشأ بين الناس بحكم وظيفته" (زمال،9:2017)
- معايير:" جمع معيار وهو والعيار بمعنى واحد: المقياس والعيار اسم ما يقاس به غيره للحكم والتقييم (لسان العرب، 67:1998)
- إذن " أذن الشيء إذناً وأذاناً... ويقال آذنته بكذا أي أعلمته.... ويقولون: فعله بإذني أي بعلمي وأذن له في الشيء إذناً: أباحه له، واستأذنه طلب منه الإذن، وأذن له عليه: أي أخذ منه الإذن "(لسان العرب، 126:1998)

ثانيا : التعريفات الإجرائية

- زواج القاصرات ونعني به الفتيات اللائي لم يبلغن سن الزواج وفق القانون الليبي أي لم يبلغن سن الثامنة عشر.
- رؤية سوسيولوجية ونعني بها الرأي الموضوعي الاجتماعي للقاضي عند منحها لإذن بالزواج للفتاة القاصر.
- معايير, أي المقاييس التي يحكم بها القاضي على أهلية الفتاة للزواج بعيداً عن السن القانونية
- أذونات الزواج, ونعني به التصريح الذي يعطيه القاضي للفتاة القاصر لإتمام إجراءات الزواج
- القضاة: وهم المعينون من قبل الدولة (رجالاً أو نساءً) للحكم وفقاً للقانون بين المتنازعين وهنا أُعطي لهم الحق في إصدار الإذن من عدمه لزواج الفتاة القاصر ويعملون بمحاكم مدينة بنغازي (محكمة الشمال ومحكمة الجنوب ومحكمة الشرق)

متغيرات الدراسة

المتغيرات الهامة التي قد يكون أحدها المعيار الذي يعتمد عليه القاضي في منح الإذن بالزواج هي:

- الوضع الاجتماعي لأسرة القاصر.
- المستوى التعليمي للأبوين.
- المستوى الاقتصادي لأسرة القاصر.
- شكل الفتاة وطبيعتها الجسمانية.
- رغبة الفتاة نفسها في الزواج.
- حدوث مشكله ما للقاصر مثل المواقعة.
- البيئة الاجتماعية أي تأثر القاصر بكلام أسرتها (هاجس العنوسة).

الدراسات السابقة

- **الزواج المبكر للإناث في منطقة القدس**

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي من خلال التعرف على واقع المشكلة ووصفها،أما بالنسبة لمجتمع الدراسة فهو مكون من جميع حالات الزواج المبكر للإناث في منطقة القدس حيث تم اختيار عينة (متيسرة) بلغ عددها 220.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات المستجيبات من أفراد العينة نحو ظاهرة الزواج المبكر في القدس أي بمعنى أنه لا توجد علاقة بين الزواج المبكر والسكن في القرى والمخيمات.

أظهرت الدراسة أيضا أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية نحو ظاهرة الزواج المبكر حول متغير صلة القرابة بين الزوجين، وبالتالي فإن القرابة ليست سبباً رئيساً للزواج المبكر، كما بينت الدراسة بأن هناك تأثير لمتغير البنية الجسمانية للفتاة حيث إن البنية الجسمانية الجيدة معيار مهم في الزواج ولعبت دوراً هاماً في ذلك.

من نتائج الدراسة أيضا أن المتزوجان القاصرات فضلن الزواج عن الاستمرار في الدراسة، وبالتالي نسبة كبيرة منهن اكتفين بالوصول إلى المرحلة الثانوية فقط، ومنهن من كان لديها قناعة بأن الزواج لا يتعارض مع مواصلة التعليم ونسبة أخرى يرين أنهن قد لا يجدن الزوج المناسب لو واصلن التعليم ورفضن من يأتيهن طالباً للزواج.

أظهرت الدراسة أيضاً أنه لا توجد دلالة إحصائية في منطقة الدراسة حسب متغير الحالة الاقتصادية لأسرة الزوجة قبل الزواج، وبالتالي لم تكن سبباً للزواج المبكر، كذلك أظهرت النتائج أن الآباء لم يفكروا في مسألة الإنفاق الأسري، وأن تعليم الأب ليس له علاقة بزواج ابنته، وكذلك الحال بالنسبة للمستوى الدراسي للأم، بينما أظهرت الدراسة عدم رغبة الأمهات في بقاء بناتهن في البيت دون زواج.

من نتائج هذه الدراسة أيضاً أن المبحوثات أظهرن نوعاً من الاستقرار العاطفي والنفسي بعد الزواج وكذلك حماية المجتمع من الانحرافات، بينما لم تظهر أي نسب عالية في أي نوع من المخاطر الصحية أو عدم تحمل المسؤولية أو المشاكل العائلية أو عدم القدرة على العناية بالأطفال أو الانسجام بين الزوجين(محيسن،2005)

- **التبكير في الزواج والآثار المترتبة عليه**

استخدم الباحث في هذه الدراسة المقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون في بعض الدول العربية من حيث سن الزواج وهذه الدول هي الإمارات العربية وسوريا ومصر واليمن والمغرب وتونس.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الشريعة الإسلامية اهتمت بالزواج وحثت عليه؛ حرصاً منها على الشباب من الانحراف ولصيانة المجتمع من أي فساد، وأن الزواج مرتبط عادة بالنضج، كما أن الشريعة الإسلامية تجيز زواج صغار السن ولكن بضوابط وشروط معينة حددها الفقهاء وهي بذلك لم تحدد سناً معينة.

أما بالنسبة لقانون الأحوال الشخصية فهي تحدد سناً معينة للزواج خشية إلحاق الضرر بهم ومراعاة لمصلحتهم، كما أن الشريعة الإسلامية لم تحدد قدراً معيناً لفارق السن بين الزوجين وتركت ذلك للعرف وإن كان الفقهاء استحبوا أن لا يكون الفارق كبيراً.

أشارت الدراسة أيضاً إلى أن التبكير بالزواج يكون شائعاً أكثر في المجتمعات الملتزمة دينياً، والحريصة على المحافظة على الأخلاق وسمعة العائلة، وأوضحت الدراسة أن قوانين الأحوال الشخصية في البلاد العربية سمحت للفتاة التي بلغت سن الخامسة عشر بالزواج بإذن القاضي إذا ثبت وجود مصلحة في هذا الزواج. (القضاة ،2010)

- **المشكلة الاجتماعية والنفسية والصحية المترتبة على زواج القاصرات وسبل الحد منها**

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة منهج دراسة الحالة؛للتعرف على المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية المترتبة على زواج القاصرات، وكانت عينة الدراسة من الزوجات اللاتي تزوجن وهن قاصرات سواء أكان الزواج حديثاً أو ممن مرّ على زواجهن أقل من ستة عشر عاماً في المجتمع السعودي بمنطقة (الشرقية وجازان) وعددهن 34 واستخدمت هذه الدراسة أداة المقابلة.

اتضح أن معظم أفراد العينة تتراوح أعمارهن عند الزواج من أربعة عشر إلى أقل من ستة عشر عاماً؛ وهناك واحدة تزوجت وعمرها تسع سنوات وأشهر قليلة.

بالنسبة للمستوى التعليمي لعينة الدراسة فقد أوضحت الدراسة أن نصف أفراد العينة لم يلتحقن بالدراسة(أميات) ولم يفكرن في الزواج وبالنسبة للحالة الاجتماعية فإن الغالبية من العينة مطلقات للمرة الأولى والبعض الآخر للمرة الثانية وبنسبة 39.2% كما أوضحت الدراسة أن الصعوبة في اتخاذ القرارات سواء كانت أسرية أو شخصية هي الأكثر تكراراً بين معظم الزوجات بالإضافة إلى وجود خلافات زوجية مستمرة وصعوبة قيام الزوجة بالواجبات المنزلية وعدم استجابة الأهل عند شكوى الزوجة وكذلك صعوبة العناية بالأبناء.

أوضحت الدراسة أيضاً أنه من خلال المقابلة ظهور بعض مظاهر العنف مثل تصيد الزوج تقصير زوجته وتعنيفها ووصفه لأهل الزوجة بصفات سيئة ورفع صوته على زوجته حيث واجهت هذا الأذى نصف عينة الدراسة، إضافة إلى رفض الزوج زيارة زوجته لأهلها وتهديده لها بالطلاق وشكه فيها وتدخل أسرته في

حياتهم الزوجية، وعدم تفهم الزوج لصغر سن زوجته وتكليفها بأعمال لا تستطيع القيام بها، كذلك ظهور بعض حالات تعرض الزوجة للضرب من قبل الزوج من خلال رفضها لمعاشرته وعصبية الأزواج خاصة الذين تزيد أعمارهم عن 50 سنة والمتعاطين للمخدرات خاصة، أيضاً ظهر جلياً عدم إعطاء الزوج فرصة لزوجته للتعبير عن رأيها بحجة أنها صغيرة السن، كذلك شعور الزوجة بأن زوجها لا يريد منها سوى الجنس والإنجاب فقط وهذا عبرت عنه نصف أفراد العينة.

من الناحية الصحية اتضح أن أكثر من نصف أفراد العينة أصبن بمرض فقر الدم منذ بداية الزواج إلى الحمل الثاني، وأن ربع أفراد العينة لم يراجعن الطبيب أثناء الحمل وأن بعضهن تعرضن للإجهاض وأعمارهن كانت أقل من16سنة وأن بعضهن تعرض للولادة المبكرة عدة مرات(مجرشي،2017).

- **زواج القاصرات في الأردن**

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي جمع بين المنهج الكمي والمنهج النوعي وكانت مصادر البيانات من التعداد العام للسكان وعينة الدراسة من الإناث المتزوجات دون سن الثامنة عشر، بالإضافة إلى الحصر الشامل لحالات الخطوبة من دون نفس السن، وكذلك عينات من الشرائح المستهدفة في المحافظات التي بينهن التعداد العام للسكان بأنها أكثر كثافة لحالات زواج القاصرات.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن زواج القاصرات كان نتيجة لظروف اقتصادية صعبة وهو أيضاً نتيجة تأثير العادات والتقاليد،فهناك عوامل وأسباب مختلفة تفرض زواج القاصرات منها الفقر والتخلص من مسؤولية رعاية الفتاة والشرف.

أشارت البيانات الصادرة عن دائرة قاض القضاة المتعلقة بتسجيل حالات الزواج إلى ارتفاع نسبة زواج هذه الفئة صغيرة السن في الفترة من 2010 إلى 2015، حيث أظهرت البيانات أن نسبة القاصرات كانت 13.7% في عام 2010 لتصبح 15%عام 2013 واستمرت في الارتفاع لتبلغ 16.2% في عام 2014 و18.1% في عام 2015, كما بينت الدراسة أن الإناث السوريات المقيمات على الأرض الأردنية هن أكثر زواجاً في فئة الأعمار الصغيرة حيث تراوحت نسبتهن بين 33.2% في عام 2010 و43.7% في عام2015 .

أشارت الدراسة أيضاً أن الزواج المبكر يحرم الفتيات من استكمال دراستهن والحرمان من تطوير مهارتهن والحرمان من فرص العمل، كما أن نسبة 66.7 منهن تزوجن في عمر أقل من ثمانية عشر عاما من حملة المؤهلات التعليمية المنخفضة وبلغت نسبة الأميات 9.8% **(الزعبي, 2017)**

التعقيب على الدراسات السابقة

تناولت الدراسات التي تم استعراضها في هذه الدراسة موضوع الزواج المبكر أو زواج القاصرات من حيث تأثير ذلك على الأسرة والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لها فدراسة خالد محمود على محيسن في القدس ركزت على العلاقة بين الزواج المبكر والسكن في القرى والمخيمات وكذلك القرابة والاستمرار في الدراسة والحالة الاقتصادية والظروف النفسية والاجتماعية، بينما كانت دراسة مصطفى القضاة هي دراسة فقهية قانونية وهي دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون في بعض البلاد العربية.

دراسة خديجة محمد مجرشي تناولت المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية المترتبة على زواج القاصرات في المجتمع السعودي، والدراسة الأخيرة كانت في الأردن واستخدمت فيها الباحثة ميسون الزعبي المنهج الوصفي التحليلي مستمدة البيانات من التعداد العام للسكان وركزت على الإناث المتزوجات دون سن الثامنة عشر وتوصلت إلى أن زواج القاصرات يكون نتيجة لظروف اقتصادية صعبة وأن من نتائجه حرمان الفتيات من استكمال دراستهن.

كل الدراسات السابقة اختلفت عن دراستنا هذه في كونها تبحث في المعايير التي يستند إليها القضاة في منح أذونات الزواج للفتيات القاصرات لنعرف ما إذا كان القضاة يهتمون بهذه المعايير إن وجدت.

تساؤلات الدراسة

- هل الظروف الاقتصادية لأسرة القاصر معيار في منح القاضي الإذن بزواجها؟
- للظروف الاجتماعية أي تأثير على القاضي في منحه الإذن للقاصر بالزواج؟
- هل المستوى التعليمي للأبوين سبب في تزويج الفتاة في سن مبكرة؟
- هل لنضج الفتاة القاصر من الناحية الجسمية والنفسية علاقة بمنح القاضي الإذن بزواجها؟
- هل رغبة الفتاة القاصر نفسها في الزواج معيار فيمنح القاضي الإذن بالزواج؟
- هل وجود مشكلات معينة مثل المواقعة سبب في منح القاضي الإذن للقاصر بالزواج؟

تأثير نظري للدراسة

بالرغم من الاهتمام الدولي بقضية زواج القاصرات باعتبارها من قضايا حقوق الإنسان إلا أن أعداد الفتيات القاصرات المتزوجات في ازدياد ملحوظ، وهناك مجموعة من الأسباب التي نرى أنها وراء هذه القضية أي أنه لا ترجع إلى سبب أو عامل واحد، كما أن نتائج هذا الزواج والآثار المترتبة على ذلك عديدة. في هذا الجزء من الدراسة سنتطرق إلى الأسباب والآثار الناجمة عن زواج القاصرات بالإضافة إلى توضيح ذلك من منظور إسلامي وفي النهاية سنعرج على النظريات العلمية المفسرة لهذه القضية:

أولاً– الأسباب المؤدية إلى زواج القاصرات

تختلف الأسباب من مجتمع إلى آخر وهذا طبيعي بحكم التغيرات المختلفة التي تشهدها المجتمعات من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ولكن في المجمل يمكن حصرها في النقاط الآتية:

1- **العادات والتقاليد:** حيث تلعب دوراً هاماً في الزواج الذي يتم بين الأسر وبعيداً عن رغبة الفتاة نفسها الأمر الذي يؤدي إلى تزويج الفتاة صغيرة السن حفاظاً على العلاقات الأسرية وأيضاً باعتبار الزواج وسيلة لإنجاب عدد أكبر من الأبناء كما أن هذا الزواج المبكر هو صيانة لشرف الفتاة والأسرة والمجتمع.
2- **المستوى التعليمي والثقافي:** وهذا سبب آخر مهم على أساس أن التغيرات التي تحدث في المجتمع تؤدي إلى إحداث تغيرات في جوانب أخرى ومنها النظرة إلى الزواج انطلاقاً من رأي بعض علماء الاجتماع من أنه كلما حدث تغير الثقافي داخل المجتمع سواء كان مادياً أو معنوياً أدى إلى إحداث تغيرات اجتماعية في العادات والتقاليد والأعراف(الجولاني،1993)
3- **الأوضاع الاقتصادية:** وهي أيضاً أحد الأسباب الهامة في التعجيل بزواج الفتيات الصغيرات حيث ترى الأسر أن بقاء البنت في البيت هو عبء اقتصادي لا تتحمله وبالتالي فإن زواجها سيخفف عنها في مسألة الإنفاق وخاصة في الأسر التي لديها عدد كبير من الأبناء.

ثانياً- الآثار الناجمة عن زواج القاصرات

هناك آثار كبيرة تحدث نتيجة للزواج المبكر للفتيات وهذا يتمثل في الآتي:

1- **الآثار الصحية:** فزواج الفتيات الصغيرات يعرضهن للإصابة ببعض الأمراض مثل فقر الدم والولادة المتعسرة والإجهاض والكثير منها يعرض الفتاة للموت.
2- **العنف الأسري:** إن ضحايا العنف الأسري يكونون أكثر عرضة لمشاعر العجز وقلة الحيلة؛ وذلك نظرا للعلاقة غير المتكافئة بين الزوج وزوجته صغيرة السن فهناك فجوة في التفاعل الجنسي والنفسي بين الطرفين مما يؤدي إلى علاقة سيئة بين الاثنين فتتعرض الفتاة إلى انتهاكات جسيمة مادية ومعنوية قد تنتهي بالقتل على يد الزوج أو الانتحار.
3- **الآثار الاجتماعية:** فزواج الفتاة في سن مبكرة يحرمها من فرص التعليم وهذا يؤدي إلى ظهور التمييز بحق النساء والتفرقة بينهن وبين الذكور وغياب العدالة الاجتماعية وتهميش دور المرأة وعدم معرفتها لحقوقها الاجتماعية والقانونية(سلامة،62:60:2017)

زواج القاصرات من منظور إسلامي

إن مسألة الحكم على الزواج بأنه مبكر أولا يخضع لعدد من المعايير العامة مثل البلوغ والنضج وبالتالي فإن الأمر يختلف من مجتمع إلى آخر باختلاف العادات والتقاليد والقوانين التي تنظم الزواج،بصفة عامة.

إن سن الزواج تخضع لمسألة البلوغ وهذا خاضع لعوامل بيئية ومناخية بشكل عام؛(زينب على محمد (سلامة،46:2017) والبلوغ عند الفتاة هو الفترة الزمنية التي تتحول فيها من طفلة إلى بالغة حيث تحدث تغيرات فسيولوجية وسيكولوجية في سنوات معينة حتى يكتمل البلوغ وبالتالي تكون مؤهلة للزواج والإنجاب وتحمل المسؤولية.

إن الدين الإسلامي لم يحدد سناً معيناً للزواج بالنسبة للذكر أو الأنثى ولكن اشترط على من يريد الزواج القدرة البدنية والمادية وفي حديث للرسول، صلى الله عليه وسلم قال فيه(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج) والباءة تعني القدرة البدنية والمادية وفي هذا الإطار نصح كثير من علماء الدين بالابتعاد عن الزواج المبكر، ورفضوا المقارنة بزواج السيدة عائشة – رضي الله عنها– من النبي صلي الله عليه وسلم وهي في سن التاسعة على اعتبار أن سيدنا ابوبكر– رضي الله عنه– عندما أراد تزويج عائشة لم يجد أفضل من الرسول صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى الاختلاف في الشروط والمناخ وخصوصية هذا الزواج (درويش،78:69:2014)

<u>النظريات المفسرة لزواج القاصرات</u>

النظرية تعتبر من ضروريات البحث العلمي حيث تعتبر هي الأرضية الرئيسة والعنصر المهم في الدراسة العلمية، وهي تساعد على معرفة الأسس التي ترتكز عليها أي دراسة.

النظرية البنائية الوظيفية: ظهرت هذه النظرية في نهاية القرن التاسع، ومن أبرز علمائها إميل دور كايم ثم تطورت على يد العديد من العلماء، وتعتمد هذه النظرية في تحليلاتها إلى مفهومين رئيسين هما: البناء والوظيفة، ويشير مفهوم البناء إلى العلاقة المستمرة الثابتة بين الوحدات الاجتماعية، بينما يسير مفهوم الوظيفة إلى النتائج أو الآثار المترتبة على النشاط الاجتماعي، فالبناء يكشف عن الجوانب الهيكلية الثابتة بينما تشير الوظيفة إلى الجوانب الدينامية داخل البناء(زايد وآخرون، 2006: 51–52) .

إذن هذه النظرية تهتم بحفظ النظام أو البناء الاجتماعي وصيانته من الخلل وأن حدوث أي خلل في نسقه لابد من أن يتبعه خلل في باقي الأنساق الأخرى الموجودة في المجتمع بمعنى أن ارتفاع معدلات زواج القاصرات ربما يكون مؤشراً لخلل في التنشئة الاجتماعية والنسق العائلي وخلل في النظام الاقتصادي.

النظرية التفاعلية الرمزية: ظهرت النظرية في بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد العالم جورج هيربرت ميد، حيث اعتقد ميد بان الفرد عند انتهائه من عملية التفاعل مع الآخرين يكوّن صورة ذهنية أو رمزاً عن كل

فرد تفاعل معه، وطبيعة هذا الرمز الذي أعطاه الفرد للآخرين هو الذي يحدد طبيعة وعمق علاقته معهم ومن هنا تصبح اللغة والإشارات هي وسيلة الاتصال بين الأفراد. هذه النظرية تطورت على يد العديد من العلماء أهمهم فكتور تيرنر فقد أعتقد أن علاقتنا بالأشياء المحيطة بنا تعتمد على تقييمنا لها عن طريق تحويلها إلى رموز، وهذه الرموز قد تكون ايجابية أو سلبية، فإذا كانت ايجابية فإننا نكون تفاعلاً قوياً، أما إذا كانت هذه الرموز سلبية فإننا بطبيعة الحال سننفر منها، وبالتالي تكون صلتنا التفاعلية معها ضعيفة (الحسن، 2015)

هنا نستطيع القول إن زواج القاصرات يعد الإذن اتجاهاً سلبياً وبالتالي تفاعلنا هو النفور منها على اعتبار أن نتائجه سلبية على الفرد والمجتمع.

الإجراءات المنهجية

- المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المسح الاجتماعي الذي يعتمد على تجميع بيانات عن موقف معين بالاعتماد على عدد من الحالات في وقت معين؛ وذلك للوصول إلى حقائق تسهم في حل المشاكل، فالمسح طريقة أو منهج من مناهج البحث يتناول مشكلة واضحة ومحددة ذات أهداف ثابتة تساعد في اكتشاف علاقات معينة بين مختلف الظواهر(إبراهيم، 130:2000)
لذلك تم استخدام هذا المنهج؛ لأنه يتمشي مع طبيعة الدارسة ولصغر حجم مجتمع الدراسة وذلك لدراسة الأسباب أو المعايير التي يعتمد عليها القاضي الليبي في منحه الإذن للفتاة القاصر بالزواج، ولتعميم النتائج على أكبر عدد ممكن .
- مجتمع الدارسة هم جميع القضاة الموجودون في محاكم مدينة بنغازي.
- وحدة الدراسة هي الفرد القاضي ذكراً كان أو أنثى في محاكم مدينة بنغازي وهي محكمة شمال بنغازي ومحكمة جنوب بنغازي الابتدائية ومحكمة شرق بنغازي الابتدائية.
- أداة جمع البيانات هي استمارة استبيان تحتوي على عدد من الأسئلة تناولت بعض البيانات الأولية ومجموعة من المعايير والأسباب التي بناءً عليها أو بعضها يمنح القاضي الإذن بالزواج للفتاة القاصر، وقد صيغت في شكل أسئلة تحتوي على إجابات محددة يختار القاضي ما يتناسب ورأيه وبعضها فيه فرصة للكتابة إذا أراد القاضي.
- عرضت هذه الاستمارة بداية على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بقسمي علم الاجتماع والتربية وعلم النفس بكلية الآداب وكلية القانون بجامعة بنغازي وكذلك بعض رجال القانون في بنغازي وبلغ عددهم 9 ثم تم تعديل الاستمارة بناءً على ملاحظات المحكّمين فكانت في شكلها النهائي حيث احتوت على عدد 18 سؤالاً.
- **المجال المكاني:** جميع المحاكم الموجودة في مدينة بنغازي وعددها ثلاث محاكم هي محكمة شرق بنغازي ، محكمة شمال بنغازي، ومحكمة جنوب بنغازي.
- المجال البشري: القضاة الموجودين في هذه المحاكم الثلاث ذكوراً وإناثاً.

- المجال الزمني: تم تجميع البيانات خلال شهر ديسمبر 2019 وشهر يناير 2020.

تحليل البيانات

تم تفريغ كل الاستمارات وتحليلها باستخدام البرنامج الإحصائيSpssلمعرفة إجابات القضاة عن الأسئلـة الواردة في الاستمارة وتم وضعها في جداول وتحليلها كالآتي:

جدول (2)

يبين توزيع القضاة حسب النوع

النوع	العدد	النسبة %
ذكر	26	%52
أنثى	24	%42
المجموع	50	%100

يوضح الجدول (2) أعداد القضاة ذكوراً وإناثاً في الفترة التي تم فيها جمع البيانات

جدول (3)

يبين توزيع القضاة وفق آرائهم فيمن يتخذ قرار زواج الفتاة القاصر

الفئات	العدد	النسبة %
الأب	14	%14.8
الأم	34	%35.8
الإخوة	1	%1
الفتاة نفسها	46	%48.4
المجموع	95	%100

طُرح على القضاة سؤال مفاده من الذي يتخذ قرار زواج الفتاة القاصر فكانت إجابات القضاة أن الفتاة نفسها هي التي تتخذ القرار يليها الأم ثم الأب وأخيراً الأخوة، وترك للقاضي حرية تحديد إجابة أخرى حول السؤال ولكن لم تكن هناك إجابات أخرى منها اتضح أن الأم تلعب دوراً أساسياً في هذه المسألة وليس الأب ولا الأخوة علماً بأن أغلب القضاة اختاروا أكثر من إجابة

جدول (4)

يبين توزيع القضاة وفقاً لسبب اتخاذ قرار الزواج بالنسبة للأسرة

الفئات	العدد	النسبة %
الخوف من العنوسة	1	%1.29
عدم قدرة الأسرة على الإنفاق	–	–
رغبة الفتاة نفسها في الزواج	47	%61
النزوح من مكان الإقامة وعدم الاستقرار	–	–
العادات والتقاليد	29	37.66
قضية شرف(مواقعه)	–	–
المجموع	77	%100

من خلال خبرة القضاة وما عرض عليهم من طلبات أخذ الإذن بالزواج رأوا أن رغبة الفتاة نفسها في الزواج هي الأساس ثم بعد ذلك العادات والتقاليد كانت أحد الأسباب بينما الخوف من العنوسة كانت حالة واحدة ولم يكن للشرف أو عدم قدرة الأسرة اقتصادياً أو عدم الاستقرار سبباً في ذلك.

جدول (5)

يبين توزيع القضاة حسب موافقة الفتاة على الزواج من عدمه

الإجابة	العدد	النسبة %
نعم	43	%86
لا	7	%14
المجموع	50	%100

أكد 43 قاضياً بأنه عند سؤال الفتاة القاصر هل توافق على الزواج فقد أكدن ذلك بينما ترفض 7 فتيات هذا العرض وهذا يؤكد ما جاء في الجدول "2" والذي أشار إلى إن أغلب الفتيات هن اللائي يتخذن قرار الزواج.

جدول (6)

توزيع القضاة حسب ملاحظاتهم على القضاة عند سؤالها عن قبول الزواج

الإجابة	العدد	النسبة %
سعيدة	36	%68
غير مبالية	14	%32
المجموع	50	%100

وضعت أمام القضاة أربع إجابات عن السؤال المتعلق بملاحظاتهم على الفتاة عند سؤالها عن القبول بالزواج وكانت الإجابات هي: خائفة أو مجبرة أو سعيدة أو غير مبالية فأكد 36 منهم بأن الفتاة يتضح عليها السعادة بينما 14رأوا أن الفتاة غير مبالية ولا أحد رأى الإجابتين الأوليين.

جدول (7)

يبين توزيع القضاة حسب ما إذا كان القاضي ينفرد بالفتاة عند سؤالها عن قبولها بالزواج

الإجابة	العدد	النسبة %
نعم	43	%86
لا	7	%14
المجموع	50	%100

أوضح الجدول (7) أن 43 قاضياً كانوا ينفردون بالفتاة القاصر لسؤالها عن موافقتها على الزواج من عدمه بحيث يتأكد من عدم وجود ضغوط عليها بينما 7 منهم لم يفعلوا ذلك.

جدول (8)

يبين توزيع القضاة على الأساس الذي يعطون فيه الفتاة الإذن بالزواج

الإجابة	العدد	النسبة %
الرغبة في الزواج	50	%96.16
ظروف الأسرة الاقتصادية	1	%1.92
التفكك الأسرى (طلاق الوالدين)	1	%1.92
المجموع	52	%100

طرح سؤال على القضاة على أي أساس تعطى الفتاة القاصر الإذن بالزواج وتم تحديد ست إجابات هي النضج النفسي والعقلي، والنضج الجسمي(الشكل) ورغبة الفتاة في الزواج وظروف الأسرة الاقتصادية والتفكك الأسري(طلاق الوالدين) وأخيراً لحل مشكلة ما مثل المواقعة، واتضح من إجابات القضاة أنهم

جميعا يعطون الإذن لمجرد رغبة الفتاة القاصر في الزواج بينما واحد منهم جمع مابين الرغبة وظروف الأسرة الاقتصادية وآخر جمع مابين الرغبة والتفكك الأسري وكل القضاة لم يعيروا بقية الأسس المذكورة أي اهتمام.

جدول (9)

يبين توزيع القضاة حسب حرصهم على بعض الإجراءات مثل إعطاء الإذن للفتاة بالزواج

الإجابة	العدد	النسبة %
سماع أقوال المتقدم لها شخصياً	38	%76
سماع أقوال والدة الفتاة شخصياً	12	%24
المجموع	41	%100

كان السؤال الوارد في الاستمارة والموجه إلى القاضي: قبل إعطاء الإذن بالزواج هل تحرص على سماع شهادات الشهود أو سماع أقوال المتقدم لها شخصياً أو سماع أقوال والدة الفتاة شخصياً أو إجراء تحقيق أو دراسة عن الواقعة.38 قاضياً أكدوا على سماع أقوال المتقدم للفتاة القاصر للزواج منها بينما 12 منهم أكدوا على سماع أقوال والدة الفتاة شخصياً وربما لمعرفتهم أن الأم هي الأقرب للفتاة وهي التي تعرف أكثر عن ابنتها بينما 9 من القضاة تجاهلوا السؤال كلية وكذلك جميعهم لم يكن يعطى لسماع شهادة الشهود أو إجراء تحقيق أو دراسة عن الحالة أية أهمية.

جدول (10)

يبين توزيع القضاة حسب ما إذا كانوا ينظرون إلى فارق السن بين الفتاة القاصر والمتقدم لها

الإجابة	العدد	النسبة %
نعم	2	%4
لا	48	%96
المجموع	50	%100

هنا يتضح أن الغالبية العظمى من القضاة لا يعطون للفارق العمري بين الفتاة القاصر والمتقدم لها للزواج أي أهمية وربما يعتبرون أن مجرد موافقة كل الأطراف على الزواج هو الأساس أي أن الرغبة في الزواج هي الأساس.

جدول (11)

يبين توزيع القضاة حسب ما إذا كان لديهم حد أدنى لعمر الفتاة لمنح الإذن بالزواج

الإجابة	العدد	النسبة %
نعم	2	%4
لا	48	%96
المجموع	50	%100

هنا كان السؤال حول ما إذا كان القاضي يرى أن هناك حداً أدنى من العمر للفتاة القاصر يراه مناسباً من وجهة نظره لكي يعطي الإذن بالزواج فوجدنا أن 48 منهم لا يهتم بالعمر بل يري أن الرغبة في الزواج هي الأساس الوحيد للزواج وبالتالي لم يكن للقضاة دوراً في مسألة زواج القاصرات وما يترتب على ذلك من مشاكل، هناك أيضاً عدد 2 من القضاة أجابوا بنعم لديهم حد أدنى لعمر القناة ولكن عندما طرحنا سؤالاً بعده لمن يجب بنعم بأن يحدد هذا العمر ولكن لم نجد إجابة منهما.

جدول (12) يبين توزيع القضاة على ما إذا كان سبق وأن رفضوا إعطاء اذن لزواج قاصر

الإجابة	العدد	النسبة %
نعم	4	%8
لا	46	%92
المجموع	50	%100

46 قاضياً لم يسبق لهم أن رفضوا إعطاء إذن لزواج قاصر مما يعني أن من وجهة نظرنا أن القاضي لا يهتم لا بالفروق العمرية ولا بعمر الفتاة ولا قدراتها النفسية والبدنية، وحتى الذين قالوا نعم قد رفضوا إعطاء إذن وعددهم4 لم يبينوا لنا السبب في ذلك في سؤال لاحق.

جدول (13)

يبين توزيع القضاة وفقاً للمستوى الاقتصادي لأسرة القاصر

الإجابة	العدد	النسبة %
منخفض	5	%10

متوسط	22	%44
لا أعرف	23	%46
المجموع	50	%100

طرحنا سؤالاً على القضاة يتعلق بمعرفتهم عن المستوى الاقتصادي لأسرة القاصر على أساس أن ذلك من ضمن اهتماماتهم فوجدنا 46% منهم لا يعرفون شيئاً عن ذلك وهذا يعني أنه لا يهمهم معرفة ذلك قبل منح الإذن بالزواج بينما يرى 44% منهم أن المستوى الاقتصادي لأسرة القاصر متوسط بينما رأى 10 منهم أنه منخفض، وهذا قد يعني أن لا أهمية كبيرة للحالة الاقتصادية لكي تكون سبباً في طلب الإذن لزواج القاصر علماً بأن الإجابة بمنخفض وعال لم يأت عليها أي من القضاة.

جدول (14)

يبين توزيع القضاة حسب المستوى التعليمي لوالدي الفتاة القاصر

المستوي التعليمي	الوالد		الوالدة	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة %
أمي	2	%4	1	%2
ابتدائي	2	%4	5	%10
إعدادي	3	%6	7	%14
ثانوي	10	%20	6	%12
جامعي فما فوق	10	%20	8	%16
لا يعرف	23	%46	23	%46
المجموع	50	%100	50	%100

كان الغرض من سؤالنا عن المستوى التعليمي لوالدي الفتاة القاصر هو معرفة ما إذا كان المستوى التعليمي قد لعب دوراً في اللجوء إلى القاضي للحصول على إذن بالزواج وأيضاً لمعرفة ما إذا كان القضاة يهتمون بهذا العامل، إلا أننا وجدنا أن 46% من القضاة لا يعرفون شيئاً عن المستوى التعليمي للوالدين، وهذا يعني أنهم لا يعيرونه أي اهتمام.

جدول (15)

يبين توزيع القضاة حسب النتائج المترتبة على زواج القاصرات

الإجابة	العدد	النسبة
الطلاق	37	%27.2

عدم القدرة على بناء أسرة	33	%24.2
عدم فهم الحياة الزوجية	38	%28
التسرب من التعليم	22	%16.2
سوء الحالة الصحية	6	%4.4
المجموع	136	%100

السؤال كان عن آراء القضاة في النتائج التي يمكن أن تترتب على زواج القاصر فتذبذبت هذه الإجابات حيث رأى 28% من القضاة أن النتيجة هي عدم فهم الحياة الزوجية و (27.2%) يرون أن الطلاق سيكون نتيجة هذا الزواج بينما يرى 16.2% منهم أن القاصرات حتماً سيتركن التعليم وأن 24.2% منهم يرون أن الفتاة القاصر لا تستطيع بناء أسرة متماسكة في حين رأى 4.4% منهم أن النتيجة هي سوء الحالة الصحية للقاصر.

جدول (16)

يبين توزيع القضاة حول آرائهم في تقييد أذن زواج القاصر بسن محددة

الإجابة	العدد	النسبة
نعم	6	%12
لا	44	%88
المجموع	50	%100

كان السؤال الذي طرح على القضاة هو: هل ترى ضرورة تقييد منح الإذن بزواج القاصر بسن محددة فكانت الإجابة بلا من 88% من القضاة أي 44 قاضي، بينما الذين أجابوا بنعم كانوا 6(12%) وحتى هؤلاء لم يحددوا هذه السن في سؤال لاحق مما يدل على عدم اهتمام القضاة بهذه المسألة أو أنهم يرون أن الزواج مشروع ومربوط برغبة الفتاة وليس عمرها، كما هو واضح في بعض الجداول السابقة.

نتائج الدراسة ومناقشتها

من خلال الأسئلة التي طرحت على القضاة في مدينة بنغازي حول آرائهم في بعض القضايا التي تتعلق بزواج القاصرات من حيث الأسباب أو ظروف الفتاة وأسرتها والتي قد تكون سبباً في طلب الإذن بالزواج ومعرفة المعايير التي يعتمدها هؤلاء القضاة في منح الأذونات للقاصرات بالزواج ومن خلال تحليلنا لهذه الآراء من خلال الجداول المبينة أمكن الوصول إلى النتائج التالية:

1. أن قرار الزواج يأتي أولاً من الفتاة القاصر نفسها (جدول 3) وذلك في الغالب بسبب رغبتها في الزواج (جدول 4) وحتى عندما سألها القاضي وجدنا أن الفتاة تجيب بنعم (جدول 5) ويلاحظ القضاة أن الفتاة دائماً ما تكون سعيدة بذلك (جدول 6).
2. اتضح أيضاً أن القضاة ينفردون بالفتاة القاصر لسؤالها عن قبولها بالزواج حتى لا تكون تحت أي ضغط .
3. وجدنا أيضاً أنكل القضاة رأوا أن المعيار الأساسي في منح الإذن بالزواج هو رغبة الفتاة نفسها (جدول 8) فلا النضج النفسي والعقلي أو الجسماني أو الظروف الاقتصادية للأسرة أو الوضع الاجتماعي (التفكك مثلاً) له أي أهمية عند القاضي.
4. اتضح أيضاً أن 76% من القضاة يستمعون إلى الشخص المتقدم للفتاة القاصر للزواج باعتباره إجراءً من الإجراءات الأولية.
5. النتيجة الأخرى والهامة هنا هي أن 96% من القضاة أي عدد(48) لا ينظرون إلى فارق السن بين الفتاة القاصر والمتقدم للزواج منها وهذا نعتقد أنه خطأ فقد يكون الفارق العمري كبير جداً لا يسمح بأي نوع من التكافؤ وإضافة إلى ذلك فإن نفس هذا العدد من القضاة أي (48) ليس لديهم أي حد أدنى لعمر الفتاة لمنح إذن بالزواج مما يعكس نفس الفكرة الأولى وهي أنهم لا يعيرون لفارق السن أي أهمية.
6. أكد 92% من القضاة أنه لم يسبق لهم رفض أي طلب لزواج قاصر وهذا يعني فقط 8% أي عدد 4 قضاة أكدوا على أنه سبق وأن رفضوا إعطاء إذن للزواج وهذا يعني أن إعطاء الإذن في العادة هو أمر محسوم.
7. بالنسبة للمستوى الاقتصادي لأسر القاصرات وجدنا أن 46% من القضاة لا يعرفون شيئا عنه و44% منهم أكدوا على أن المستوى متوسط و10% رأوا أنه منخفض وأما المستوى التعليمي لوالدي الفتاة فقد أكد 46% من القضاة أنه يعرفون ذلك أما بقية المستويات فكانت متقاربة إلى حد كبير.
8. يعتقد القضاة وبنبة 27.2% منهم ان الطلاق سيكون نتيجة لهذا الزواج بالإضافة إلى ان 28% منهم رأوا أن النتيجة هي عدم فهم الحياة الزوجية بشكل صحيح و24.2% رأوا أن النتيجة هي عدم القدرة على بناء أسرة متماسكة وهناك رأي آخر أضيف إلى الآراء السابقة وهي التسرب من التعليم أي ترك الفتاة للدراسة وبنسبة 16.2% و4.4% رأوا أن الفتاة ستسوء حالتها الصحية ومع ملاحظة أن كثير من القضاة أكدوا على أكثر من إجابة لهذا السؤال المتعلق بالنتائج المترتبة على زواج القاصرات.
9. في السؤال المتعلق بما إذا كان القضاة يرون ضرورة تقييد إذن زواج القاصر بسن محددة أكد لنا 88% أي عدد 44 قاضياً أنهم لا يعتقدون بذلك بينما 12% منهم أي عدد 6 قضاة رأوا ذلك ولم يحددوا لنا هذه السن.

10. أخيراً نستطيع أن نقول إن مسألة منح أذونات الزواج للقاصرات لا تخضع لأية معايير نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية ولا من حيث شكل الفتاة ولا تكوينها أو نضجها الجسماني كل ما هنالك هو رغبة الفتاة أو أسرتها في الزواج، أما مسألة عمر الفتاة فهي متروكة للقاضي وإن كنا لم نجد لها أي اهتمام لديهم.

التوصيات

1- سن قانون جديد يحدد فيه الحد الأدنى للسن التي يجب أن لا يتعداها القاضي في منحه الإذن بالزواج ونقترح أن تكون 16 عاماً ويجب أن يكون ذلك في أصعب الظروف التي يكون القاضي مضطراً فيها على منح الإذن مثل حالة المواقعة أو الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة للفتاة وأن لا يكون الفارق في السن كبير بين الرجل والمرأة .

2- يجب على القاضي أن يتعرف على كل الظروف التي تستدعي طلب الإذن للفتاة للزواج كما أنه يجب أن يقيّم الفتاة القاصر من ناحية الشكل والجسد والقوة على التعبير وتكون مقابلته لها على حدة.

3- على المحاكم أن تستعين بالأخصائيين الاجتماعيين وخاصة، من الإناث لدراسة الحالات المتقدمة للزواج بحيث نكون أمام القاضي دراسة وافية قبل أن يقابل الفتاة الطالبة للإذن.

4- اتخاذ إجراءات وقائية عبر برامج توعوية تقوم بها الدولة للآباء والأسر مع تكثيف الجهود الإعلامية في هذا الاتجاه.

5- عمل قاعدة بيانات تابعة لوزارة الصحة لتوفير معلومات دقيقة عن المشكلات الصحية التي تتعرض لها القاصرات.

قائمة المراجع

- إبراهيم، مروان عبد المجيد.(2000) أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق.
- الجوهري، محمد.(2010) معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية.
- الجولاني، فادية عمر. (1993) التغير الاجتماعي(مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
- الحسين، محمد إحسان.(2015) النظرية الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة(الطبعة الثالثة)، عمان، دار وائل للنشر.
- الزعبي، ميسون وآخرون. (2017) زواج القاصرات في الاردن، الأردن، المجلس الأعلى للسكان.
- العصار، أحمد عدنان.(2016) اتلافات القاصر في الشريعة الإسلامية(رسالة ماجستير منشورة)، غزة، الجامعة الإسلامية.

Error! Hyperlink reference not valid.

- القضاة، مصطفى.(2010) التبكير في الزواج والآثار المترتبة عليه: دراسة فقهية قانونية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، مجلد 26، العدد الأول.
http://damascusuniversity.edu.sy/mag/images/bdf.6:442019.1.28
- الهوني، محمد مصطفى.(2007)قانون الزواج والطلاق، بنغازي، دار الفضيل للنشر والتوزيع.
- درويش، زينب عبد المحسن.(2014) زواج القاصرات جريمة مبكرة، السعودية، جامعة نايف العربية للعلوم الإنسانية، العدد 384.
- زايد، أحمد وآخرون.(2006) التغير الاجتماعي، مصر، مكتبة الانجلو.
- زمال، فاطمة. (2017) المسؤولية الجزائية للقاضي(رسالة ماجستير منشورة) تبسه، الجزائر، جامعة العربي التبسي.
- سلامة ، زينب علي محمد.(2017) المشكلات الناجمة عن ظاهرة زواج القاصرات ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها(رسالة ماجستير غير منشورة) مصر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم.
- مجرشي، خديجة محمد.(2013) المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية المترتبة على زواج القاصرات وسبل الحد منها(رسالة ماجستير منشورة) جامعة الملك سعود.
http://citrk.lib.com.bdf/1.33/2019.1.17
- محمد، جازية جبريل والطشاني، مروان. (2019) زواج القاصرات في ليبيا: مجتمع يتجاهلها وتشريع لا يوفر لها الحماية والضمانات، المفكرة القانونية.
Legal agenda.com
- محيسن، خالد محمود علي.(2005) الزواج المبكر للإناث في منطقة القدس: أبعاد وآثار(رسالة ماجستير منشورة) ، فلسطين، جامعة القدس.
http://dspace.alquds.edu/bitstream/handle/bdf/9.302019.1.17

- لسان العرب. (1998)، بيروت، مطبعة الرسالة.
- معجم المعاني الجامع،2017.
http:/www.almaany.com./1.342021/4.24

مجلة المختار للعلوم الإنسانية
Al-Mukhtar Journal of Social Sciences
40 (1): 52-70, 2022
eISSN: 2791-1608
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://omu.edu.ly/journals/index.php/mjssc/index

الآثار الاجتماعية للصراعات السياسية على الأسرة الليبية

" دراسة تحليلية "

عبد الباسط عمر امرايف[1]*

قسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة عمر المختار – البيضاء
abdelbaset.emrife@omu.edu.ly

DOI: https://doi.org/10.54172/mjssc.v40i1.796

المستخلص: تهدف الدراسة إلى التعرف على أثر الصراعات السياسية والحروب التي حدثت في المجتمع الليبي في الفترة من 2011 حتى 2020 على الأسرة الليبية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي واعتمدت على التحليل الكيفي للبيانات التي تم جمعها من بعض الدراسات ومن تقارير المنظمات الدولية وبعض المنظمات المحلية حول آثار الصراع، والتي تبين من تحليلها أن للصراعات والحروب التي شهدها المجتمع الليبي آثاراً كبيرة على النظام الأسري، بسبب مقتل عشرات الآلاف في هذه الصراعات وتهجير ونزوح مئات الآلاف من المواطنين الذين لا يزال أغلبهم في حالة نزوح دائم من ناحية، كما كان لذلك الأثر الأكبر على بناء آلاف الأسر وعلى تماسكها وعلى أدائها لأهم وظائفها من ناحية أخرى، وكان لتلك الحروب آثار أكبر على النسيج الاجتماعي للمجتمع الليبي، والذي يعتبر الإطار العام للأسرة الليبية وتعد الأسر هي الروابط التي تشكله، ويتوقع أن تستمر الآثار السلبية لهذه الصراعات على الأجيال القادمة إذا لم يتم البدء في العمل على التخفيف من حدتها والتخطيط لمستقبل أفضل يضمن حقوق جميع الليبيين ويحقق تطلعاتهم.

الكلمات المفتاحية: الآثار الاجتماعية، الصراع، السياسي، الأسرة.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

Al-Mukhtar Journal of Social Sciences 40 (1): 52-70, 2022 *eISSN: 2791-1608*

The social effects of political conflicts on the Libyan family "An analytical study"

Aabdalbasit Omar Amrayf[1]*

Department of Sociology - Faculty of Arts - Omar Al-Mukhtar University - Al-Bayda, Libya

---

Abstract: The research aimed to determine the effect of political conflicts and wars in Libyan society from 2011 to 2020 on Libyan families. The study took a descriptive approach, relying on a qualitative review of data gathered from many surveys and information from international organizations and local organizations on the conflict's consequences. According to the study findings, conflicts and wars in Libyan society have a significant impact on the family structure, with tens of thousands of people killed and hundreds of thousands of people displaced, the majority of whom are now in a state of permanent displacement. These wars have had a stronger impact on Libyan society's social structure, which is the Libyan family's general framework. The families are the ties that hold it together. It is anticipated that the negative consequences of these conflicts will continue to affect future generations unless steps are taken to reduce their intensity and prepare for a better future that guarantees all Libyans' rights and allows them to achieve their goals.

Keywords: Social effects, Conflict, Political, Family.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

المقدمـة

إن الأحداث السياسية التي مرت بها الدولة الليبية منذ فبراير 2011 أثرت بشكل كبير على حياة المجتمع الليبي من مختلف النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، خاصة مع تعدد أزمات المجتمع الليبي على مدى حوالي عشر سنوات، الأمر الذي أنتج واقعاً اجتماعياً حددته العوامل التي شكلت هذه المرحلة، ومن المؤكد بأن نتائجه السلبية ستمتد لفترة طويلة من الزمن وستؤثر على مستقبل المجتمع الليبي.

ويعد النظام الأسري من أهم النظم المجتمعية تأثراً بالواقع الذي اتسم بتعدد الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحددته الصراعات المسلحة والحروب التي شهدها المجتمع الليبي خلال هذه الفترة، إذ يعد النظام الأسري من أكثر النظم المجتمعية تأثراً بالنتائج بعيدة المدى للصراعات والحروب، التي تؤثر بشكل كبير على استقرار وتماسك النظام الأسري، وعلى أدواره التي يؤديها، ومن هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة رصد الاتجاهات العامة لتأثيرات الصراع والانقسام السياسي وتداعياتها المتوقعة في المستقبل على الأسرة الليبية، وقد تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين؛ يتم في المبحث الأول توضيح مشكلة الدراسة وأهدافها، واستعراض التراث النظري حول الصراع السياسي وأهمية النظام الأسري، وتوضيح الاتجاهات النظرية التي تم الاعتماد عليها في الدراسة، أما المبحث الثاني فسيتم الحديث فيه عن عدد من التأثيرات الاجتماعية للصراع السياسي على الأسرة الليبية.

المبحث الأول: مدخل نظري:

أولاً – مشكلة الدراسة :

لقد بينت تجارب الدول التي شهدت حروبا وصراعات استمرت لسنوات طويلة أن لها تأثيرات كبيرة تستمر نتائجها لفترات طويلة حتى مع انتهاء أو توقف الصراع، لذلك تحاول هذه الدراسة الوقوف على بعض الآثار الاجتماعية لما حدث ويحدث في ليبيا من صراعات سياسية على النظام الأسري في المجتمع الليبي، ونظراً لغياب قاعدة بيانات مكتملة يمكن الاعتماد عليها لتحديد تأثير الصراع السياسي والنزاع في ليبيا على الأسرة الليبية، فسيتم الاعتماد على التراث النظري في هذا الإطار، وعلى تحليل نتائج تجارب المجتمعات الأخرى حول التأثيرات الاجتماعية للحروب، والاستعانة ببعض المؤشرات التي تم الحصول عليها لتحديد التأثيرات المتوقعة للصراع على الأسرة في ليبيا.

ونظراً لأهمية النظام الأسري في المجتمع، وأهمية الأسرة باعتبارها الوحدة الاجتماعية الأولى، فإن تأثير الأزمات يكون أكثر وقعاً وأعمق أثراً عليها وعلى استقرارها وأدائها لأدوارها بشكل يفوق حتى تأثيرها على الأفراد، بل ويزيد من ما تتركه الأزمات من تأثيرات فردية، لذلك حاولت هذه الدراسة رصد بعض التأثيرات الاجتماعية للصراع في ليبيا بشكل عام، وعلى الأسرة بشكل خاص، وبشكل عام يعد البحث عن العوامل التي تعيق استقرار النظام الأسري في المجتمع وتهدد استقراره من أهم الأولويات حتى في المجتمعات

المستقرة، نظراً لأهمية الأسرة للنظام الاجتماعي العام باعتبارها أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وأهم مؤسسات الاندماج والتكيف الاجتماعي في المجتمع.

إن الحديث عن الآثار التي خلفتها الصراعات والحروب المختلفة في ليبيا على النظام الأسري يوجه الاهتمام نحو البحث عن كيفية التخفيف من هذه الآثار ومواجهة تداعياتها المستقبلية، حيث إن الأعداد الكبيرة للوفيات وموجات النزوح الكبيرة وما واجهه الليبيون من ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة أثرت على الجميع له آثار خاصة على النازحين والمهجرين وعلى من فقدوا معيليهم بسبب الحروب، وهو الأمر الذي لا ينظر إليه للأسف إلا في ضوء الاصطفاف السياسي والنظرة الأحادية من قبل كل طرف لما يحدث في البيئة الداعمة له، ويزيد من تلك التأثيرات غياب سلطة مركزية موحدة، بالإضافة إلى غياب سياسة موحدة وموضوعية للتعامل مع المتضررين من الحروب منذ عام 2011، ما أدى إلى تفاقم مشاكل المتضررين منها واستمرار مشاكلهم وعدم حل مشاكل أي فئة منهم، بداية من متضرري طرفي الصراع الرافض للثورة والمدافع عنها في عام 2011 ووصولاً إلى ضحايا ومتضرري طرفي حرب طرابلس في 2019 و2020 ومروراً بضحايا كل العمليات العسكرية والحروب والصراعات المسلحة التي حدثت في ليبيا في المرحلة التي فصلت بين الحربين.

ولا تقتصر الآثار السلبية لكل تلك الحروب والصراعات على الواقع الذي يعيشه المتضررين فقط، بل لها آثار بعيدة المدى تتمثل في عدم توفير الظروف المناسبة لتحقيق مصالحة وطنية حقيقية طالما لما يتم حل مشكلات المتضررين بطرق موضوعية وعادلة وشاملة للجميع، وبالإضافة إلى الخلل الذي أصاب وحدات كثيرة من وحدات النظام الأسري وبيئات الاستقرار المجتمعي في المجتمع الليبي بسبب الحروب، فإن المشكلة ستكون أكبر مع ما تنتجه هذه الأسر من أجيال مستقبلية تشعر بالظلم والاضطهاد وعدم المساواة، إذ من المتوقع أن يؤثر ذلك على مشروع دولة المواطنة التي من المفترض أن يجمع بين كل أفراد مجتمعها الانتماء لمجتمع واحد يرون بأنهم متساوين فيه.

ثانياً : أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي :

1. استعراض التراث النظري حول طبيعة التأثيرات التي تسببها الصراعات في بنية المجتمعات، وحول أهمية النظام الأسري للمجتمع.
2. التعرف على التأثيرات الاجتماعية للصراع السياسي في المجتمع الليبي على الأسرة الليبية، ومحاولة التنبؤ بنتائجها، وصياغة عدد من التوصيات حولها.

ثالثاً – مفاهيم الدراسة :

1 – الصراع السياسي :

يشير مفهوم الصراع إلى العملية الاجتماعية التي تنشأ بين طرفين يوجد بينهما تعارض في المصالح والأهداف، ويسعى كل منهما لتحقيق مصالحه وأهدافه مستخدماً كافة الوسائل والأساليب سواءً كانت مشروعة أو غير مشروعة أو يعترف بها أحد الأطراف أو عدمه. ومن ثم إن حدوث الصراع يتطلب وجود طرف آخر، حتى يحدث نوع من المنافسة الشديدة والقوية التي تعكس المظاهر المختلفة للصراع (عبد الرحمن، 2006: ص 211).

ويعرّف الصراع أيضاً بأنه "كفاح حول القيم، والسعي من أجل المكانة والقوة والموارد النادرة، حيث يهدف الأضداد إلى إخضاع أعدائهم أو القضاء عليهم " (زهري، 2008 : ص 174).

وهناك عدة أنواع أو أشكال للصراع، مثل الصراع الشخصي، والصراع الديني، والصراع الجنسي، والصراع الطبقي، والصراع السياسي والذي يبدو في مظهرين، أولهما داخلي داخل المجتمع الواحد، مثل الصراع بين الأحزاب، والثاني دولي بين مجتمع وآخر أو دولة وأخرى (لطفي، 1981 : ص 140 – 142).

وللصراع نتائج وآثار لابد وأن ينتهي إليها، وقد تكون هذه النتائج سريعة وقد لا تظهر إلا بعد أن يطول الصراع، ويمكن أن نلخصها فيما يلي (زهري، 2008 : ص 176) :

1. التماسك في داخل الجماعات المتصارعة، ويتوقف ذلك على الهدف من الصراع.
2. الخلخلة في المجتمع ككل، إذ تبرز نتيجة للصراع ظاهرة عدم التماسك التي تؤدي إلى انقسام المجتمع.
3. الخسارة المادية والمعنوية، مثلما يحدث في الحروب من خسائر في الأرواح والثروات.
4. القضاء التام على أحد الطرفين، وسيادة أحدهما على الآخر، وخضوعه للأمر الواقع.
5. التوافق الاجتماعي، وهو مصطلح يستخدم للتعبير عن التراضي والصلح بين الأطراف المتنافسة أو المتصارعة، سواءً كانوا أفراداً أو جماعات.

وقد تؤدي الصراعات السياسيّة إلى انتشار العنف، والفساد، والفوضى، والحروب والنزاعات خاصة إذا كانت مصحوبة باستخدام السلاح، مما يُفقِد المجتمع التي يحدث فيه الأمان والسلام، وهذا يؤدي إلى تدميره اقتصادياً واجتماعياً، كما أنّ امتلاك أحد الأطراف للإمكانات أو دعمه من قِبل جهات مختلفة يؤدي إلى حسم الصراع لصالحه على الرغم من فساده أو عدم صلاحية أفكاره وسلوكياته، وأثبتت التجارب هذه النتائج من خلال إعادة التقسيم لبعض المناطق الجغرافية لصالح فئات جديدة (الدويكات، 2018).

ويقصد بالصراع السياسي في هذه الدراسة كافة أنواع الصراعات والحروب التي حدثت في ليبيا منذ عام 2011 وحتى عام 2020 بين قوى مختلفة تغيرت خريطة تحالفاتها واتجاهات الصراع بينها بمرور

الزمن عدة مرات، لكن الثابت فيها أن الصراع بينها كان دائماً سياسياً حول السلطة ومناطق النفوذ، التي كان لها تأثيرات كبيرة على الحياة الاجتماعية ونظمها في المجتمع الليبي، التي من بينها النظام الأسري، بما خلفته من خسائر بشرية ومن موجات تهجير ونزوح حدثت في مختلف فتراتها، ولا يزال أغلب النازحين فيها في حالة نزوح دائم بسبب وجود خطر يترتب على عودتهم إلى أماكنهم، أو لصعوبة عودتهم بسبب تدمير مساكنهم أو مقومات حياتهم في أماكن إقامتهم الأصلية. وتكاد تتفق أغلب الآراء على أن الصراع في ليبيا هو صراع سياسي مهما تعددت مظاهره، فقد أشارت منظمة العفو الدولية إلى أن الصراع في ليبيا هو صراع للسيطرة على الأرض والموارد (منظمة العفو الدولية، 2019 : ص 6). فكل الصراعات في مختلف مناطق ليبيا هي صراعات حول من يمثل مصالح ليبيا ولا يمكن إلا لتسوية تليها مصالحة وطنية أن تزيل العوامل الهيكلية الكامنة وراء النزاعات المسلحة أو الحرب الأهلية الليبية (احميدة، 2020 : ص 31).

2- النظام الأسري :

تعرف الأسرة بأنها " مجموعة أفراد يربطهم رباط الزواج أو الدم أو التبني، ويقيمون في منزل واحد، ويتفاعلون ويتصلون ببعضهم البعض من خلال أدوارهم الاجتماعية " (بيري، 1998 : ص 50)، ويعرفها "لند برج" بأنها " النظام الإنساني الأول، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الإنساني، كما أن النظم الأخرى لها أصولها في الحياة الأسرية، فأنماط السلوك الاجتماعي والاقتصادي، والضبط الاجتماعي والتربية والترفيه والدين نمت أولاً في داخل الأسرة " (البيومي وآخرون، 2003 : ص 20 – 21).

- وظائف الأسرة :

تؤدي الأسرة الكثير من الوظائف في المجتمع، وقد وضح "جورج ميردوك" بأن للأسرة عدداً من الوظائف المهمة في المجتمعات التقليدية، وهي كما عرضها (غنيم وآخرون، 1998 : ص 22 – 23) :

1. تنظيم الأنشطة الجنسية : فلا يوجد مجتمع واحد يترك لأفراده حرية ممارسة السلوك الجنسي في أي وقت ومع من يريدون.
2. الإنجاب : وهذه الوظيفة تنبع من الوظيفة الأولى، فالأسرة تتحمل المسؤولية الأولى في استبدال أفراد المجتمع الذين وافتهم المنية أو هاجروا، وبذلك تساعد على بقاء واستمرار المجتمع من جيل إلى جيل.
3. التنشئة الاجتماعية : وتتمثل في تنشئة الأطفال على عادات وقيم المجتمع، فإنجاب الأطفال ليس كافياً، ولكن يجب أن تقدم إليهم العناية البدنية ويتم تدريبهم على أدوار الكبار أيضاً، ويقع تعليم اللغة على عاتق الأسرة وكذلك القيم والعادات والمعتقدات والرموز المعبرة والمهارات السائدة في ثقافة المجتمع.

4. الوظيفة الاقتصادية : فالأسرة مسؤولة عن توفير الحاجات المادية للكبار والصغار من أفرادها.

ويتم النظر إلى الأسرة في هذه الدراسة باعتبارها نظاماً اجتماعياً له وظائفه المهمة التي تتأثر بنتائج الصراع السياسي في الوقت الحاضر وفي المستقبل، ونحاول التعرف عليها من خلال تحليل بعض المؤشرات عن نتائج الصراع السياسي على النظام الأسري ووظائفه في الوقت الحالي، وبالتالي نحاول صياغة عدد من التوصيات من خلال ما يمكن أن يتم التنبؤ به حول التأثيرات السلبية التي من المتوقع أن تصيب النظام الأسري الليبي في المستقبل بسبب تأثيرات النزاعات المسلحة والحروب.

رابعاً – الاتجاهات النظرية المستخدمة في الدراسة:

بما أننا نحاول الوقوف على النتائج الاجتماعية للصراع السياسي، فإن التوجه العام لنظريات الصراع الحديثة يمكن أن يفيدنا في توصيف الحالة العامة للصراع السياسي الليبي. باعتبار أن نظريات الصراع الحديثة تعتبر المجمع نسقاً في حالة تطور يتكون من جماعات تتنافس من أجل المصادر وتحكمها صفوة سائدة، وتحدد مختلف الظروف الاجتماعية والديموغرافية مدى كثافة واستمرار وشكل الصراع الاجتماعي (حجازي، 1999 : ص 136).

وتستخدم نظريات الصراع المعاصرة هذا النموذج للمجتمع الحديث برسم الظروف الاجتماعية التي تحدد الصراع، والبناء النظامي للسيادة وتأثيرات الصراع، وبالتحليل عند المستوى السسيوسيكولوجي، وهي بذلك تشبه البنائية الوظيفية في الشكل وتختلف عنها في محتواها الأيديولوجي (حجازي، 1999 : ص 137). وبشكل عام لا يمكن الاعتماد على نظريات الصراع أو نظريات الوظيفيين بشكل مطلق في هذا التحليل، نظراً لعدة اعتبارات من أهمها أنها لا تناسب الموضوع المدروس والهدف العام للدراسة ولا تتناسب مع طبيعة المجتمع المدروس، وعلى الرغم من ذلك فقد اعتمدت الدراسة على رؤية نظرية الصراع الحديثة التي ترى بأن للصراع أسباباً مختلفة ونتائج مختلفة على كل أجزاء النسق الاجتماعي في أدائها لوظائفها، كما تم الاعتماد على المدخل البنائي الوظيفي باعتبار أن الدراسة تحاول التعرف على ما يعوق النظام الأسري في أداء وظائفه بسبب الصراع السياسي الحاصل في ليبيا. باعتبار أن الاتجاه البنائي الوظيفي يتصور المجتمع بأنه عبارة عن نسق أو نظام اجتماعي يتكون من عدد من الأجزاء المتداخلة التي تعتمد على بعضها البعض، وأي تغير يطرأ على المجتمع تنعكس آثاره وتلاحظ مباشرة في سائر الأجزاء والوحدات المكونة للمجتمع (الحوات، 1998 : ص 101).

لذلك تحاول الدراسة جمع المؤشرات التي تبين التأثيرات السلبية للصراع على الأسرة الليبية في استقرارها ومدى أدائها لوظائفها بشكل سليم، ومدى تأثر العلاقات بين أفرادها ومدى تكيفها في البيئة المحيطة بها، ومدى تأثير ذلك على مستقبلها، باعتبار أن النظام الأسري من أهم نظم المجتمع، والذي ينعكس ما يحدث فيه أو في وظائفه على بقية نظم وأنساق المجتمع التي يتوجب عليها العمل على إصلاح

الخلل والقضاء على الظروف التي قد تؤثر على النظام الأسري نتيجة للصراع السياسي العنيف، الذي نتج عنه صراعات وحروب عدة نتج عنها عشرات الآلاف من القتلى ومن الأسر المهجرة والنازحة.

خامساً – منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي عن طريق جمع عدد من البيانات الكمية والإحصائيات التي تعد مؤشرات على تأثير الأزمة الليبية بما تضمنته من صراعات وحروب على النظام الأسري في ليبيا وعلى بنائه وأدائه لوظائفه، ثم تم تحليل البيانات كيفياً بعد تصنيف البيانات التي تم جمعها من بعض الدراسات، خاصة من تقارير المنظمات الدولية وبعض المنظمات المحلية التي اهتمت بتوثيق الإحصائيات المتعلقة بالخسائر البشرية وبأعداد النازحين وتأثيراتها المختلفة على مدى سنوات الأزمة الليبية.

المبحث الثاني : الآثار الاجتماعية للصراع السياسي على الأسرة الليبية

هناك العديد من الجوانب التي تطال فيها تأثيرات الصراع السياسي في ليبيا – على مدى سنوات الفوضى – النظام الأسري والأسرة، باعتبارها النواة الأولى في المجتمع وأحد أهم النظم الاجتماعية فيه، سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر، وسيتم الحديث عن عدد من الأزمات التي كان لها تأثير بشكل مباشر على استقرار النظام الأسري.

أولاً – آثار تتعلق بالخسائر البشرية الناتجة عن الصراع السياسي :

مما لا شك فيه أن أهم خسائر المجتمع الليبي نتيجة للصراعات المختلفة على مدى عشر سنوات هي الخسائر في الأرواح، بداية من ضحايا الصراع الذي نشأ بين أنصار ثورة فبراير وبين مؤيدي نظام القذافي، ثم ضحايا الصراعات التي حدثت بعد ذلك، بالإضافة إلى ضحايا عمليات الاغتيال والعمليات الإرهابية التي ضربت بقوة في المجتمع الليبي في فترة ما خلال السنوات العشر. وتعد المشكلة الأهم في هذا الإطار هي عدم وجود إحصائيات دقيقة وواضحة لأعداد القتلى، نظراً لظروف الحرب المعيقة لغالبية مؤسسات الدولة، إذ أن البيانات والإحصائيات الجاهزة تكاد لا يعتمد عليها، لنقصها ولعدم دقتها إن توفرت، وتحريفها لتسييسها في كثير من الأحيان (العربي، 2015 : ص1). وتزداد هذه المشكلة عمقاً بسبب وجود هيئات خاصة لتوثيق إحصائيات القتلى ولمتابعة أسرهم لدى كل طرف سياسي، تهتم فقط بذوي القتلى الذين سقطوا وهم يقاتلون مع الطرف الذي تمثله، ولا يوجد ما يؤكد أن هذه الهيئات تقوم بدورها حتى في ظل خطة عملها ذات الطابع السياسي المتحيز والانتقائي، ما يزيد من معاناة الكثير من الأسر خاصة تلك التي فقدت معيليها.

وتتباين تقديرات ضحايا النزاع في ليبيا بشكل كبير بسبب الطريقة التي تستخدمها المنظمات ذات الأهداف والقدرات المختلفة، وبسبب التعريفات المختلفة وعدم انسجام معايير الشمول والاستثناء. حيث يصعب التمييز بين الوفيات الناجمة عن النزاع والوفيات الناجمة عن العنف العام، ولهذا الأمر تأثير على

أعداد الضحايا، ويمكن أن تؤدي قلة عدد المصادر الموثوقة في النزاع القائم إلى تحيز في الاختيار، وتعيق القيود المنهجية والعملية السياسية إحصاء أعداد الوفيات الناتجة عن النزاع في ليبيا، وذلك ما يستوجب إيجاد طريقة متعددة الأطراف ومتعددة المصادر وتستند إلى منهجية مشتركة لتقدير أعداد الوفيات. (سلامة، 2018 : ص3). وبسبب ذلك نجد أن جهة مثل موقع ضحايا الحرب في ليبيا ذكر بأنه اعتمد في إعداد إحصائيات القتلى والضحايا على "تمشيط" وتدقيق التقارير الإعلامية الموثوقة من وزارات الصحة والداخلية والدفاع الليبية المنقسمة على نفسها ووكالات الأنباء العالمية، وهو ينوه إلى أنه حاول عدم المبالغة في حصر أعداد القتلى، رغم أنه يعتقد أن العدد أكبر من ذلك بكثير (بوابة جريدة الوسط، 2014).

وتعد الخسارة أكثر تأثيراً بالنسبة للأسر التي فقد فيها الأب، حيث توجد آلاف الأسر يُتِّم أبناؤها وفقدت ركن أساسي من أركان الأسرة، دون التقليل من خسارة آلاف الشباب قبل أن يتمكنوا من إقامة أسر خاصة بهم، ودون التقليل من أهمية فقد الأبناء بالنسبة للأسر التي فقدت أبناء لها في هذه الصراعات، وتوجد أيضاً أسر فقدت أكثر من أبن في الحرب، وتوجد الكثير من الأسر فقدت جميع أبنائها بسبب العمليات القتالية. وفيما يتعلق بأول حرب شهدتها ليبيا بعد أحداث فبراير عام 2011 وفقاً لمسح أجرته مصلحة الإحصاء والتعداد الرسمية في ليبيا أظهر أن عدد ضحايا الحرب بين مناصري ثورة فبراير وبين قوات نظام العقيد القذافي بلغ 6048 قتيلاً و831 مفقوداً من طرفي الحرب (صحيفة السوسنة، 2013). وتجدر الإشارة إلى أن هذا الإحصاء قد أثار دهشة في أوساط الليبيين من أنصار الطرفين، إذا لطالما قدر أنصار ثورة فبراير عدد ضحاياهم بحوالي 50 ألف قتيل، وقدر أنصار العقيد القذافي ضحاياهم بحوالي 40 ألف قتيل (صحيفة السوسنة، 2013). وبالتالي نجد أن هناك مبالغة كبيرة في تقديرات أعداد الضحايا قياساً بأعدادها الحقيقية على أرض الواقع، وهذا ما تم ملاحظته مع أعداد الضحايا في أغلب الصراعات التي حدثت في ليبيا بعد ذلك، حيث يتم تقديم أرقام مبالغ فيها عن عدد الضحايا في ذروة اشتعال صراع أو حرب ما، ويتم بعد ذلك تقديم أرقام أقل من ذلك، ومن الملاحظ أيضاً اختفاء الحديث عن الإحصائيات والأرقام الخاصة بالضحايا بعد انتهاء كل صراع أو حرب محلية، وذلك ما يجعلنا نفرض أن تقديم الأرقام غير الدقيقة خلال الحروب قد يكون مرتبط بمصالح وأهداف سياسية ما يراد تحقيقها من ذلك، إلا أن الأهم هو صعوبة تحديد العدد الدقيق للقتلى والمفقودين بعد توقف الصراع وربما يرجع ذلك إلى عدم وجود جهة مركزية محايدة لها القدرة على الوصول إلى البيانات المتعلقة بكل الأطراف في مختلف المناطق، وغالباً ما تترك عملية الإحصاء والتوثيق للمنظمات ووسائل الإعلام الدولية ولبعض المنظمات المحلية المحايدة.

وبعد ما حدث في عام 2011 شهدت ليبيا بعض الصراعات المحلية في غرب البلاد أدت إلى مقتل العشرات، وبدأت في ذات الوقت موجة من عمليات الاغتيالات المنظمة لعناصر الجيش والشرطة والعاملين في القضاء وغيرهم – خاصة في عامي 2012 و 2013 – في عدد من مدن برقة وخاصة في بنغازي ودرنة يقدر عدد ضحاياها بالمئات. ويشير موقع ضحايا الحرب في ليبيا إلى أن عدد القتلى الذين سقطوا خلال عام 2013 حسب تقرير سابق للمؤتمر الوطني العام بلغ 643 قتيلاً كانوا قد سقطوا جميعاً

خلال أعمال عنف في العام نفسه (بوابة جريدة الوسط، 2014). ثم ازداد عدد القتلى بشكل كبير في عام 2014 بعد اندلاع الحرب المباشرة بين قوات (الجيش الليبي) أو قوات عملية الكرامة وميليشيات تابعة لجماعات إسلامية في مدينتي بنغازي ودرنة في برقة وبين القوات الداعمة لعملية الكرامة وقوات فجر ليبيا غرباً، وفي إحصائية لضحايا الحرب في ليبيا خلال عام 2014 نجد أنها تشير إلى مقتل 2801 شخص حسب موقع ضحايا الحرب في ليبيا، وبحسب إحصائية الموقع سقط في مدينة بنغازي 1442 قتيل، تليها العاصمة طرابلس بـ 519 قتيل، وحلت ككلة ثالثاً بـ 181 قتيل، وورشفانة رابعاً بـ 134 قتيل ودرنة سادساً بـ 62 قتيل (بوابة جريدة الوسط، 2014). وسقط الكثير من القتلى في السنوات الأربع التالية في استكمال عمليات تحرير بنغازي ودرنه من الجماعات المتطرفة، وفي غيرها من الصراعات الأخرى. ثم كان الصراع الأبرز بعد ذلك في حرب طرابلس عام 2019، ووفقاً للجنة الوطنية لحقوق الإنسان في ليبيا فإن حصيلة القتلى من طرفي النزاع في حرب طرابلس بلغت 4387 قتيل، وذلك في الفترة من 3 أبريل 2019 وحتى 3 أبريل 2020 من بينهم 506 مدنياً و41 عنصراً طبياً و64 سيدة و8 أطفال، مع وجود 12753 جريحاً من بينهم 800 مدني (موقع سبوتينيك بالعربي، 2020).

وبالإضافة إلى عدد الضحايا تشير منظمة العفو الدولية إلى أن الميليشيات والجماعات المسلحة لا تزال تحتجز آلاف الأشخاص تعسفياً، حيث إن الكثير من المعتقلين قد احتجزوا منذ عام 2011، واحتجز معظمهم إلى أجل غير مسمى دون إشراف قضائي أو إمكانية الطعن في قانونية الاحتجاز (منظمة العفو الدولية، 2019).

وتواجه الأسرة التي تفقد معيلها الكثير من الصعوبات، حيث إن معاناة الطفل ومعاناة والدته بسبب غياب الأب أو وقوعه في الأسر، وما تعانيه المرأة من جراء الحروب ينعكس على أطفالها، فيحرمهم من الجو الأسري الحميم ومن الرعاية الوالدية السليمة، ولما كانت خبرات الطفولة هي الأساس في تكوين شخصية الراشد، فمن المؤكد أن النمو النفسي والاجتماعي للطفل يكون مهدداً وغير سليم (دكاك، 2007 : ص 235 – 236). إذ يمكننا أن نستنتج من كل الأرقام السابقة أن أعداد القتلى في ليبيا تقدر بعشرات الآلاف ويقدر عدد المساجين والمحتجزين والمفقودين بالآلاف، وبالتالي فنحن أمام عشرات الآلاف من الأسر الليبية التي تأثرت بشكل مباشر بالحروب والصراعات المختلفة، وهو الأمر الذي من المؤكد أنه ترك أثراً واضحاً في حياة الكثير من الأسر التي قدر عددها بعشرات الآلاف، وفي بنائها وتماسكها واستقرارها وفي أدائها لوظائفها، خاصة مع ما صاحب ذلك من مآسي النزوح والتهجير التي تعرض لها الليبيون كما سيتبين لاحقاً.

فالحروب تؤدي إلى زيادة معدلات الحرمان والصعوبات الاقتصادية التي يكون لها آثارها الاجتماعية والنفسية على أعضاء الأسرة، ومن ذلك ارتفاع سن الزواج وزيادة معدلات العنوسة، وذلك يرجع إلى أن الحروب تؤدي إلى وفاة الذكور بمعدلات أعلى من الإناث، الأمر الذي يخل بالتوازن الديموغرافي للمجتمع، كما يزيد معلات الفقر (دكاك، 2007 : ص 236). ومما لا شك فيه أن ما مر به المجتمع الليبي من

ظروف اقتصادية صعبة خلال السنوات الماضية قد أثر بشكل كبير على حياة غالبية الأسر الليبية – حتى بالنسبة لتلك الأسر التي لم تفقد أياً من أفرادها – وعلى وظائفها التي من المفترض أنها تؤديها في المجتمع، خاصة فيما يتعلق بأهم وظيفة لها والتي تتمثل في التنشئة الاجتماعية.

ثانياً – آثار تتعلق بمشكلة نزوح السكان بسبب الصراع :

لقد كان النزوح دائماً من أهم المشكلات التي ترتبت عن النزاع أو الصراع أو الحروب التي تقوم في المجتمعات، وفي الحالة الليبية كان النزوح هو الأزمة الأكبر منذ أول مراحل هذه الأزمة والذي تمثل في الصراع بين من ثاروا على القذافي والمدافعين عنه، وقد شهدت ليبيا بعد ذلك حملة نزوح كبيرة لمؤيدي القذافي بعد انتصار أنصار ثورة فبراير، وقد انتشروا في المدن الأخرى وانتقل الكثير منهم إلى خارج ليبيا وخاصة إلى دول الجوار.

وربما من أهم حالات النزوح تهجير أهالي مدينة تاورغاء بالكامل، حيث تم تهجير حوالي 40000 ألف من سكانها وتم منعهم من العودة إليها (المغربي، 2014 : ص 57)، ووفقاً لإحصائيات أخرى فإن عدد من تم تهجيرهم من مدينة تاورغاء بلغ 48000، الذين فروا وتم تهجيرهم منها منذ عام 2011 بسبب دعمهم لنظام القذافي قبل انهياره (منظمة هيومن رايتس ووتش، 2020). ولا يزال أغلب سكان تاورغاء في حالة نزوح بعد مرور عشر سنوات على تهجيرهم من مدينتهم. وبشكل عام شملت موجة النزوح في ليبيا حوالي 557212 من السكان، وقد تجددت موجات النزوح بعد ذلك بعد عملية الانقسام السياسي سنة 2014، وشهدت موجات نزوح داخلي شرقاً وغرباً. حيث أشارت تقارير صادرة عن منظمات أممية ارتفاع عدد النازحين والمهجرين داخل ليبيا إلى أكثر من 417000 نازح ومهجر تقل سن نصفهم عن 18 سنة. وبشكل عام شهدت ليبيا ثلاث موجات نزوح رئيسية في ثلاث فترات عصيبة، إذ كانت الموجة الأولى في عام 2011 والثانية بين عامي 2012 و 2014، أما الموجة الثالثة وهي الأكبر فتزامنت مع اندلاع القتال بين قوات "فجر ليبيا" غرباً والقوات التابعة لعملية الكرامة شرقاً أواسط عام 2014 (صحيفة القدس العربي، 2020). ويضاف إلى ذلك موجات نزوح أخرى في الجنوب بسبب بعض الصراعات العرقية والسياسية المحلية، ولكن رابع أكبر موجة نزوح كانت في عام 2019 لسكان طرابلس أثناء حرب طرابلس، حيث بلغ إجمالي أعداد المهجرين والنازحين فيها حوالي 342000 شخص مهجر من مدينة طرابلس والمناطق المتاخمة لها من الناحية الجنوبية، حيث سجل نزوج حوالي 57000 ألف أسرة (موقع سبوتنيك بالعربي، 2020). ورغم انتهاء حرب طرابلس في يونيو 2020 وعودة الكثير من السكان إلى مناطقهم التي كانت أماكن للاشتباكات والمعارك فإن تقارير المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في ليبيا في شهر ديسمبر 2020 تشير إلى أن عدد النازحين داخلياً والمسجلين لديها بلغ 316415 نازحاً، في حين تجاوز عدد اللاجئين وطالبي اللجوء 44000 (العين الإخبارية، 2020). حيث أضيفت نسبة كبيرة إلى نسب النازحين السابقة من مناصري الجيش في عدد من مدن ساحل الغرب الليبي مثل صبراته وصرمان وخاصة نزوح نسبة كبيرة من سكان مدينة ترهونة من مناصري قوات الجيش إلى الشرق الليبي بعد انتهاء حرب طرابلس،

ويقدر عدد هؤلاء وفقاً لتقارير الأمم المتحدة بحوالي 28000 نازح (أصوات مغاربية، 2020) لا يزال يوجد أغلبهم في حالة نزوح.

ومن وجهة نظر معايير مرحلة ما بعد النزاع يمكن القول إن في ليبيا عدداً صغيراً نسبياً من النازحين، لكن كثيراً من هؤلاء النازحين بمن فيهم مجتمعات هجرت بأكملها يواجهون احتمال وقوعهم في مأزق النزوح المطول (ويليامز، 2012). وبالنسبة للأسر التي مازالت نازحة في مدنها وبلدانها بعد أن دمرت الحرب مساكنها، فإن الحلول المستدامة تعتمد على إعادة الإعمار، أما بالنسبة للنازحين الذين هجروا بعيداً عن مواطنهم الأصلية، فإن عدم قدرتهم على الوصول إلى مساكنهم وممتلكاتهم التي كانت تعود إليهم قبل الحرب إنما هي مظهر من المظاهر الكبيرة لحالة انعدام الأمن التي يمكن القول أنها سدت جميع الطرق للعودة حتى يومنا هذا، وفي معظم الحالات يواجه النازحون أيضا انعدام الأمن الكبير بسبب عدم امتلاكهم للأماكن التي يقيمون فيها في مواقعهم الحالية (ويليامز، 2012). وللأسف الشديد فإن عمليات النزوح هي نتيجة لانقسامات شديدة التعقيد، ولا يوجد أمل في الأفق لحل ما ترتب عليها من آثار (العربي الجديد، 2020)، وذلك على الرغم من وقف إطلاق النار وتوقف العمليات العسكرية المباشرة، إلا أن إنهاء كل المشكلات المتعلقة بالنزوح وتحقيق المصالحة الوطنية من غير المتوقع إنجازه في وقت قريب.

وقد أثر النزوح بشكل كبير على طبيعة حياة الأسر النازحة وعلى استقرارها، وفي دراسة عن النازحين خارجياً في تونس ومصر تبين فيها أن هناك العديد من المشكلات التي تواجه الأسر النازحة وتؤثر على تأدية هذه الأسر لأدوارها ومنها، صعوبة توفير متطلبات المعيشة، وعدم امتلاكها للمساكن التي تقيم فيها، ووجود أفراد يقيمون بعيداً عن أسرهم، وحدوث حالات طلاق بسبب ظروف النزوح، ووجود تأثيرات على تعليم الأبناء في بعض الأسر وصلت إلى ترك الدراسة من أجل العمل في بعض الحالات، بالإضافة إلى شعور أفراد هذه الأسر بعدم الاستقرار الاجتماعي وعدم تكيفها في محيطها الذي توجد فيه في دول النزوح (مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2017).

وفي دراسة أخرى عن نازحي الداخل في الجبل الأخضر شرقي ليبيا تشابهت المشكلات التي واجهها النازحين داخلياً مع مشكلات نازحي الخارج، وخاصة فيما يتعلق بصعوبة توفير متطلبات المعيشة، وتعثر العملية التعليمية لأبناء بعض الأسر، بالإضافة إلى التأثيرات النفسية وصعوبة التكيف الاجتماعي في أماكن النزوح (مصطفى وآخران، 2016 : ص 66 – 91). ما يشير إلى غياب جهود مجتمعية رسمية حقيقية لحل مشكلات النازحين أو التخفيف من آثارها.

ثالثاً – آثار ناتجة عن اختلال التكوين الديموغرافي للعديد من مناطق المجتمع الليبي بسبب النزوح:

لقد نتج عن عمليات النزوح والتهجير تغير كبير في التنوع السكاني في كثير من المناطق، حيث أدى النزوح إلى تفريغ مناطق مهمة من سكانها، كما حدث في مدن ومناطق الجنوب التي نزح سكانها لأسباب مختلفة (تنتوش، 2017 : ص 10). كما أن التنوع السكاني أصبح مفقوداً في كثير من المناطق

والمدن التي كانت تحظى بتنوع سكاني كثيف لكنه افتقد نتيجة الصراعات القبلية والمناطقية وما رافقها من وعنصرية اتجاه القبائل والمناطق الأخرى، خاصة تلك التي لها نزاع معها، وضعف التنوع السكاني يسبب في إضعاف النسيج الاجتماعي، كما أن نزوح السكان من المناطق الحدودية خاصة الجنوبية منها يؤدي إلى تغير ديموغرافي خطير، حيث يصبح عدد المهاجرين الأجانب خاصة غير الشرعيين منهم أكبر من عدد الليبيين في بعض المناطق (تنتوش، 2017 : ص 10).

فالنزوح هنا كانت له آثار تتعلق بالمساس بالتكوين الديموغرافي للكثير من مناطق المجتمع الليبي، وبالتالي التأثير على البيئة الاجتماعية للمجتمع الليبي في تكوينها وتركيبتها، وعلى طبيعة العلاقات والتفاعلات التي تحدث فيها، ويعد النظام الأسري من أكثر النظم التي تضررت بسبب ذلك، كما سيتبين في النقطة التالية.

رابعاً – أثر الصراع السياسي على العلاقات الأسرية وعلى النسيج الاجتماعي المجتمعي :

لم تقتصر تأثيرات الصراع السياسي على التأثير في البيئة الاجتماعية للأسرة، أو التسبب في تشريد الكثير من الأسر، أو فقد أفرادها، بالإضافة إلى خلق ظروف تعيق أدائها لوظائفها، وإنما امتد الصراع إلى بنية الأسرة نفسها مؤثراً على العلاقات بين أفرادها، وقد نتج عن ذلك مشكلات كبيرة أدت إلى تفكك الكثير من الأسر، بل وتعدى الأمر نطاق الأسرة مسبباً شروخ اجتماعية كبيرة امتدت على نطاق أكبر داخل المجتمع الليبي بسبب الانقسام السياسي.

وقد رصدت دراسة ماجدة العربي بعض مظاهر هذه الآثار في دراستها عن الآثار الاجتماعية للانقسام السياسي في ليبيا، إذ ذكرت بأن الأعباء زادت على الأسرة الليبية بسبب الانقسام السياسي الذي قسم الدولة إلى سلطتين إحداهما في شرق البلاد والأخرى في غربها، مما جعل الكثير من الأسر الليبية ممزقة بين فئتين متعاديتين بعض أفرادها يؤيد الأولى والبعض يعارض ويعادي الأولى ويؤيد الثانية، ووجدت الأسرة الليبية نفسها موجهة للانشقاق والتمزق، فانتشرت ظاهرة التفكك الأسري بصورة لم تشهد لها ليبيا مثيل سابقاً (العربي، 2015: ص 1)، ومن المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالشروخ الاجتماعية حدوث خلافات حادة داخل البيت الواحد (بين الأزواج، وبين الآباء والأبناء وبين الإخوة)، الذين انقسموا بين مؤيد لفئة سياسية وبين معارض لها، وقد تصل تلك المشادات إلى المشاجرة والمناكفة، بل وإلى أصناف من العنف اللفظي أو الجسدي، وقد وصلت في كثير من الأحيان إلى الطلاق، بالإضافة إلى حدوث شروخ في النسيج الاجتماعي بحدوث مشكلات بين الأقارب والجيران والأنساب والأصهار (العربي، 2015 : ص 1 – 3). حيث يعد العنف الأسري أحد أنواع العنف وأهمها وأخطرها، وإن تزايد العنف الأسري في أعقاب النزاعات المسلحة يعود إلى أسباب عديدة منها تصدع العلاقات الاجتماعية من خلال المناخ العام للعنف والإحباط النفسي والصدمة النفسية التي يعاني منها الناجون من النزاع وعدم وجود فرص عمل وسكن وفقدان الخدمات الأساسية والتغيرات في الأدوار والوظائف التقليدية المرتبطة بالنوع الاجتماعي في نطاق الأسرة

وتعرض المرأة والطفل للانتهاكات وتأثيراتها السلبية (فدعم، 2020: ص 523 – 524). وتشير الكثير من التقارير إلى تزايد العنف ضد النساء والأطفال في ليبيا، وإذا كانت لا تتوفر إحصاءات دقيقة عن هذه الجرائم، بما فيها الاغتصاب، ولكن تبرز مؤشرات لا يمكن إنكارها، حيث يتواتر الإبلاغ عن حالات الاغتصاب في جميع أنحاء ليبيا (احميدة، 2020: ص 30).

إلى جانب إمكانية ارتفاع نسب الطلاق بسبب هذه المشكلات وبسبب سوء الأوضاع المعيشية وعدم الاستقرار السياسي والمجتمعي بشكل عام. وتشير الدراسات الأخيرة حول الفقر في ليبيا إلى أن مليوني ليبي يحتاجون إلى دعم مالي لتلبية احتياجاتهم، وهذا المستوى من المشقة مثير للقلق، ولكنه لا ينبغي أن يكون مفاجئاً فقد انخفضت حصة الفرد من الدخل في ليبيا من 25000 دولار سنوياً في عام 2010 إلى 10000 دولار في عام 2014، ما يزيد الضغوط على الأسر الليبية وسجلت معدلات الطلاق تزايداً حتى بلغت 30 في المائة عام 2018. وفقاً لمكتب السجلات المدنية. سجلت 4019 حالة طلاق في عام 2018 وحده. وتشمل أسباب الطلاق الرئيسية المذكورة العوامل الاقتصادية والنفسية حين لا يتمكن الزوج من إعالة زوجته وأسرته. (احميدة، 2020 : ص 30). وذلك ما تمت ملاحظته من نسب الطلاق في مدينة البيضاء والمناطق المحيطة بها على سبيل المثال، والتي تعتبر خارج مناطق الصراع المباشر، حيث زادت نسب الطلاق فيها بشكل تصاعدي في السنوات التي تلت 2011، وربما قد يرجع ذلك إلى أسباب تتعلق بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والتأثيرات النفسية التي ترتبت على الصراعات السياسية والمسلحة.

إلى جانب هذا التفكك والتوتر فإن للصراع السياسي أثر على الصحة النفسية والاستقرار الاجتماعي للأسر في المجتمع الذي يحدث فيه الصراع بشكل عام. حيث تؤدي النزاعات إلى تراجع أوضاع النساء والأطفال من الناحيتين النفسية والاجتماعية، حيث تؤدي إلى تراجع أوضاع النساء في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والصحية، الأمر الذي ينعكس بدوره في نفسية المرأة والطفل، وإذا كان التمييز قائماً ضد المرأة في الظروف العادية، فقد يكون هذا التمييز والمعاناة مزدوجاً في حالة الحروب والنزاعات المسلحة داخل البلد الواحد أو بينه وبين بلد آخر (دكاك، 2007 : ص 235). ولنا أن نتخيل حجم هذا التأثير على عشرات الآلاف من الأسر التي فقدت أفراد لها كقتلى أو مفقودين أو مسجونين وعلى مئات الآلاف من الأسر التي هجرت أو نزحت عن أماكن إقامتها الأصلية وبيئاتها الاجتماعية، وما ترتب على ذلك من فقد للممتلكات ومصادر الدخل والوظائف وتعثر المسيرة التعليمية والمهنية لأفرادها، بالإضافة إلى أن عدد كبير من هذه الأسر قد تأثر بالنزوح وبفقد الأفراد كضحايا للحرب في ذات الوقت.

ومن الطرح السابق نلاحظ أن للأزمة الليبية وما تشهده من صراع سياسي محتدم بأشكال مختلفة أثر كبير على النظام الاجتماعي الأسري في بناءه وعلى وظائفه وأدواره، ومن المتوقع أن تمتد هذه التأثيرات السلبية على النظام الأسري لفترة طويلة من الزمن في مستقبل المجتمع الليبي، ويمكن أن نلخص ما تم التوصل إليه من خلال التحليل السابق في النقاط الآتية:

1. إن هناك العديد من الآثار العميقة في الجانب الاجتماعي ترتبت على الأزمة الليبية بما تضمنته من صراعات مختلفة، وكان من أهم هذه النتائج الخسائر البشرية في الأرواح بفقدان عشرات الآلاف من القتلى والمفقودين والأسرى على مدى مراحل الأزمة الليبية، ويضاف إليهم من تلقوا إصابات تسببت لهم في إعاقات دائمة، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع نسبة عدد الأرامل والأيتام في المجتمع الليبي، وفقدان الكثير من الأسر لمعيليها، بالإضافة إلى نتائج أخرى محتملة وهي ارتفاع نسبة العنوسة في المجتمع الليبي بسبب الخسائر الكبيرة في أعداد الذكور، الأمر الذي كان له تأثيراً كبيراً على تركيبة الكثير من الأسر، وعلى تماسكها، وعلى أدائها لوظائفها، بالإضافة إلى التأثير على مستقبل النظام الأسري بسبب الخسائر البشرية.
2. ويلاحظ في هذا الإطار ملاحظتين مهمتين، الأولى تتعلق بعدم وجود إحصائيات دقيقة بعدد القتلى على مدى مختلف مراحل الأزمة الليبية، والثانية تتعلق بسوء إدارة ملف الأسر المتضررة من الصراع منذ بداية ثورة 17 فبراير وما نتج عنها من أزمات مجتمعية، حيث إنه خضع للتسييس منذ بداية الأزمة الليبية عام 2011، وتعمق ذلك منذ الانقسام السياسي الذي حدث عام 2014، حيث تعددت الهيئات والجهات التي تختص بالاهتمام بأسر ضحايا الحرب، ولكن اهتمامها كان دائماً يتركز على أسر ضحايا طرف بعينة مع إغفال أسر ضحايا الطرف الآخر في النطاق الجغرافي التي تمارس عملها فيه.
3. ومن المشكلات المترتبة على الصراع في ليبيا مشكلة النزوح التي كان لها الأثر الكبير على حياة مئات الآلاف من الأفراد وعشرات ألآلاف من الأسر التي تركت أماكن إقامتها ونزحت سواءً داخلياً أو خارجياً، الأمر الذي كان له أثر كبير على التركيبة السكانية في الكثير من مناطق المجتمع الليبي وعلى بيئتها الاجتماعية، وقد كان لذلك بالغ الأثر على حياة الأسر النازحة في استقرارها وتماسكها، وعلى طبيعة الحياة فيها بشكل يهدد مستقبل الكثير من أفرادها، خاصة من حيث استمرار وطول فترة نزوحهم، وضعف فرصهم في تلقي التعليم الجيد، أو استكمال التعليم، ووجود الكثير من الصعوبات التي تواجههم في الحصول على العمل.
4. لقد تركت الصراعات السياسية التي حدثت في ليبيا آثاراً عميقة على الكثير من الأسر الليبية وعلى العلاقات بين أفرادها بسبب خلافات أفرادها بسبب اختلاف انتماءاتهم بين أطراف الأزمة الليبية، الأمر الذي جعل هذه الأسر عرضة للتفكك، وتعدى الأمر ذلك بانتقال هذه الخلافات إلى مستويات أخرى في المجتمع بين الأقارب والجيران وحتى المناطق والقبائل مسببة بذلك شروخ اجتماعية عميقة تهدد النسيج الاجتماعي الليبي ومستقبل الهوية الوطنية الموحدة فيه.
5. وبشكل عام كان لكل هذه العوامل مجتمعة بالإضافة إلى ما شهده المجتمع الليبي من عدم استقرار سياسي، وخاصة بعد الأزمة الاقتصادية الخانقة أثر على استقرار الحياة بشكل عام في المجتمع، وعلى استقرار الأسرة بشكل خاص، الأمر الذي يلاحظ معه ارتفاع نسبة الطلاق خلال سنوات

الثورة، وزيادة نسب الجريمة والعنف بسبب عوامل الفقر والتفكك الأسري وثقافة العنف، وذلك نتيجة للتأثيرات المحتملة بسبب هذه الظروف على وظيفة الأسرة في التنشئة الاجتماعية، وعلى التكوين الاجتماعي والنفسي للأبناء.

6. وفي ذلك إشارة إلى فشل النظام السياسي في العمل بكفاءة لمواجهة الآثار السلبية للصراع على النظام الأسري، وهو ما يؤثر على الوظائف الحالية للنظام الأسري وعلى مخرجات أهم وظائفه في المستقبل، وهي التنشئة الاجتماعية لأجيال تعرضت لخلل في عملية تأهيلها وتنشئتها بشكل طبيعي.

توصيات الدراسة :

في نهاية هذه الدراسة يمكن الخروج بعدد من التوصيات على النحو الآتي :

1. لا بد من العمل على توفير قاعدة بيانات رئيسية حول ضحايا الحرب منذ بداية ثورة 17 فبراير وحتى الآن بحيث تشمل أعداد القتلى من مختلف الأطراف، متضمنة عدد أسرهم وبياناتهم الاجتماعية، مع ضرورة العمل على توحيد الجهود بين كل الأطراف في مجال التوثيق وتدعيم قاعدة بيانات موحدة حول الخسائر المادية والبشرية.
2. ضرورة إيجاد آلية لخلق عمل مجتمعي موحد لمواجهة المشكلات التي تواجه الأسر الليبية المتضررة من الصراع من جميع الأطراف، وذلك بتيسير تكامل عمل مؤسسات الرعاية الاجتماعية في مختلف مناطق البلاد، وخاصة فيما يتعلق بالمعوقين بسبب الحرب، وبالفئات الهشة من ذوي ضحايا الحرب المتمثلة في النساء والأطفال وكبار السن.
3. دعم إقامة برامج توعوية تستهدف الأسرة الليبية بشكل عام للمساعدة على خلق أسرة تؤدي وظائفها بشكل سليم خاصة فيما يتعلق بمسؤوليتها في التنشئة الاجتماعية، وأن العمل في هذا الإطار لا يتحقق إلا بالتنسيق وتكامل العمل بين مؤسسات عدة منها وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة التعليم ووسائل الإعلام بمختلف أنواعها.
4. لابد من إقامة المزيد من الدراسات التي تركز على النتائج الاجتماعية والنفسية للصراع والحروب في ليبيا، وعقد المزيد من المؤتمرات والملتقيات حولها، وبذل المزيد من الجهود لصياغة رؤى وتصورات حول نتائجها المتوقعة في المستقبل.

المراجع

أولاً – الكتب :

1. البيومي، محمد وآخرون. (2003). علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
2. الحوات، علي. (1998). النظرية الاجتماعية، منشورات شركة إلجا، فاليتا، ماطا.
3. بيري، الوحيشي أحمد. (1998). الأسرة والزواج، الجامعة المفتوحة، طرابلس.

4. حجازي، محمد فؤاد. (1999). النظريات الاجتماعية، مكتبة وهبة، القاهرة.
5. زهري، زينب. (2008). علم الاجتماع المعاصر، الشركة العامة للورق والطباعة، بنغازي، ليبيا.
6. عبد الرحمن، عبد الله محمد. (2006). علم الاجتماع: النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
7. غنيم، السيد رشاد وآخرون. (2008). علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
8. لطفي، عبد الحميد. (1981). علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت.

ثانياً – الدوريات :

1. المغربي، مجدولينا. (2014). "النزوح الداخلي في ليبيا: النضال الطويل لأهالي تاورغاء من أجل العدالة:، مجلة موارد، منظمة العفو الدولية، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بيروت، العدد 21.
2. دكاك، أمل حمدي. (2007). "أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الأسرة العربية"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد الثاني.
3. فدعم، محمد علي. (2020). "النزاعات المسلحة وتأثيرها على الأسرة العراقية"، مجلة دراسات : العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 47، العدد 2، الملحق 1.
4. مصطفى، عبد الكريم وآخران. (2016). "الأوضاع المعيشية للنازحين داخلياً: دراسة استطلاعية لعينة من الأسر النازحة ببلديتي البيضاء وشحات "، مجلة مركز الخبرة القضائية والبحوث، المجلد الأول، العدد الأول.

ثالثاً – الندوات العلمية :

1. تنتوش، محمد. (2017). قضايا النازحين في ليبيا، ورقة علمية قدمت في ندوة بعنوان، النازحون في ليبيا : تحديات وحلول، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، طرابلس.

رابعاً – التقارير :

1. احميدة، علي عبد اللطيف. (2020). دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا : الواقع والتحديات والآفاق، الجزء الثاني من دراسة أولية لمشروع الحوار الاجتماعي والاقتصادي الليبي، مطبوعات للأمم المتحدة تصدر عن الإسكوا، بيت الأمم المتحدة، بيروت، لبنان.
2. العربي، ماجدة. (2015). الآثار الاجتماعية للانقسام السياسي في ليبيا، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، طرابلس.
3. مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، الحكومة الليبية المؤقتة. (2017). دراسة الأوضاع الاجتماعية للأسر النازحة بالخارج (تونس، مصر).

4. منظمة العفو الدولية. (2019). حرب الميليشيات المستمرة بلا هوادة في ليبيا، مطبوعات منظمة العفو الدولية، لندن.
5. ويليامز، رودري. س. (2012). فقدان الملكية والنزوح في ليبيا، نشرة الهجرة القسرية، شمال أفريقيا والتهجير في عامي 2011 – 2012، مركز دراسات اللاجئين، جامعة أوكسفورد، بريطانيا.

خامساً – مواقع الانترنت :

1. أصوات مغاربية. (24 – 6 – 2020). الأمم المتحدة : نزوح حوالي 28 ألف ليبي من ترهونة وسرت، تم الاسترجاع بتاريخ : 13 – 2 2021 من الرابط :
https://www-maghrebvoices-com.cdn.ampproject.org/v/s/www.maghrebvoices.com/libya/2020/06/24
2. الدويكات، سناء. (21 – 10 – 2018)، مفهوم الصراع السياسي، تم الاسترجاع بتاريخ 12 – 1 – 2012 من الرابط : **http://mawdoo3.com**
3. العربي الجديد. (22 – 8 – 2020). النزوح في ليبيا يزيد التفكك الاجتماعي، تم الاسترجاع بتاريخ : 12 – 2 2021 من الرابط :
httsp://www-alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org/v/s/www.alaraby.co.uk
4. العين الإخبارية. (26 – 12 – 2020). الأمم المتحدة : 316 ألف نازح داخلياً في ليبيا، تم الاسترجاع بتاريخ : 7 – 2 – 2021 من الرابط :
https:o-al—ain-com-o.cdn.ampproject.org/v/s/al-ain.com/amp/article/united-nations-displaced-libya?
5. بوابة جريدة الوسط. (31 – 12 – 2014). 2801 قتيل ضحايا الحرب في ليبيا عام 2014، تم الاسترجاع بتاريخ : 13 – 1 – 2021 من الرابط : http://alwasat.ly/news/Libya/50998
6. سلامة، هناء. (2018). إحصاء أعداد الضحايا، ورقة إحاطة لمسح الأسلحة الصغيرة : مشروع تقييم الأمن في شمال أفريقيا بدعم من وزارات الخارجية في كل من كندا وهولندا وسويسرا، تم الاسترجاع من الرابط : www.smallararmssurvery.org ص 3.
7. صحيفة القدس العربي. (7 – 3 – 2020). النازحون والمهاجرون أكبر ضحايا الحرب في ليبيا، تم الاسترجاع بتاريخ 7 – 2 – 2021 من الرابط : https://www.alquds.co.uk
8. صحيفة السوسنة. (13 – 10 – 2013). إحصائية : قتلى حرب ليبيا بلغ 6 ألاف، تم الاسترجاع بتاريخ : 12 – 1 – 2021 من الرابط :
https:www.assawsana.com/portal/mobile/pages?newsid=158217

9. منظمة العفو الدولية. (19 – 12 – 2019). ليبيا : حرب الميليشيات المستمرة بلا هوادة : تضرر المدنيين في معركة طرابلس، تم الاسترجاع بتاريخ 3 – 2021 من الرابط : https://amnesty.org/ar/countries/middle-east-and-north-africa/libya/report-libya/

10. موقع سبوتينيك بالعربي. (5 – 4 – 2020). حصيلة عام من العمليات العسكرية في طرابلس، تم الاسترجاع بتاريخ : 7 – 2 – 2021 من الرابط : https://arabic-sputniknews-com.cdn.ampproject.org/v/s/arabic.sputniknews.com/amb/arabword

11. منظمة هيومن رايتس ووتش. (2020). ليبيا : أحداث عام 2019، تم الاسترجاع بتاريخ: 5 – 2 – 2021 من الرابط : https:// www.hrw.org/ar/world-report/2020/conntry-chapters/336706

مجلة المختار للعلوم الإنسانية
Al-Mukhtar Journal of Social Sciences
40 (1): 71-94, 2022
eISSN: 2791-1608
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://omu.edu.ly/journals/index.php/mjssc/index

البيانات المظلمة :المفهوم والقيمة والتحديات

حسين علي آدم بوغزالة[1]*

قسم المكتبات والمعلومات والتوثيق/كلية الآداب – جامعة عمر المختار

hussin.bokzala@omu.edu.ly

DOI: https://doi.org/10.54172/mjssc.v40i1.797

المستخلص: تُستخدم البيانات المظلمة **dark data** بوصفها مصطلحًا خاصًّا للإشارة إلى البيانات التي تُركت دون تحليل، وهو ما يؤدي إلى تزايدها وتراكمها وتخزينها، بحيث تصبح غير مرئية تقريبًا، لذا من المرجح أن تظل غير مستغلة بالكامل، وتضيع في النهاية دون التعرف على القيمة **value** التي تحملها، ومع تطور التقنيات الخاصة بتحليل وتصنيف وهيكلة البيانات الضخمة **big data** وغيرها اتجهت الأنظار إلى البيانات المظلمة **dark data** كونها منجمًا غنيًّا بالبيانات يمكن الاستفادة منها بشكل أو بآخر، وهو ما ناقشته هذه الورقة، استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية، وقام بوصفها بطريقة علمية، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن الوعي غير المكتمل بوجود بيانات معينة نتيجة عدم فهرستها أو هيكلتها أو لأي سبب كان يعد من أهم مسببات تراكم البيانات في الظلام dark data ، والتحدي الأساسي الذي تمثله البيانات المظلمة ليس فقط ما يتعلق بتخزينها، ولكن في تحديد قيمتها الحقيقية، وقد أوصت الدراسة بضرورة العمل على السيطره الاستباقية لتدفق البيانات داخل المؤسسات، وإدارتها بكفاءة، وضرورة التطوير في سياسات الحفظ بشكل يكفل عدم تراكمها دونما قيمة حقيقية لها، وأن تقوم المؤسسات بشكل دوري ومنتظم بفلترة ما لديها من بيانات، واستخراج القيمة، والتخلص من بيانات الـ ROT القديمة غير الضرورية.

الكلمات المفتاحية: البيانات، البيانات المظلمة، قيمة البيانات، البيانات الضخمة، البيانات الزائدة عن الحاجة.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

Al-Mukhtar Journal of Social Sciences 40 (1): 71-94, 2022 e*ISSN: 2791-1608*

Dark data: concept, value and challenges

Hussin Ali Adam Bokzala [1*]

Department of Libraries, Information and Documentation/College of Arts/Omar Al-Mukhtar University

Abstract: Dark data is a term used to refer to data that has not been analyzed or processed. This data is most likely to remain unused and eventually lose its value. After the advanced development in the field of big data, dark data has attracted attention as being a rich resource of data that can come in handy one way or another. Therefore, dark data is the focus of this study, in which the concept of Dark data has been explained by answering several pertaining questions such as: what is Dark data? What is the importance of Dark data? What are its properties? How can Dark data be processed? And what are the challenges that face organizations in analyzing Dark data? A descriptive analytical approach has been adopted in the study to investigate the scientific problems regarding this topic. The study concluded the following: the existence of Dark data is not noticed due to its being unindexed and unorganized. Storing dark data is not the only challenge, but the real challenge is determining its value. The study came up with several recommendations including: a. setting up a preventive control on the flow of the data into any organization and processing the data professionally. b. Stressing the importance of upgrading storing policies for the data not accumulate in a manner that renders it valueless. c. Organizations should regularly filter their data, extract its value, and get rid of old ROT data.

Key words: Data; Dark data; Data value; Big data; ROT data

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

مقدمـــة :

التكنولوجيا الحديثة بأشكالها المتنوعة وأهدافها المختلفة كالتنقيب عن البيانات data mining والذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence وغيرها من التطبيقات والعمليات الإحصائية وصفية كانت أم استشرافية أسهمت في النظر بجِدّية للبيانات؛ كونها موردًا حقيقيًّا يمكن من خلاله تحقيق أرباح طائلة، مالية كانت أم تسويقية أم تنظيمية، يمكن الاعتماد عليها والخروج بنتائج مبهرة، كل هذا كان مقابلًا لطفرة غير مسبوقة من النمو للبيانات المهيكلة وغير المهيكلة النصية والرقمية والصور الثابتة والفيديو وغيرها.

تشكِّل البيانات كل جانب من جوانب أية مؤسسة؛ حيث إنها تلهم الأفكار، وتحل المشاكل، وتزيد الأرباح. وفي عام 2017 أعلنت مجلة The Economist أن البيانات هي المورد الأكثر قيمة في العالم "النفط الجديد". وتسميها شركة Forrester "العملة الجديدة "، ومن المؤسف أن نفقد قيمته[1]

ويتوسع العالم الرقمي بوتيرة أسرع بكثير مما كنا نظن مؤخرًا، وتتزايد تفاعلاتنا اليومية، وتتراكم معه البيانات بشكل ضخم من خلال التغريدات، والمنشورات، والمشاركات، والإعلانات، والتعليقات، والمقالات، والأوراق البحثية، ورسائل البريد الإلكتروني، ومقاطع الفيديو، والصور، وسجلات المكالمات ...إلخ، ووفقًا لدراسة شركة البيانات الدولية " IDC Digital Universe in 2020"[2]، تم إنشاء 2.2 زيتابايت من البيانات في عام 2012، وقد نما هذا بنسبة 100 في المئة في

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

عام 2013، ومن المقرر أن ينمو إلى 44 زيتابايت بحلول عام 2020 في جميع أنحاء العالم، وسيتم إنشاء 1.7 ميغابايت من المعلومات الجديدة لكل إنسان على هذا الكوكب كل ثانية من كل يوم[3]، فضلًا عن النمو السريع المتوقع للاتصالات وإنترنت الأشياء IOT، حيث تُعد البيانات المُنشأة آليًّا محرِّكًا رئيسًا في نمو البيانات العالمية، والتي من المتوقع بحلول عام 2025 ستنمو بنسبة 61٪ لتصل إلى 175 زيتابايت ، مع وجود قدر كبير من البيانات في السحابة كما هو الحال في مراكز البيانات. تشير الدراسة أيضًا إلى أن 0.5 بالمئة فقط من البيانات التي تم إنشاؤها تُحلَّل بالفعل، والكثير من هذه المعلومات اليوم تعد عابرة وغير مهمة، لذا يتم تجاهلها، لكن IDC[4] **(الشكل 1)** تعتقد أنه مع نمو مفاهيم البيانات الضخمة ونماذج الأعمال سيتم الاحتفاظ بالمزيد من تلك البيانات وتحليلها لتقديم قيمة، وستنمو الإدارة والأمان والبيانات الضخمة والحوسبة السحابية بشكل أسرع، مع استكشاف جزء ضئيل فقط من الكون الرقمي من أجل القيمة التحليلية، تمضي الدراسة لتقدير أن حوالي 25 في المئة من البيانات– إذا تمت إدارتها بشكل صحيح وتمييزها وتصنيفها– يمكن استهلاكها لأغراض أخرى.

.

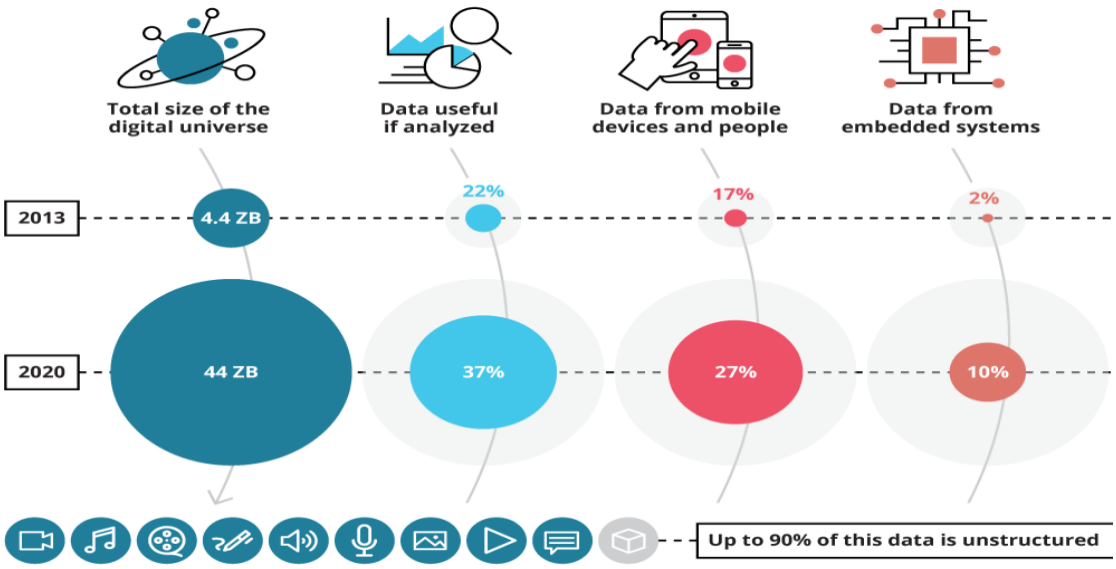

الشكل (1) مستقبل الكون الرقمي في سنة 2025 .المصدر IDC

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

لم يكن مصطلح البيانات المظلمة Dark Data موجودًا منذ فترة طويلة، بل كانت البيانات الضخمة Big Data هي المصطلح الأكثر استخدامًا للجميع، لاسيَّما عندما يتعلق الأمر بفهم مدى تعقيد كمية البيانات التي ينتجونها، وكيف يمكنهم البدء في فهمها وتحليلها، وإدراكهم أن البيانات أمرًا حيويًّا، وتساهم بزيادة النمو وتحقيق أرباح أكبر، هذه الأسباب وغيرها جعلت البيانات الضخمة هي الأكثر شيوعًا، وبفضل الفهم العميق لها تمكنوا من إيجاد بيانات مظلمة داخل كل نظام أساسي للبيانات الضخمة أو البنية التحتية للشبكة الداخلية، هذا هو السبب الرئيس الذي جعل " البيانات المظلمة dark data" تطفو على السطح في السنوات الأخيرة؛ فهي ليست مجرد جزء صغير من البيانات الضخمة، بل إنها أكبر من ذلك، وتحمل قدرًا هائلًا من الإمكانات التي تجعلها جديرة بالاهتمام والبحث[5]، ومع استمرار تقدم التكنولوجيا ونمو البيانات بشكل كبير من المقرر أن تصبح كمية البيانات "الزائدة" التي يتم إنشاؤها مشكلة خطيرة بشكل متزايد للمؤسسات، سواء من حيث تكلفة تخزينها والمخاطر الكامنة فيها، أو ماتحويه من قيمة مخفية (مظلمة)، ونتيجة لهذه الأهمية تم إدراج البيانات المظلمة بوصفها واحدة من أهم خمسة موضوعات لإدارة المعلومات في عام 2018[6].

خبير البيانات ديفيد جيه (David J. Hand 2020)[7] في كتابه(البيانات المظلمة: لماذا ما لا تعرفه يهم Dark Data: Why What You Don't Know Matters) وصفها بعالم البيانات التي *لا* نراها، ويؤكد أهمية البيانات المظلمة "أنه في عصر البيانات الضخمة، ومن السهل أن نتخيل أن لدينا كل المعلومات التي نحتاجها لاتخاذ قرارات جيدة، ولكن في الواقع فإن البيانات التي لدينا ليست كاملة أبدًا، وقد تكون مجرد غيض من فيض؛ فهي عالم مليء بالبيانات المظلمة التي نتغاضى عنها، ومعرضة لخطر الضياع".

1.1 مشكلة الدراسة وتساؤولاتها:

تعد البيانات أحد أهم المخرجات الأساسية للعديد من الأنشطة العلمية والخدمية والترفيهية أيضًا، ولا زالت تنمو وتتزايد بشكل يصعب تداركه بسهولة، خاصة وأن معظمها غير مهيكل، ويحتاج إلى تحليل لاستخلاص القيمة أو التخلص منها؛ لتوفير النفقات غير المبررة، ومع انتشار الوعي المعرفي بالبيانات الضخمة وتحليلها برز مؤخرًا نوع آخر من البيانات غير المهيكلة وغير

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

التقليدية وغير مرئية، يصعب التعرف إليها واستكشافها بسهولة، وهو ما يطلق عليه (البيانات المظلمة dark data) وهو ما تحاول الدراسة الكشف عنه من خلال الاجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما هي البيانات المظلمة؟
2. ما أهم أنواعها وأشكالها ومصادرها؟
3. كيف تُحدَّد قيمة البيانات المظلمة؟
3. ما المخاطر والتحديات الناجمة عن عدم اكتشافها وتحليلها؟
4. ما الفوائد المرجوة من تحليل البيانات المظلمة؟

1.2 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى نشر الوعي بالموضوع للفاعلين بالمؤسسات الأكاديمية والباحثين والمهتمين بعلوم البيانات بشكل عام، واقتراح مجموعة من الأدوات التي قد تسهم في استغلال البيانات المظلمة بشكل أفضل.

1.3 أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

1. إلقاء الضوء على نوع مهم من أنواع البيانات غير المعروفة لدى العديد من المؤسسات.
2. كون الدراسة من الأدبيات العربية الأولى التي تتناول هذا الموضوع.
3. تعد الدراسة إضافة للمكتبة العربية؛ لما تتناوله من معلومات حديثة عن مصطلح حديث.

1.4 المنهج المستخدم:

استعانت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي، وهو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين، تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

1.5 حدود الدراسة:

1.5.1 حدود موضوعية :

عالجت الدراسة موضوع البيانات المظلمة (dark data) من حيث المفهوم والقيمة والتحديات

1.5.2 حدود زمنية :

من شهر أكتوبر 2021 إلى شهر يناير 2022.م

1.6 مصطلحات الدراسة:

1.6.1 البيانات المظلمة (dark data):

عرَّفتها شركة Gartner Inc[8] للاستشارات وأبحاث السوق بأنها "أصول معلومات تجمعها مؤسسة ما، وتعالجها وتخزِّنها في سياق نشاطها التجاري المعتاد، وتفشل عمومًا في استخدامها لأغراض أخرى، وغالبًا ما تشتمل البيانات المظلمة على عالم من أصول المعلومات لمعظم المنظمات، لذا فغالبًا ما تحتفظ المؤسسات بالبيانات المظلمة لأغراض الامتثال للقوانين المنظمة لها فقط.

1.6.2 البيانات الضخمة(big data) :

أطلق معهد ماكنزي العالمي (Mackenzie)[9] في عام 2011 تعريفًا للبيانات الضخمة على أنها: مجموعة البيانات بحجم يفوق قدرة قواعد البيانات التقليدية من التقاط، وتخزين، وإدارة، وتحليل تلك البيانات، وفي السياق ذاته أُطلق مصطلح البيانات الكبيرة في مجال تقنية المعلومات على مجموعة من حزم البيانات الكبيرة جدًّا والمعقدة التي يصعب التعامل معها بواسطة نظم إدارة قواعد البيانات التقليدية.

1.6.3 البيانات الزائدة عن الحاجة والمتقادمة وعديمة القيمة ROT data (Redundant, Obsolete, and Trivial)

يشير مصطلح ROT وهو اختصار لـ (البيانات الزائدة عن الحاجة أو القديمة أو عديمة القيمة) بعبارة أخرى هي البيانات التي إما أنها لم تعد ذات صلة (بافتراض أنها كانت كذلك)، أو ذات قيمة ضئيلة أو معدومة للمؤسسة التي تتمسك بها، حيث تحتوي على نسخ مكررة مخزنة عبر مواقع متعددة، أو بيانات تافهة ليست ضرورية للتخزين، ولا تقدِّم أية قيمة للمؤسسة، ويمكن إزالتها بسهولة دون أي تغيير في العمل أو البيانات القديمة، وكما

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

يوحي الاسم هي معلومات لم تعد دقيقة أو لم تعد قيد الاستخدام، وقد تكون معلومات قديمة تم استبدالها[10].

1.7 الدراسات السابقة

1.7.1 دراسة هايدورن ,بريان P. Heidorn, Bryan (2008)[11] بعنوان إلقاء الضوء على البيانات المظلمة في الذيل الطويل للعلم:

تركز هذه الورقة بشكل خاص على فئة وصفتها الدراسة بالبيانات المزعجة، أو البيانات المظلمة، حيث صنفتها بأنها البيانات التي لم تتم فهرستها أو تخزينها بعناية، بحيث تصبح غير مرئية تقريبًا للباحثين والمستفيدين المحتمَلين لهذه البيانات، وعليه فمن المرجَّح أن تظل غير مستغلَّة بالكامل وتضيع في النهاية، المقال يناقش أيضًا كيف يمكن استخدام المفاهيم الخاصة بها لفهمها ووضع الحلول المحتملة لتحسين معالجة هذه البيانات، وتناقش الورقة أيضًا الأسباب التي تجعل من هذه البيانات مهمة للتقدم العلمي، وقد أوصت الدراسة بضرورة تطوير التقنيات التي تجعل عملية التوثيق والإيداع فعَّالة وسلسة في المستودعات الرقمية، كما نحتاج أيضًا إلى أدوات تسهِّل عملية البحث عن هذه البيانات واستردادها من هذه المستودعات، كما أوصت الدراسة أيضًا بضرورة خلق جيل جديد من القيِّمين على مخرجاتنا العلمية، وتدريبهم على التكنولوجيا المناسبة لتحليل البيانات بشكل سريع وبكفاءة عالية.

1.7.2 دراسة ديميتروف ،ويليان Dimitrov , Willian و سياروفا ،سفيتلانا Siarova, Svetlana و بيتكوفا، ليليانا Petkova, Lilyana) (2016)[12] بعنوان "انواع البيانات المظلمة و المخفية ومخاطر الأمن السيبراني" :

حيث تناولت الدراسة مصطلحات البيانات المظلمة الواضحة والمخفية، وإيضاح الطرق التي يمكن أن تصبح بها مفيدة، كما وصفت وأثبتت المخاطر الناجمة والمتأصلة في البيانات المظلمة الصريحة والمخفية، وقدَّمت الدراسة وجهة نظر جديدة ومختلفة لنطاق مصطلح البيانات المظلمة لتوسيعه والتركيز أيضًا على الاختلافات في المخاطر التي يتعرض لهما هذان النوعان من البيانات المظلمة، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، من أهمها: التأكيد على استخدام البيانات وإدارتها بالطريقة الصحيحة؛ لإعادة تقليل تلك المخاطر، وضرورة الإزالة الآمنة للبيانات الزائدة بشكل سريع.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

1.7.3 دراسة شامبيرا بي جورن Schembera. Bj orn & دوران ،جوان ام Dur'an، Juan M (2019)[13] بعنوان البيانات المظلمة هي التحدي الجديد لعلوم البيانات الضخمة والمسؤول عن إدارة البيانات العلمية:

تلفت هذه المقالة الانتباه إلى الجانب الآخر من البيانات التي نسميها الظلام؛ لكونها مصادر غنية محتملة للمعلومات الموثوقة، ولكنها تُنسى على خوادم التخزين بعيدًا عن أية إمكانية للاستخدام، وقد قامت الدراسة بمناقشة مستفيضة لمفهوم البيانات المظلمة، وبعض الإحصائيات الحالية حول البيانات المظلمة، وبعض المخاطر الناجمة عنها، وتقديم مقترح جديد لإدارة البيانات المظلمة، وكيفية التعامل معها، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها: أن البيانات بشكل عام والبيانات المظلمة بشكل خاص سلعة علمية وهندسية ذات قيمة عامة عالية، كما أن هذه البيانات يمكن إعادة استخدامها في الأبحاث العلمية بشكل إيجابي، وقد أوصت الدراسة بضرورة تعزيز الاستخدام المسؤول للبيانات في سير العمل، والمساعدة في تقليل البيانات غير الضرورية لتوفير تكاليف إنتاج البيانات المتاحة وصيانتها بالفعل.

2.1 مفهوم البيانات المظلمة (DD)

من خلال المسح الذي قامت به الدراسة للبحث عن بدايات هذه االمصطلح ومفهومه أُجري بحث موسع عن جميع الأدبيات التي تناولتها، من خلال مصطلح رئيس واحد باللغتين العربية والإنجليزية:

* البيانات المظلمة& dark data

وقد أُجري البحث في المواقع الآتية:

- الباحث العلمي google scholar
- مركز معلومات الموارد التعليمية ERIC /https://eric.ed.gov
- موقع أكاديميا www-academia-edu
- قاعدة بيانات المكتبات ومستخلصات علوم وتكنولوجيا المعلومات LISTA /https://web.s.ebscohost.com

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

ومن خلال البحث الدقيق على شبكة الإنترنت تبين أن مصطلح **البيانات المظلمة**– بوصفه صياغة بشكل علمي– حديث نسبيًّا، ذُكر لأول مره عام 2007، ولم تتحصل الدراسة إلا على القليل من الدراسات العلمية والتقارير والنقاشات حول هذا الموضوع، وجميعها باللغة الإنجليزية، ولم يتسنَّ للدراسة بالمطلق الحصول عن أي بحث علمي تناول هذا الموضوع باللغة العربية، ماعدا بعض المنتديات أو المدوَّنات الشخصية التي تناولته بشكل عام؛ بوصفه مصطلحًا حديثًا، دونما تفصيل.

وللتعرف إلى مفهوم البيانات المظلمة dark data بشكل أوسع، تستعرض الدراسة فيما يأتي مجموعة من التعريفات التي تناولته بشكل معمق، ولعلنا نبدأ من حيث بدأ المصطلح في الظهور، وهنا ستقتبس الدراسة عن **توماس جويتز thomas–goetz** (2007)[14] في مقالتة الشهيرة بعنوان "تحرير البيانات المظلمة من التجارب العلمية الفاشلة Freeing the Dark Data of Failed Scientific Experiments "ما الذي يحدث لجميع الأبحاث التي لم تسفر عن نتائج مؤكدة ومرضية– أو عكس ما كان يأمله الباحثون ولم ترَ النور أو تنشر؟ سوف ينتهي بها الأمر محشوًا في بعض أدراج المختبرات، والنتيجة هي كم هائل من المعرفة المهدرة التي تمثل إهدارًا للموارد وعرقلة للتقدم العلمي، يجب إظهار هذه المعلومات من أماكن تخزينها وتحليلها وتبيان ما بداخلها" **انتهى الاقتباس.**

ومن هنا كانت الانطلاقة العلمية للمصطلح، حيث تطرق **جويتز** إلى البيانات المظلمة بشكل حقيقي، على الرغم من عدم الدخول في تفصيلات، وحصره للمصطلح في دائرة ضيقة لا تتعدى الأبحاث والتجارب العلمية التي تجري في شكلها التقليدي ولم ترَ النور، وأصبحت مظلمة، وفيما يأتي عرض لبعض التعريفات التي جاءت بعد تعريف **جويتز** وبشكل أكثر تفصيلًا:

عرَّف هايدورن Heidorn . Bryan (2008)[15] البيانات المظلمة بأنها بيانات غير مفهرسة ومخزنة بعناية، بحيث تصبح غير مرئية تقريبًا للباحثين وغيرهم من المستخدمين المحتملين، لذا فمن المرجح أن تظل غير مستغلة بالكامل وستضيع في نهاية المطاف.

كماعرّف . (Tully، 2020)[16] كبير مسؤولي التكنولوجيا في شركة **Splunk** البيانات المظلمة بأنها بيانات غير معروفة أو غير محددة أو غير مستخدمة.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

عرفتها أيضًا شركة **إلمينت element**[17]– وهي شركة استشارية رائدة في مجال تحليل الأعمال وإدارة الأداء وعلوم البيانات– بأنها نوع من **البيانات** غير المنظمة وغير المميزة وغير المستغلة، الموجودة في مستودعات البيانات والتي لم يتم تحليلها أو معالجتها، وهي مشابهة للبيانات الضخمة، ولكنها تختلف عنها في كيفية إهمال قيمتها في الغالب من مسؤولي الأعمال وتقنية المعلومات، مثل سجلات المستخدم أو سجلات مكالمات العملاء...إلخ

وعرَّفها ستيفن جي بلوجي Stephen J. Bigelow[18] بأنها بيانات تجمعها المؤسسة وتخزنها، ولكن نادرًا ما تستخدمها– إن وُجدت– لأي غرض تجاري، وعادةً ما تكون البيانات المظلمة غير منظمة، ويرى بلوجي Bigelow أن البيانات المظلمة نتيجة تراكم البيانات لعدة أسباب، مثل:

- تراكم ناتج عن إلغاء مشروع أو مبادرة عمل مصممة لاستخدام البيانات نتيجة لعدم نجاحها أو افتقار الدعم المالي أو الإداري.
- انتشار التطبيقات والأجهزة الخاصة بالاستشعار وكاميرات المراقبة وغيرها من المنصات التي تقوم بجمع كميات كبيرة من البيانات بشكل افتراضي مع الوعي غير المكتمل بوجود غالبية هذه البيانات.
- تقادم في قيمة البيانات، بسبب الافتقار إلى الأدوات والعمليات اللازمة لتحليل أو استخدام جميع البيانات المتاحة في الوقت المناسب.

ومن خلال العرض السابق يتضح لنا بأن البيانات المظلمة **Dark data** هي عبارة عن بيانات غير مهيكلة وغير منظمة، تراكمت كالبيانات الضخمة تمامًا، إلا أن البيانات الضخمة **Big data** تهتم بشكل رئيس "بالبيانات الملموسة" سواء المهيكلة أو غير المهيكلة، أي البيانات المتاحة بعلم المستخدمين (الباحثين، والموظفين، مديري الإدارات، رجال الأعمال... إلخ) في حين تعد البيانات غير الملموسة (غير المرئية وغير المفهرسة ولا المصنفة) هي البيانات المظلمة مخزنة في ملف ورقي أو رقمي، في خزانة أو خادم، والمستخدمون غير مدركين وجودها، بحيث توجد كمية هائلة من المعلومات المفيدة، والتي إما أنها ليست منظمة أو مخفية على الإطلاق، ويعد العثور على البيانات المظلمة جزءًا من مهام قطاع العمل مع البيانات الضخمة **Big)**

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

.(Data وقد أتاح التقدم الكبير في هذا المجال في السنوات الأخيرة إمكانية التقدم في اتجاه تحليل البيانات المظلمة.

وتعد البيانات المظلمة مجموعة فرعية من البيانات الضخمة، وعلى الرغم من أن غالبية البيانات الضخمة تتكون من البيانات المظلمة فقط من حيث الجوهر، فإن تحليل البيانات الضخمة في الواقع يحقق تحليل البيانات المظلمة أيضًا، لذلك، من الضروري تطبيق التحليلات على البيانات التي لم يتم تحليلها، والتي يُطلق على عليها البيانات المظلمة باستخدام أدوات مثل Hadoop أو Splunk أو غيرها من الأدوات التي تستخدم في تحليل البيانات الضخمة big data والتي تتيح تحليل البيانات ومعالجة مجموعة البيانات الكبيرة التي تحتوي على مجموعة متنوعة من أنواع البيانات؛ لاكتشاف الأنماط المخفية أو الارتباطات التي توفر رؤى قابلة للتنفيذ[19].

وبهذا يمكن القول إن البيانات المظلمة هي كل البيانات التي جُمعت من خلال العمليات المختلفة (أبحاث، أعمال، تجارة... إلخ)، وتركت مبعثرة عبر كل مستوى من مستويات العمل، ويتم تجاهلها، وعدم تصنيفها أو ترميزها وهيكلتها، لينتهي بها الحال لتصبح غير مرئية لبعض المستخدمين أو كلهم.

2.2 أنواع البيانات المظلمة وأشكالها

وفقًا لدراسة حديثة أجرتها شركة **IBM** ، فإن أكثر من**80 ٪ من جميع البيانات مظلمة** وغير منظمة. تقدر شركة **IBM** أن هذا الحجم سيرتفع إلى 93 ٪ بحلول عام 2020 ، مع إعطاء مثال على أن السيارات ستولِّد 350 ميغا بايت من البيانات كل ثانية[20].

وفي العموم تختلف البيانات المظلمة لكل مؤسسة ونوعية خدماتها، ولكن الأمثلة الشائعة عنها يمكن أن تشمل[21]:

- إصدارات قديمة متعددة من المستندات، ونسخ مكررة يتم تداولها بين المكاتب.
- مرفقات البريد الإلكتروني كملفات zip. التي يتم تحميلها ثم تجاهلها.
- قواعد البيانات الخاملة
- بيانات موظف سابق.
- تقارير عمليات المسح المختلفة وتحليلاتها وبياناتها.
- ملفات الدخول، معلومات الحساب والتاريخ المعاملة

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

- معلومات العملاء غير النشطة وغير المستخدمة
- البيانات المالية والملاحظات والعروض التقديمية
- نصوص مركز الاتصال، ومراجعات العملاء، وما إلى ذلك.
- المستشعرات وكاميرات المراقبة وكل التطبيقات والمواقع التي تجمع البيانات المختلفة (إنترنت الأشياء **IOT** مثالًا)

.

الشكل (2) بعض أنواع البيانات المظلمة .المصدر: جافاناينن .Javanainen 2016

وتنقسم البيانات المظلمة بشكل أساسي إلى ثلاثة أشكال تمثل الأنواع المختلفة من البيانات المظلمة[22]:

1. البيانات التقليدية غير المهيكلة Traditional Unstructured Data :

البيانات التقليدية غير المهيكلة هي في الأساس بيانات في نموذج نصي غير منظم بطريقة محددة مسبقًا، يمكن أن يشمل ذلك جميع أنواع البيانات في المؤسسات المختلفة، مثل: رسائل البريد الإلكتروني، والوثائق المكتبية، وما إلى ذلك، والتي لا تحتوي على هيكل موحَّد، لذا يعد تحليل هذه البيانات للحصول على رؤى قابلة للتنفيذ مهمة صعبة للغاية بالنسبة للمؤسسات.

2. البيانات غير التقليدية غير المهيكلة Non-Traditional Unstructured Data:

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

بينما تكون البيانات التقليدية غير المهيكلة بشكل أساسي في شكل نصي، فإن البيانات غير المهيكلة غير التقليدية تكون أكثر تعقيدًا، إذ تتكون في الغالب من البيانات المعتمدة على تطبيقات الوقت الفعلي **A real–time application (RTA)** مثل ملفات الصوت والفيديو، ويصعب تحليل هذا الشكل من البيانات المظلمة؛ لأن معنى البيانات في الوقت الفعلي قد يتغير بمرور الوقت، وإذا لم يتم تحليل هذه البيانات في الوقت المناسب، فقد تفقد قيمتها وتصبح قديمة.

3. بيانات الويب العميق Deep Web Data :

لا يمكن لأي شخص الوصول بسهولة إلى البيانات الموجودة في شبكة الويب العميقة، وتعد بيانات الويب العميقة هذه جزءًا من البيانات المظلمة التي يصعب الوصول إليها أو تحليلها، ومن المقدر أن حجم شبكة الويب العميقة أكبر بحوالي 500 مرة من الويب الذي نستخدمه في العادةً، لذلك هناك قدر كبير من الإمكانات غير المستغلة في بيانات الويب العميق.

2.3 قيمة البيانات المظلمة:

فيما تتوقع الدراسات أن تصل البيانات المخزنة في جميع أنحاء العالم إلى 175 زيتابايت بحلول عام 2025 [23]، يصبح من الضروري أن تعمل المؤسسات المختلفة على تطوير إستراتيجيات إدارة البيانات الضخمة الخاصة بها، واستخدام الأدوات الصحيحة لتحديد البيانات القيّمة وتنظيف مراكز بياناتها من البيانات الضخمة Big data غير المصنفة والتي تعرف بالبيانات المظلمة Dark data.

وبما أن البيانات المظلمة تعد بيانات غير مرئية، فإنه من الصعب تقدير قيمتها، ولكن لا يمكن تجاهلها؛ إذ تعد قيمة قد تضيف الكثير للمؤسسات التي أنتجتها أو قامت باختزانها، وفي الغالب تم التغاضي عنها لعدة أسباب منها:

1. تميل البيانات المظلمة إلى الظهور في شكل نص مفتوح (غير منظم).
2. يتم جمع البيانات المظلمة من كل مؤسسة تقريبًا، وفي كثير من الحالات عن غير قصد .
3. تميل طبيعة البيانات المظلمة الخاصة بالمنظمة إلى الإشارة إلى أنها مُلحقة بالمعلومات التي يتم تحليلها .
4. وجودها خارج نطاق اختصاص الجزء المسؤول عن تحليل العملاء في المؤسسة.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

5. قد يكون أيضًا أكثر صعوبة في التحليل من البيانات التقليدية التي تجمعها وفي تنسيق لا تدعمه أدوات التحليل، لذلك يتم التغاضي عنه ببساطة[24].

ومن خلال ماسبق فإن التحدي الأساسي الذي تمثله البيانات المظلمة ليس مايتعلق بتخزينها فقط، ولكن تحديد قيمتها الحقيقية– إن وجدت– حيث تظل الكثير من البيانات المظلمة غير مضاءة؛ لعدم معرفة المؤسسات بما تحتويه، وفي مقابل ذلك تجد المؤسسة نفسها أمام خيارين لا ثالث لهما، فإما أن تقوم المؤسسة بالتخلي عنها وحذفها بشكل نهائي، وقد يكون هذا الحل محفوفًا بالمخاطر؛ لاحتمالية فقدان بيانات ذات قيمة لايمكن تقدير ثمنها، أو تحليلها، وقد يكون مكلفًا، ومن الصعب تبرير هذه النفقات إذا كانت القيمة المحتملة للبيانات غير معروفة.

ولتحديد ما إذا كانت بياناتهم المظلمة تستحق مزيدًا من التحليل، تحتاج المؤسسات إلى وسيلة لفرزها وتنظيمها وتصورها بشكل سريع وفعال من حيث التكلفة الحقيقة .

ولفهم قيمة البيانات المظلمة لدى أية مؤسسة لابد من تحديد المعلومات المضمنة في البيانات التي تمتلكها، وأين توجد؟ وحالتها الحالية من حيث الدقة والعمر وما إلى ذلك، وسيتطلب الوصول إلى هذه **االخطوة ما يأتي**[25]:

1. **تحليل البيانات لفهم الأساسيات:** مقدار ما لديك من بيانات، وأين توجد؟ وعدد الأنواع الموجودة (منظم، غير منظم، شبه منظم...).

2. **تصنيف البيانات:** لبدء فهم مقدار الأنواع الموجودة، والطبيعة العامة للمعلومات المضمنة في تلك الأنواع، مثل التنسيق والعمر وما إلى ذلك.

3. **تصنيف المعلومات** وفقًا لما سيحدث لها بعد ذلك، هل سيتم أرشفتها؟ أو حذفها؟ أو تحتاج لمزيد من الدراسة؟

بمجرد تحديد السياق النسبي لمجموعات البيانات الخاصة بالمؤسسة، يمكنها التركيز لاحقًا على البيانات التي يُعتقد أنها قد توفر رؤى، وسيكون لديها أيضًا صورة أوضح عن مشهد البيانات الكامل المتعلق بها، حتى تتمكن من تعيين سياسات إدارة المعلومات التي ستخفف من عبء البيانات المظلمة واستخراج قيمتها، وتشغيلها أيضًا.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

سيكون من المستحيل تقريبًا بذل أي جهد لاستخلاص قيمة البيانات المظلمة يدويًا، وعادة ما تتضمن أدوات العمل لتحليل البيانات المظلمة الاعتماد على البرمجيات الخاصة بتحليل البيانات التي تدعم معالجة مجموعات البيانات الضخمة، مثل: Splunk & Spark & DeepDive & Hadoop [26] وغيرها من البرمجيات التي تشمل التحليلات التنبؤية، وتحليلات إنترنت الأشياء، والتعلم الآلي المتقدم/ التعلم العميق، والتحليلات في الوقت الفعلي **(RTA)** ، وما إلى ذلك، كذلك الحاجة إلى نشر البنية التحتية التي تدير هذه المجموعة المتنوعة من أدوات البرمجيات، وتدعم العديد من تقنيات التحليلات؛ لنشر البنية التحتية لها، سواء كان ذلك داخل المؤسسة أو في السحابة، وقد تعتمد أيضًا على استخدام البرامج الروبوتية للتشغيل الآلي للمهام المتكررة للغاية، والتي يؤديها عادة العاملون في مجال المعرفة كبرمجية التشغيل الآلي للعمليات الروبوتية (RPA) Robotic Process Automation

2.4 المخاطر والتحديات الناجمة عن إهمال البيانات المظلمة:

عادةً ما يؤدي تخزين البيانات وتأمينها إلى زيادة المصاريف، وفي بعض الأحيان مخاطر أكبر[27]، ومع تزايد البيانات بمعدلات غير مسبوقة ازداد تعقيد وحجم المشهد المتغير؛ فالفجوة بين قيمة المعلومات والتكاليف والمخاطر المرتبطة بها في توسع مستمر، يجب على المؤسسات أن تكون جادة في تحسين اقتصاديات المعلومات الخاصة بهم.

وبدون اكتشاف البيانات المظلمة سيكون من المستحيل معرفة قيمة ونوع البيانات التي قامت المؤسسات بجمعها أو تخزينها، وتعد الإدارة السليمة للبيانات المظلمة أمرًا بالغ الأهمية[28] إذ يمكن أن تؤدي البيانات المظلمة غير المُدارة إلى زيادة تكاليف البحث والمراجعة ومراحل التحليل والاكتشاف، وقد تزداد حدة المخاطر أيضًا إذا تضمنت هذه البيانات المظلمة مسوَّدات غير معروفة، أو نسخًا من الوثائق التي كان يجب التخلص منها بما يتماشى مع سياسات الاحتفاظ، وفي هذا الخصوص توصي العديد من المنظمات "بتقليل التراكم المستمر للبيانات غير النشطة، ويجب على المؤسسات أن تتجنب الإفراط في الاحتفاظ بالمعلومات غير النشطة، عن طريق إتلافها عندما لا يعود من الضروري تلبية المتطلبات القانونية لامتلاكها أو حفظها أو احتياجها لإدارة العمل في المستقبل[29]، وهي نوع آخر من البيانات يشكل خطورة كبيرة على المؤسسات، لا يمكن تجاهلها، وتعرف بـ **ROT data** (Redundant, Obsolete, and Trivial) "البيانات

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

الزائدة عن الحاجة والمتقادمة والتافهة " هذه هي البيانات المحددة على أنها زائدة عن الحاجة، أو بيانات مكررة، أو قديمة، ولم تعد لها قيمة تجارية، وبيانات تافهة ذات قيمة تجارية قليلة أو معدومة، نحتاج إلى تقليلها بشكل استباقي، عن طريق حذفها بشكل آمن، على أساس منتظم، وعلى الرغم من أن البيانات المظلمة التي لم يتم تحديد قيمتها بعد، وقد تشمل البيانات الحيوية للأعمال التجارية فإن المؤسسة المؤسسة إلى استكشافها، سواء كانت بيانات ROT أو بيانات ذات قيمة عالية[30]، ولعل الأرقام ترسم صورة أكثر تعبيرًا، حيث تشير إحدى الدراسات إلى أن 1٪ فقط من معلومات المؤسسة تخضع للاحتجاز القانوني، و 5٪ مرتبطة بحفظ السجلات التنظيمية، و 25٪ لها فائدة تجارية حقيقية.، فماذا عن الـ 69٪ المتبقية من البيانات المغمورة؟ إذ تعد ذات قيمة مشكوك فيها بالنسبة للمؤسسة، ومع ذلك فإن تخزينها وإدارتها يؤديان إلى زيادة التكاليف بشكل كبير، ويزيد من تعرض المؤسسة لمجموعة متنوعة من المخاطر، نتيجة لذلك، ليس لدى المؤسسات الكثير لتكسبه– وفي الواقع الكثير لتخسره – من خلال التمسك بالبيانات بشكل عشوائي، لمجرد عدم قدرتها على ربط البيانات الفعلية بشكل صحيح، واستخراج قيمتها من الظلام إلى النور.

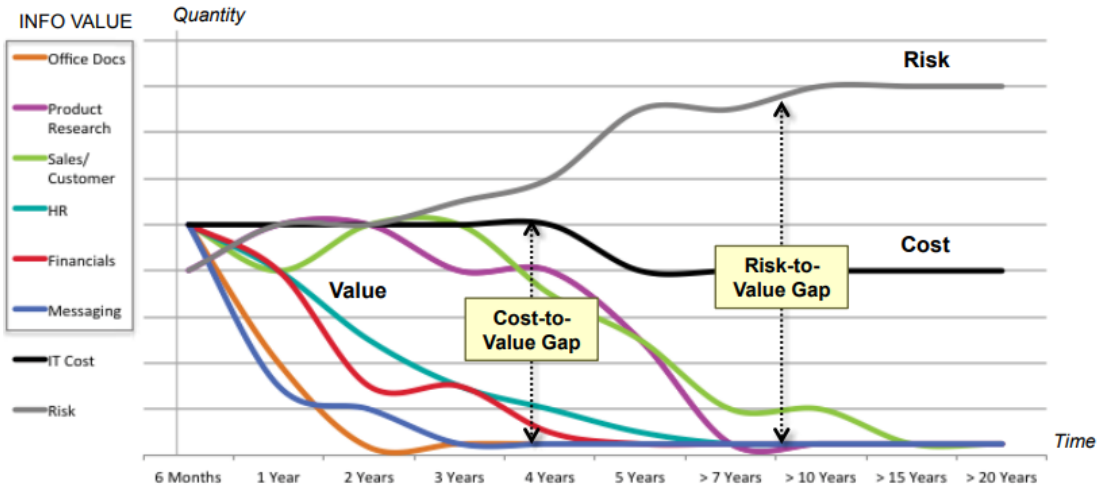

الشكل (3) قيمة المعلومات تنخفض بمرور الوقت، والتكلفة والمخاطر ترتفع. (المصدر CGOC)

في مارس 2016 ، أصدرت (شركة فيريتاس Veritas ، وهي شركة نسخ احتياطي واسترداد) "تقرير Databerg[31] العالمي". هذا التقرير هو تتويج لبيانات المسح التي تم الحصول عليها من 2500 متخصص في تكنولوجيا المعلومات في 22 دولة، تشير نتائج هذا الاستطلاع إلى أن 52٪ من المنظمات الإعلامية حول العالم ترى أن عملية التخزين والمعالجة حاليًا بيانات

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

مظلمة Dark data وأن 33 ٪ أخرى تراها بياناتROT ، وهذا مايجعلها تدفع 650.000 دولار سنويًا في عملية تخزينها، وبحلول عام 2020، تكون هذه التكلفة التراكمية على مستوى العالم تقدر بنحو 3.3 تريليون دولار.

إن التكلفة المالية لتخزين البيانات تعد إحدى أهم التحديات والمخاطر أمام الإدارة المسؤولة عن البيانات في أية مؤسسة، فإما أن تقوم بتحليل ما لديها من بيانات ضخمة بشكل دقيق وإخراج البيانات المظلمة إلى النور، وحذف البيانات الزائدة عن الحاجة والتافهة وعديمة القيمة، أو تجد نفسها في مأزق الاحتفاظ بكل ما لديها من بيانات، وفي المقابل تزداد التكلفة المالية للحفظ.

2.5 فوائد اكتشاف البيانات المظلمة:

في استطلاع لشركة ديلويت Deloitte [32] وهي أكبر شركة خدمات مهنية في العالم والذي طبقته على المديرين التنفيذيين ورؤساء أكبر شركات تكنولوجيا المعلومات لعام 2016 ، حدد المشاركون في الاستطلاع التحليلات على أنها الأفضل من حيث الأولوية في الاستثمار مستقبلًا، وبالمثل حددوا بأن الأولوية للتوظيف في مجال تكنولوجيا المعلومات لا بد أن تتمتع بمهارات تحليلية متقدمة لاكتشاف المعلومات الضخمة والمظلمة وتحليلها، وفي السياق نفسه أكد تقرير أصدرته IDC[33] أنه بحلول عام 2020 ، سيحتوي ما يصل إلى 33٪ من الكون الرقمي على معلومات قد تكون ذات قيمة إذا تم تحليلها. كما يمكن أن تؤدي إلى فوائد اقتصادية للمؤسسات بواسطة بتحليل هذه البيانات، ويمكن أيضًا للمنظمات أخذ المعلومات التي كانت مخفية في السابق أو غير معروفة، وتحويلها إلى رؤى قوية، وهذا يؤدي إلى فرص جديدة، وتقليل المخاطر، وزيادة العائد على الاستثمار، ويمكن تحديد بعض الفوائد المهمة لاكتشاف وتحليل البيانات المظلمة وفقًا لتصور شركة (برايس ووترهاوس كوبرز ثاني أكبر شركة خدمات مهنية في العالم **PwC** PricewaterhouseCoopers)[34] فيما يأتي:

1. توفير رؤى للمستهلكين وتحسين كفاءة الأعمال.
2. تحديد أية روابط وصلات محتملة بين مجموعات البيانات المختلفة.
3. اكتساب فهم أفضل لملاحظات العملاء من تحليلات الويب.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

4. تحديد مصادر دخل جديدة للمنظمة.

5. تحليلات ذات جودة أفضل.

6. انخفاض التكاليف والمخاطر.

7. تحسين وضع خصوصية الشركة.

8. ضمان إدارة المعلومات بشكل أفضل.

9. تلبية طلبات الوصول إلى البيانات الرئيسة بسهولة.

10. البيانات هي الوقود المُجدي للذكاء الاصطناعي.

النتائج :

1. البيانات المظلمة dark data هي عبارة عن بيانات غير مهيكلة وغير منظمة تراكمت، كالبيانات الضخمة تمامًا، ولكنها غير مرئية.

2. يتم جمع البيانات المظلمة من كل مؤسسة تقريبًا، وفي كثير من الحالات عن غير قصد.

3. الوعي غير المكتمل بوجود بيانات معينة نتيجة عدم فهرستها أو هيكلتها أو لأي سبب كان يعد من أهم مسببات تراكم البيانات في الظلام dark data

4. التحدي الأساسي الذي تمثله البيانات المظلمة ليس فقط ما يتعلق بتخزينها، ولكن في تحديد قيمتها الحقيقية.

التوصيات:

1. العمل على السيطرة الاستباقية لتدفق البيانات داخل المؤسسات، وإدارتها بكفاءة.

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

2. تتطلب الإدارة الرشيدة للبيانات المظلمة Dark data التطوير في سياسات الحفظ بشكل يكفل عدم تراكمها دونما قيمة حقيقية لها.

3. على المؤسسات أن تقوم بشكل دوري ومنتظم بفلترة ما لديها من بيانات، واستخراج القيمة، وحذف بيانات الـROT القديمة غير الضرورية.

4. العمل على فهرسة وترميز الوثائق وما تحويه من بيانات وهيكلتها؛ تفاديًا لضياعها، ولتكون مرئية للجميع دونما استثناء.

5. أثبت الذكاء الاصطناعي القدرة الجيدة على فرز البيانات واستخراج قيمتها بشكل منظم وبكفاءة عالية، وهو ما يجعله أحد أفضل الحلول لتحليل البيانات المظلمة، وهو خيار جيد إذا ما قررت إدارة البيانات بالمؤسسة في إضاءة بياناتها المظلمة.

6. توصي الدراسة وبشدة مواصلة البحث في هذا النوع من البيانات المربكة لجميع المؤسسات بمختلف أنواعها، والوصول إلى نتائج وتوصيات يمكن أن توصف وتحلل الموضوع أكثر.

7. تقترح الدراسة صياغة المصطلح باللغة العربية لتكون البيانات غير المرئية بدلًا من البيانات المظلمة كترجمة حرفية للمصطلح باللغة الإنجليزية dark data

قائمة المصادر:

(1) The world's most valuable resource is no longer oil, but data Available at: https://www.economist.com/leaders/2017/05/06/the-worlds-most-valuable-resource-is-no-longer-oil-but-data

(2) An Expanding Universe of Opportunity. , Available at: https://www.cycloneinteractive.com/our-work/emc-digital-universe

(3) IDC Study: Digital Universe in 2020, , Available at:www-kdnuggets-com /idc-digital-universe-2020.html

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

(4) Goetz – Thomas,(2007), Freeing the Dark Data of Failed Scientific Experiments, Wired Magazine. , Available at: https://www.wired.com/2007/09/st-essay-3

(5) THE EVOLUTION OF DARK DATA AND HOW IT MAKES YOUR BUSINESS SMARTER https://datumize.com/evolution-dark-data

(6) Ismail, Nick(2016), 5 hot topics for information management in 2018, Available at https://www.information-age.com

(7) Hand.J David(2020), Dark Data: Why What You Don't Know Matters. . Available at: https://hkpl-overdrive-com\HTML

(8) dark data , Available at: https://www.gartner.com/en/information-technology/glossary/dark-data

(9) مفاهيم عامة حول البيانات الكبيرة : أدلة المنهجية والجودة – دليل رقم (13(.متاح على https://www.scad.gov.ae/MethodologyDocumentLib/ تاريخ الاطلاع 31.12.2021

(10) Rowan, Mark(2021). ROT 101: HOW TO MANAGE REDUNDANT OR OUTDATED DATA IN YOUR BUSINESS, Available at: https://www.data-sentinel.com/resources/rot-101-how-to-manage-redundant-or-outdated-data-in-your-business

(11)Heidorn . Bryan(2008), Shedding Light on the Dark Data in the Long Tail of Science, Available at: https://www.researchgate.net/publication/49175975_Shedding_Light_on_the_Dark_Data_in_the_Long_Tail_of_Science

(12) Willian Dimitrov, Svetlana Siarova, Lilyana Petkova (2016). Types of dark data and hidden cybersecurity risks, Available at:https://www.researchgate.net/publication/329119026_Types_of_dark_data_and_hidden_cybersecurity_risks

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

(13) Juan M ,Dur'an &. Schembera, Bj orn (2019) Dark Data as the ,

Introduction of the Scientific Data New Challenge for Big Data Science ,and

Officer , Available at: https://link.springer.com/article/pdf

(14) Goetz – Thomas,(2007), Freeing the Dark Data of Failed Scientific

Experiments, Wired Magazine. , Available at: https://www.wired.com/2007/09/st-essay-3

(15) Heidorn . Bryan(2008), Shedding Light on the Dark Data in the Long Tail

of Science, Available at:

https://www.researchgate.net/publication/49175975_Shedding_Light_on_the_Dark_Data_in_the_Long_Tail_of_Science

(16) Tully, Tim (2020) . Dark Data.Bright future, Available at:

https://www.splunk.com/en_us/campaigns/dark-data.html

(17) What is Big Data , Available at: https://www.element61.be/en

(18) Stephen J. Bigelow, Dark data discovery: How and where to find it, 2021,

2021 Available at:www. Earchitoperations-techtarget-com

(19) Singh, Sonali (2020), use dell technologies to solve your dark data

challenges, Available at: https://education.dellemc.com.pdf

(20)The Future of Cognitive Computing(2015) , Available at:.

https://www.ibm.com/blogs/cloud-archive/2015/11/future-of-cognitive-computing

(21) Mackey, Stephen, The Rise of Dark Data and What It Means To Accounts

Payable, Available at: https://kefron-com/html

(22)Kaur, Harkiran(2019), Does Dark Data Have Any Worth In The Big Data

/World? , Available at: https://www.geeksforgeeks.org

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

(23)THE STATE OF DARK DATA Industry Leaders Reveal the Gap Between AI's Potential and Today's Data Reality, Available at: https://www.splunk.com/pdfs/dark-data/the-state-of-dark-data-report.pdf

(24)The Business Value Hidden In Dark Data: What Are You Missing? , Available at: https://www-touchpointgroup-com

(25) banafa, ahmed. Understanding Dark Data,2014, Available at: https://www-linkedin-com

(26) Gantz& Reinsel, David(2020). THE DIGITAL UNIVERSE IN 2020: Big Data Bigger Digital Shadow s, and Biggest Grow th in the Far East , Available at:https://assets.ey.com/content/dam/ey-sites/ey-com/en_gl/topics/digital/idc-the-digital-universe-in-2020.pdf

(27) Singh, Sonali (2020), USE DELL TECHNOLOGIES TO SOLVE YOUR DARK DATA CHALLENGES, Available at: https://education.dellemc.com\pdf .

(28) Dark data discovery and its importance in data protection(2019), Available at: https://www.pwc.in/assets/pdfs/consulting/cyber-security/data-privacy/dark-data-discovery-and-its-importance-in-data-protection.pdf

(29) Dark Data, Big Data, Your Data: Creating an Action Plan for Information Governance A White Paper (2013) Available at: https://www.ciosummits.com/Dark_Data_Big_Data_Your_Data_Creating_an_Action_Plan_for_Information_Governance.pdf

(30) Dimitrov ,Willian& Siarova, Svetlana& Petkova, Lilyana(2016). Types of dark data and hidden cybersecurity risks. Available at: https://www.researchgate.net/publication/329119026_Types_of_dark_data_and_hidden_cybersecurity_risks

(31) Seehusen, Vicky& Maldonado, Edgar(2020), Using a Roadmap in the Back Alleys of Dark Data,Journal of Technology Research: Volume 9, Available at: http://www.aabri.com/jtr.html

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

(32) KAMBIES, TRACIE,& MITTAL, NITIN& SHARMA, KUMAR(2017), Dark analytics. Illuminating opportunities hidden within unstructured data, Available at: https://www2.deloitte.com/xe/en/insights/focus/tech-trends/2017/dark-data-analyzing-unstructured-data.html

(33) Gantz, John & Reinsel, David (2012) THE DIGITAL UNIVERSE IN 2020: Big Data, Bigger Digital Shadow s, and Biggest Grow th in the Far East, Available at: https://assets.ey.com/content/dam/ey-sites/ey-com/en_gl/topics/digital/idc-the-digital-universe-in-2020.pdf

(34) Dark data discovery and its importance in data protection(2019) , Available at: https://www.pwc.in/assets/pdfs/consulting/cyber-security/data-privacy/dark-data-discovery-and-its-importance-in-data-protection.pdf

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0